

# رسائل

من شباب الأندلس إلى شباب اليوم

حسن دوح



دار الفصحى  
للإعلام والعقود



سبع رسائل  
من شباب الأمل إلى شباب اليوم  
حسن دوح

«جميع الحقوق محفوظة للناسر»  
١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

رقم الإيداع : ٩٧/ ٥٥٥٩

الترقيم الدولي : I.S.B.N.

977-5627-01

الناسر : مدار الفتح للإعلام العربي

المكتب : ٢٢ ش الفلكي - باب اللوق

ت : ٣٥٥١٠٧٣ فاكس ٢٦٠٦٦٧٥

جميع المراسلات باسم محمد السيد سابق

# سَبْعُ رِسَائِلٍ مِنْ بَابِ الْأَمْسِ إِلَى بَابِ الْيَوْمِ

- صَبِّحُوا مَعَ الْيَقِينِ . ● وَلَا تَسْهَوُا الْجَمْعَ بِالْكَفْرِ .
- وَتَزِدُوا أَنْفُسَكُمْ . ● وَتَزِدُوا الْمَرْأَةَ مِنَ الظَّالِمِ .
- وَاعْبُدُوا الْإِلَهَ . ● لَا تَسْهَوُا أَمْرًا بِاللَّيْلِ .
- وَاجْهَدُوا الْأَسْخَارَ الْجَدِيدَ .

حَسَنٌ دُونَ

الْفَتْحُ لِلْأَخْلَامِ الْعَزِيزِ  
الْقَاهِرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سبع رسائل  
من شباب الأمل إلى شباب اليوم

- ١- صححوا مفاهيمكم
- ٢- وحرروا أنفسكم
- ٣- واحذروا الارهاب
- ٤- ولا تتهموا المجتمع بالكفر
- ٥- وحرروا المرأة من الظلم
- ٦- لا تتهموا أحداً بالارتداد
- ٧- واجهوا الاستعمار الجديد

حسن ووع





## مقدمة

كبر السن يشعرك بالاقتراب من الآخرة والاقتراب من الآخرة يولد الكثير من الخوف ، من المسألة عن العمر فيما قدمنا فيه ، ولا يمنحك كبر السن الاعتزاز الذى كان يديه لك شبابك ، ولا يتيح لك الهروب من المستقبل الذى ينتظرك لأن فوهة القبر تتسع فى عين المسنين ، ولذلك تجدهم يتابعون أخبار الأموات ، ويكثرون من تشييع الجنائزات ، لأنهم يشعرون أن أجلهم دان ، ولا مفر منه ، وصدق رسولنا الحكيم وهو يصف حال الناس ، وهم يجادلون فى قضية الموت ، يقول : ما وجدت يقينا أقرب الى الشك من يقين الموت ، وكبار السن مع تسليمهم بدنو الأجل الا أنهم لا يبرأون من هذا الشك ، ويصاحب المرض كبار السن لينبهم الى دنو الأجل ، والمرض تختلف رؤيا كبار السن له عن الصغار ، فالكبار يحرصون على العلاج لا طلبا للشفاء ولكن طلبا لتخفيف الآلام ، وقد عبر الشاعر العربى عن احساس الكبار بالمرض فقال " يكفى بك داء أن ترى الموت شافيا "

هذه الخواطر وجدتها تملئ على أن استفتح بها حديثى فاسلمتها للقلم ، وتركت له أن يكتب ما يشاء بحرية ، فى حين كان أولى بى وأنا مخاطب الأجيال الصاعدة أن اخاطبهم بلغة البقاء لا بلغة الفناء ، بلغة الشروق لا بلغة الغروب . .

لكن ماذا أفعل امام واقع يفرض نفسه ، غير مراعاة للكياسة واللباق فوحسن الخطاب ، فليغفر لى الشباب الطموح ، وليغفر لى من يطمعون

فى طول العمر .

وبعد ان تركت للقللم أن يختار مدخلا لحدیثى وجدتنى مجبراً أن أحمله على ترتيب الافكار وتنسيقها ، وأختيار الالفاظ حتى تكون فى مقاس المعانى ..

لان عصرنا لم يعد يطبق الكلام المرسل ، والخطب الزاعقة والالفاظ المكبرة ، إنة زمان الحسابات والكمبيوترات ، والفاكسات والتلكسات .. والأرقام المحددة .

ولذلك سوف أختار أقصر الطرق وأسرعها ، والينها وأنا أخطب الشباب ..

\* فشابنا فى حاجة لفهم العلاقة بين الأديان والاطان ..

\* وشبابنا معبأ بأفكار غاضبة تدعوة للثورة والتمرد ..

\* وشبابنا معرض عن عصرنا ، ويريد أن يلقى بنفسه فى أحضان الماضى ظنا منه انها أرحب من الحاضر .

\* وشبابنا بدأ يفضل الموت على الحياه ، فاستسلم لمن يغريه بالمقامرة بحياته ليكسب الجنات ونعيمها .

\* وشبابنا لم يعد قادرا على التفريق بين الناس فالكل فى نظره يعادى دينه .. ولا يستثنى إلا جماعته هذه القضايا وغيرها كثير للممتها فى هذا الكتيب لتكون بين يدى الشباب لعلها تعينه على معرفه الطريق القويم .

﴿ قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن إتبعنى .. ﴾

حسن دوح

## واستجدت قضايا محيرة

لقد استجدت قضايا حيرت أولى الالباب ، ونظرا لانه لم يوجد "أجماع أئمه " للبت فيها ، فاننا سنطرحها ، ونطرح حلولاً لها ، وهي حلول تخضع للحوار ، وللجدل ، ولسوف نذكرها فى ايجاز ونترك التفاصيل لأهل العلم والباحثين ومعظم هذه القضايا نشرتها فى الصحف والمجلات ، ونظرا لان الكثير منا قد لا تمكنه ظروفه من متابعة الصحف المصرية ، فإننا سنيسر له الأمر عبر هذا الكتيب ، ونرجو من القاري الكريم أن يلتمس لنا العذر ، ونحن نطرح عليه قضايا ، تختلف فيها وجهات النظر ، من شخص الى اخر ، ومن دولة الى اخرى ، فلكل إجهاده ، فليعن بعضنا بعضا فيما نتفق عليه ، وليعذر بعضنا بعضا فيما نختلف عليه .



## الرسالة الاولى

شبابنا وقع ضحية فقهاء الفتن ، ونحسب أن هؤلاء الفقهاء وقعوا في مصيدة اعداء الاسلام وأعداء الأوطان . .

فصار شبابنا رهن إرادته أعدائنا.. فكيف نحرره من هذه الأفكار التي يملئها عليه أعداؤنا هذا ما سبق لى أن كتبته فى العديد من الصحف اليومية.. أضعة بين يدي قراء هذا الكتيب.

لنقرأ سويا هذه الافكار :-

- ١ - شبابنا وتصحيح مفاهيم الاسلام
- ٢ - هل شهادة الميلاد تكفى !!
- ٣ - مجتمعنا ليس مجتمعاً جاهلياً..
- ٤ - الرصاص المعبأ بالفكر .
- ٥ - العلاقة بين الأوطان والأديان ..
- ٦ - اتهام الحكومة بالكفر حرام .
- ٧ - وظيفة جديدة للدين !!!
- ٨ - هذا حكومى وهذا غير حكومى !!
- ٩ - من له حق اصدار الاحكام وحق تنفيذها !!



## الرسالة الأولى

### شبابنا وتصحيح مفاهيم الإسلام

ان من اخطر ما ابتلي به بعض شبابنا الذين ينتمون الى جماعات تدعى انها جماعات اسلامية انهم يتلقون الاسلام عن قياداتهم أو امرائهم !! ويضعون ارادتهم رهن اراده هذه القيادات دون تبصر أو فهم ومما يؤسف له أن هذه القيادات وجدت ضالتها في هذا الشباب المسكين فاستمرت سذاجتهم واستثمرت طاعتهم وامثالهم ووجهتهم الى ارتكاب جرائم تصل الى درجة سفك الدماء . . . ولا يهم هذه القيادات مصير هذا الشباب الذي قد يضحي بحياته استجابة لاوامر قيادات تتظاهر انها واصلة بالله وممثله لاوامره هذا ما أعنية بفهم الاسلام بالمقلوب أى اخذ الاسلام من تحت لا من فوق من بشر وليس من رب البشر - وزيادة في الإيضاح ارجو أن اتمكن في ايجاز مطلق من رسم وتشخيص حال الشباب الذى تدفع به قيادته لارتكاب جرائم قتل أو سرقة أو تخريب بزعم أن هذه الافعال " مأمور بها شرعا " وان مرتكبها سيحظى بالأجر والثواب الوفير فى الآخرة وان المتخلف عن اداؤها ناكص عن الجهاد د فى سبيل الله .

هذا التشخيص يكاد يصور كل الاحداث التى تفزعنا كل يوم واحسب ان تصحيح مفاهيم هذا الشباب قد توقظت من غفلته وتجنبنا وتجنبه وتجنب بلدنا من هذا البلاء الخطير . .

إن الشباب فى حاجة لان نضع امام مسئولية بين يدي الله وأن يدرك أن صلته بالله لا تحتاج لوساطة . . وأنه محاسب عن أعماله ولا يعفيه أنه كان يتبع هذا أو ذاك ، فالقرآن ميسر له وميسر فهمه وقد قام رسول الله

ومن تبعه من العلماء بايضاح ما غمض عن الفهم ﴿ لا يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ﴾

وان على كل من يلتبس عليه امر من امور الدين ان يلجأ لأهل العلم . . ولكن قد يسألنا الشباب عن أهل الفتيا ومن يكونون وبأذن الله لمن نعدم الاجابة .

أهل الفتيا كثيرون . . واطننا لن نعدم من يفتينا فى المسائل الفقهية التقليدية، التى تتعلق بالعبادات والمعاملات العادية . . فنحن بين ايدينا!! نخبة عظيمة من ابناء القرنين الثاني والثالث الهجرى كابى حنيفة والشافعى . ومالك وابن حنبل سلمونا لنخبة حظيت بها مصر منهم شيخ الأزهر والامام الشعرواى والامام الغزالى ومفتى الديار الدكتور طنطاوى والدكتور القرضاوى وغيرهم كثير واحسب ان الراي العام الاسلامى يتقبل عنهم فتاواهم بكل اكبار اما اذا اقتربنا من الامور السياسية فان الوضع يختلف تماما فقد وثب إلى هذا الميدان فقهاء !! خصوا أنفسهم بالافتاء وباليتمهم اكتفوا بالافتاء ولكنهم تجاوزوا الافتاء الى ان نصبوا انفسهم مشرعين وقضاء وامراء وهذا هو مكنم الخطر على ضحاياهم من الشباب .

فكيف ننقذ هؤلاء الشباب الاغرار من براثن الذين يضلونهم بغير علم ويدفعون بهم الى حتفهم باسم الاسلام ؟ ! ان من اهم واجباتنا ان نبين للشباب انهم مسئولون عن الأفعال التى يقومون بها ولا يعفيهم من هذه المسئولية انهم جنود لقيادة اسلامية واعية وان المسئولية تقع على هذه القيادة وحدها !! واطننا سنجد الآلاف من الشواهد القرآنية أو النبوية أو من سيرة أقرب الصحابة من رسول الله تتقدم شواهد القرآن قول الله تعالى: ﴿كل نفس بما كسبت رهينه﴾ . .



ونتقل الى الآخرة فتجد هذا النص القرآني ينطق بمسئولية كل واحد عن عمله ﴿وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا، اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾ ويكفي ان نقف بين يدي رسول الله ونتأمل بعضاً من قوله أو سيرته يكفي ان نستمع الى نصيحة لأحب بناته اليه: «يا فاطمة اعملي فاني لا أغني عنك من الله شيئا».

ولا يفوتنا أن نذكر بعض نصائح رسول الله لابن عمه عبد الله بن العباس وكان غلاما علي أول طريق الشباب: «يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك . . واذا استعنت فاستعن بالله . . واعلم ان اهل الارض لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشئ لن ينفعوك الا ما قد كتبه الله لك وأعلم أن اهل الارض لو اجتمعوا على أن يضروك بشئ لن يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك» ولا ينسى الرسول ان يذكر اصحابه ان مكانة العظيمة عند الله وكثرة عبادته لا تدخله الجنة ولكن رحمه الله وحدها هي امله الوحيد في دخول الجنة، قال لأصحابه لا يدخل الجنة احدكم بعمله . . فقالوا له في تعجب: حتى أنت يا رسول الله قال عليه الصلاه والسلام: الا ان يتغمدني الله برحمته بمثل هذه المواقف التي سجلها رسول الله صلي الله عليه وسلم وهي تدور حول شخصه وحول أقرب الناس منه كعمه و ابن عمه وابنته جديرة بأن تفتح الطريق امامنا لحوار الشباب وحوارنا يدور اولا حول مسئولية كل انسان عن عمله فهو مسئول في دنياه وفي آخراه لا يشفع لانسان ان الاوامر صدرت اليه من "ولى الامر" ويقول ان القرآن الكريم الزمه بطاعة اولياء الامور: ﴿اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم﴾.

وان الرسول اكد هذا القول الرباني بقوله: اسمعوا واطيعوا ولو ولى

عليكم عبد حبشى . ويغفل هذا الانسان أن الطاعة محكومة بعاملين ثبوت  
الولاية للمطاع وان يكون الامر الصادر من ولى الامر لامعصية فيه وهذا  
ماقال به رسول الله صلى الله عليه وسلم لاطاعة لمخلوق فى معصية  
الخالق . .

نقترب من تطبيق القول على العمل . .

جرائم القتل أو التخريب التى يرتكبها بعض شبابنا باسم الاسلام !!  
هل يشفع لهم انهم يتلقون اوامرهم من قادتهم أو شيوخهم وان طاعة هذه  
القيادة من طاعة الله وان عصيانها موجب لغضب الله ؟! ودون خوض  
فى الجدل الفقهي فانى افضل عرض القضية التى تشغل الشباب على صورة  
أسئلة . لعلمهم يسألونها لأنفسهم ويبحثون عن اجابات مقنعة .

لسأل الشباب: هل يعقل منح ولاية الامر لشخص ما مهما تكن  
قدراته العلمية . . فيأتمر الشباب بأوامره فى قضايا قد تصل الى ارهاق  
ارواح الآخرين ؟!

فمن الذى وهب هذا العالم الحق فى اصدار فتاوى بهذه الخطورة ؟!  
والسؤال الاخطر: كيف تطاع قياده غير معروفة، قياده سرية ؟! أو قيادة  
مغتربة ؟! والاعجب من هذا أن ينسب لهذه القيادة فتاوى لم تصدر  
عنها!! ومع هذا تطاع هذه القيادات بظهر الغيب . . فقيادة الجماعات  
الاسلامية أو التى تنسب اليها هذه الصفة معظمها مجهل وهى من الكثرة  
بحيث يحار الشباب فى اختيار من يلتزم بطاعتها .

والسؤال الأهم وهو ان الشباب يتلقون كتيبات منسوبة الى قيادتهم وهذه  
الكتيبات إن هى إلا اراء وافكار تحتاج الى تمحيص وتحقيق . . ويتوهم  
الشباب ان اراء الأمراء وقاده الجماعة لها قدسيتهى ولا يرقى اليها الشك ولا

تقبل المعاوضة فيمثل لها ويعمل بها ويفديها بحياة!!!

وقبل ان اختتم مقالى ارجو ان اجيب عن سؤال مقابل من الشباب فمن هو ولى امرنا الذى نستمع الى اوامره ونواهي !!

اجيب بصراحة نحن في امورنا الدنيوية مطالبون ان نسمع لولى الامر حتى ولو كان ولى الامر غير مسلم لان الحياه لا تستقيم بدون نظام فالمسلم الموجود فى المجترة عليه احترام كل النظم والقوانين التى تحقق المصلحة للجميع ومخالفته لهذه الانظمة لا تستقيم مع الايمان الصحيح واضرب مثلا بتنظيم المواصلات والبناء والصحة وأى اضرار يقع منه يحاسب عنه دنيا واخرى . .

اما الامور التى تتعلق بالدين فان طاعة ولى الامر واجبة ما لم يأمر بمنكر أو ينهى عن معروف فإذا امر الناس بالبغي أو السرقة أو العدوان على الارواح والاموال فعلى المسلم ان يمتنع عن ارتكاب هذه الجرائم لانه لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

### **هل شهادة الميلاد تكفى !!**

أخشى أن اقول ان بعض الشباب توهموا ان شهادة ميلادهم تكفى وأنها تمنحهم رخصه تعادل الشهادات العلمية الكبرى وأن من حقهم إصدار الفتاوى والأحكام . ثم تنفيذا . . .

ونسوا ان شهادة الميلاد لا يد لهم فيها . . ، لأنها شهادة من الأباء بأنهم من المسلمين فهى شهادة من الغير ، وهى ان تكن نعمة وخيرا إلا إن تصويرها بأنها تمنح حاملها صفات المعلم والفقية والحكيم ، فهذا هو ممكن الخطر على ديننا ، والخطر على هذا الشباب . فكيف نرد الشباب إلى

الوعى السليم؟؟

أن ما تجمع لدينا من لقاءات مع بعض الشباب ، وما سمعنا من ثقة ،  
يقطع بأن قلة من هذا الشباب قد استهوتة أفكار قادمة من الماضى البعيد ،  
أو افكار مستحدثة ، فوقع اسيرا لها ، وأقفل الباب امام اى فكر يناقض  
هذه الافكار أو حتى يعدل منها ..

والذى يشغل بالنا وبال كل حريص على دينة وعلى وطنه وعلى  
الشباب .. أن مثل هذه الأفكار اذا قيض لها ان تنتشر فانها قد ترمينا بفتن  
نحن فى غنى عنها ، لأنها تقتحم بيت الاسلام ، وهو أعز علينا من  
بيوتنا واطنانا ، فإذا وجدت هذه الأفكار سلاحا فإن خطرها سيتضاعف ،  
وقد نجد أنفسنا بين يوم وليلة ، وقد حمل كل منا سلاحا ليفرض به فكره  
على "اعدائه " ويومها ستؤذن البوم فوق المآذن وستتحول المساجد الى  
ميادين قتال ، يصرع فيها المسلم اخاه المسلم وهو يكبر ويهلل ، ويومها  
ستدق طبول الفرخ والنصر فى تل ابيب وفى الصرب .. فقد كفيناهم  
مئونة قتالنا ، وخربنا اوطاننا بايدينا ..

فما العمل !!

إننى سأنبجى نفسى عن النصيحة ، وكذلك أنجى عصرى وزمانى ، لأن  
بعضنا من شبابنا تعلق قلبة بالماضى ، وأسرف فى حب أهلة ، ونحن  
نشاركهم هذا الحب والهيام ، لأن الماضى خاصة فى بلادنا - لايزال محط  
انظارنا وقبلة نفوسنا والهائم امالنا فقد كنا سادة الارض واساتذة أهل  
الأرض .. وكان كبار اليوم أجنة فى المجهول ..

فنحن نقبل دعوه الشباب للعودة للماضى ، والأخذ عنه والاقتداء به ..  
وليكن اول من نظرك أبوابهم كبار الائمة ، وليكن سؤالنا لهم: كيف كتتم

تفكرون؟؟ وكيف كنتم تتحاورون ، وعلى يد من كنتم تتلمذون؟؟

وسنكتفى بقاء اربعة منهم ، ونكتفى بقضاء دقائق معهم ، سنلتقى بمالك ، ولاشعري ، وابن حزم وابن تيمية . . . مالك حدثنا عن منهجة ، واسلوبه فى التعامل مع غيره ، قال ! إنما أنا بشر أخطئ وأصيب ، فانظروا فى رأى ، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به ، وما خالف فاتركوه وبعد ان انتهى من تأليف كتابه العظيم "الموطأ " عرض عليه الخليفة أن يحمل الامصار على الالتزام بفقهه ، ثم يعلق الكتاب فى الكعبة ، رفض مالك عرض الخليفة إثارة لحرية الناس فى الأخذ عنه أو عن غيره . .

ومن مالك ننتقل الى فقيه خاصم ماضيه بحاضره ، وهو الامام الأشعري ، فقد رأى الرجل العدول عن اراء كان يؤمن بها ، الى اراء وجد انها تفضل سابقتها وفى هذا يقول : وإنى خلعت من جميع ما كنت أعتقده كما انخلعت من ثوبى هذا ، فهل نجد مثيلا لهذا الامام فى زماننا !! ومن أعظم ما قدمه لنا هذا الامام أنه يعد أن درس علوم أهل السنة ، إستخلص منها افكارا أجمعوا عليها ، ومن هذه الافكار مايشغل بال شبابنا قال : ولا نكفر احداً من أهل القبلة بذنب يرتكبه كنحو الزنا والسرقه ، وما أشبه ذلك من الكبائر . .

فكيف يجرو بعض شبابنا على مخالفة اهل السنة ، ويفتون بكفر هذا وذاك!!

منذ ما يقرب من الف عام أعلن ابن حزم فقيه الاندلس آراء تبدو غريبة على زماننا وعلى زمانة ، ولكنها كانت مقبولة فى زمن حرية القول والفتيا ، قال عن نفسه ، انا أتبع الحق واجتهد ولا أتقيد بمذهب ، ولا يصح لاحد ان يقلد أحداً ولو كان صحابيا . .

جراة فى الفتيا وجراة فى قول ما يؤمن به . فهل اقتدينا به ؟ وهذا  
الفقيه أوصى بدراسة الهندسة والطب والفلك . . وله فضل كبير على  
المصريين فقد حذرهم من اطماع اليهود الذين كانوا يقولون انهم " ملكوا  
من نهر مصر الى نهر الفرات " .

لنقترب من ابن تيمية ، ونحاول تفهم فكره ، لأن الرجل تعرض هو  
وفكره لمحن ضارية ، حتى رماء خصومه بالكفر!!

فماذا قال ابن تيمية وماذا فعل ؟؟

ان ابن تيمية يعد من حملة لواء الحرية والجرأة فى زمانه فقد كان  
يستحث الناس على مخالفة ان أخطأ ، وكان يردد عبارة سبقة بها الامام  
أحمد ابن حنبل : لا تقلدنى ولا تقلد مالك والشافعى وتعلم كما تعلمنا . .  
ويهمنى هنا أن اسجل بعض اراء ومواقف ابن تيمية لأنها تشهد له أنه  
برئ من كثير مما نسب اليه . .

لقد أعلن ابن تيمية أنه من اهل السنة والجماعة وأنه على طريقهم وفى  
هذا يقول !

وأهل السنة يرون ان مرتكب الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان ، ينقص إيمانه  
بقدر معصيته ، وأمره فى الآخرة مفوض الى الله ، ان شاء عفا عنه ، وان  
شاء عذبه ثم يقول : " وأهل السنة يرون فى مرتكب الكبيرة ناقص  
الآيمان ، وليس فاسقا ولا كافرا ، واذا مات على كبيرة فهو تحت مشيئة  
الله . . " .

هل بعد هذا القول يحتاج ابن تيمية لمن يدافع عنه ، أو ينفى عنه التهم  
التي تنسب اليه .

والتي من أخطرها أنه كان يكفر الناس !!

وابن تيمية كان يستحث الناس على العمل مخالفًا للصوفية الذين كانوا يؤثرون العبادة والتصوف ..

ولا يفوتني ان اسجل موقفا شجاعا لابن تيمية في مواجهة " غازان " قائد التتار ، فقد طالبه بالجلاء والكف عن القتال ، فحاول الرجل استمالة وقدم له طعاما شهيا ، فامتنع ابن تيمية عن تناول الطعام ، وقال " لغازان " كيف أكل من طعامكم ، وقد طهيموه من أغنام الناس . فأكبره قائد التتار وساله الدعاء له .

أمثل هذا الفقيه المجدد ، والمجاهد الجسور، يُترك فقهه ، ولا يختار منه إلا ما يوافق هوى نفوس شبابنا ، وحتى اذا ثبت عن ابن تيمية أنه افترى في مسألة ، ولم تعجبنا فتواه ، فإن علينا ان نعرض هذه الفتاوى على كتاب الله وسنة رسوله ، فإن وافقت الكتاب والسنة فيها ونعمت أما اذا خالفت الكتاب والسنة فنطرحها جانبا ، والذين يقولون بهذا هم الثقات من علمائنا وما أكثرهم . فما لامام او عالم أن يكون قوله حجة على كتاب الله أو سنة رسوله ..

والأمر الذى يهمنا هو تصحيح فكر الشباب ومعتقدهم رحمة بهم ورحمة بنا ..

والذى يهمنا أكثر وأكثر ألا يفرضوا على الناس فكرهم فهم ليسوا أوصياء على الناس ، وحسبهم أن كبار الفقهاء رفضوا فرض فكرهم على غيرهم ، ولم يخطر ببالهم أن يشكلوا عدوانا على خصومهم فى الرأى .. واحسبني لا أجد أفضل من وصايا رسولنا عليه افضل الصلاة والسلام فقوله فصل وحكمه وعدل ..

قال : « من أحدث فى امرنا هذا ما ليس منه فهو رد .. »

وقال : «ماضيل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل . . . »  
وقال : «دعوني ما تركتكم : إنما اهلك من كان قبلكم . كثره سؤالهم  
وأختلافهم على انبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بأمر  
فاتوا منه ما استطعتم » ألا يكفيننا هذا . . .

## **مجتمعنا الحالي مجتمع اسلا مى وليس جاهليا كما يردد البعض**

اود ان اقول اننا فى حاجه لتعريف مجتمعنا هل هو مجتمع مسلم  
كذلك المجتمع الذى كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو  
على عهد خليفة "أبو بكر أو عمر " أم هو مجتمع جاهلى كذلك الذى  
كان خاضعا لسلطان أبى جهل وأبى لهب قبل ظهور الاسلام وبعده القول  
باننا مجتمع المثاليه الاولى ، فيه مبالغه ومغالطه للواقع وأغفال لظروف  
المجتمعين وتصور غير قائم ، فالرسول بشخصه غير موجود والوحى قد  
انقطع من بعده ولم يعد فى الامكان ايجاد حلول لقضايا عصرنا بالصوره  
التي كانت تتم فى عهد الرسول لان الوحى كان يلقى عليه الحلول  
الصحيحه وكان يصحح له اجتهاداته وكثيرا ما كان يلومه اذا لم يصبه  
التوفيق فى مواقفه . . . فمثل هذا العصر غير موجود ويستحيل وجوده  
وتغنينا كلمات ابو بكر الصديق التي قالها عقب وفاه الرسول ﷺ عن كل  
شيئ : من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن  
الله حى لا يموت وبنفس اسلوب وفهم ابى بكر تحدثت أم أيمن حاضنه  
رسول الله فى صغره الى ابى بكر وعمر وهما يواسيانها فى موت رسول



الله ويطلبان منها ان تكف عن البكاء على الرسول قالت لهما انى ابكى  
الوحى الذى انقطع بعد وفاه الرسول فالرسول غير موجود والوحى انقطع  
ولكن المتبقى هو القرآن الذى تنزل على الرسول ، ووضع امامنا حلولاً  
لامثال المشاكل والقضايا التى كانت تثار فى عهد الرسول ثم احالنا الى  
الرسول فى القضايا التى لم يرد فيها وحى سماوى فقال: ﴿وما آتاكم  
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ وقال: ﴿من بطع الرسول فقد  
اطاع الله﴾ . . ثم وضع الرسول مكانته من التشريع فى مقالة مشهورة  
عنه: « ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عنى وهو متكئ على اريكة فيقول  
بيننا وبينكم كتاب الله تعالى فما وجدنا فيه حلالا استحللناه وما وجدنا فيه  
حراما حرمناه » وان ما حرم رسول الله كما حرمه الله . . " فنحن الآن  
نعيش مع القرآن ومع سيره النبى . . وليس مع ذات النبى وعلينا ان  
نتعامل مع قضايا عصرنا على هدى القرآن وهدى السيرة إذن القول اننا  
نعيش عهد الرسول ومثالياته قول لايتفق مع واقع الحال . .

بقى ان نجيب عن تصورنا للوجه الآخر لمجتمعنا . . و " هل هو مجتمع  
جاهلى كذلك الذى كان فى عهد أبى جهل " .

ان القول بهذا يعنى ان قائلة حكم علي نفسه بالجاهلية لانه لايملك  
نصا تشريعية قاطعا ولا حججا لا يرقى اليها الشك ولا يملك جمهور علماء  
يشاركونه فتواه وبناء عليه يجب استبعاد هذا الوصف لخطورة على قائله  
وخطورة على اتباعه وخطورة على المجتمع . . فإذا كانت معنا نصوص  
قرآنية ومقولات نبوية ، تدعونا ان نتردد فى رمى مجتمعنا بالجاهلية الا  
يكون ذلك بمثابة مخرج لنا من اخذنا بهذا الوصف الخطير وما يترتب عليه  
من نتائج خطيرة ان القرآن الكريم يطلب من الناس الإيمان بالله والكتب  
والرسل وهم احرار فى اعتناق الاسلام او اى دين آخر فكيف نقبل رمى

المجتمع بالجاهلية وفيهم أو معظمهم من أثر الاسلام وآمن به أو ورثه ثم استمسك به كيف نرّميه بالجاهلية وبالتالي نضعه في مصاف أبي جهل وأبي لهب ؟؟ انه لاشك حكم جائر بكل المعايير واكتفى بشاهد أو اثنين من القرآن والحديث لنزداد قناعه قربنا جل شأنه وسع باب دينه للجميع واستحثهم على الإيمان وحذرهم من الكفر ، بأسلوب حكيم رحيم . . ﴿إن تكفروا فإن الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم﴾ ثم فتح الباب على مصراعيه لاعداء دينه ليقبلوا عليه : ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ﴾ ثم هو يستحث المؤمنين ان يتسع صدرهم لمن لا يزالون على دينهم ليقبلوا على الدين الجديد عن رغبة : ﴿ ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمناً ﴾ .

ثم يأتي النبي لينفذ كل أوامر ووصايا ربه ، ويضعها في صياغه تصلح للتعامل مع عصره ، ثم يرسل الى العصور من بعده وصايا عامه لتعينهم على الاجتهاد لزمانهم ثم يحذرهم من الخروج من المعالم العامة التي اوصاهم بها .

يسأله رجل بسيط يريد ان ينصحه ويوجز في النصيحة فيقول له الرسول : « قل امنت بالله ثم استقم . . ثم يأتية آخر يسأله عن الفرائض المكتوبة عليه ، فيذكرها الرسول في ايجاز والرجل يؤكد انه لن يزيد عليها فيقول عنه الرسول : افلح ان صدق » ولكن كان له موقف حاسم شديد من اعز اصحابه وهو اسامه ابن زيد عندما تسرع في قتل عدو اسرف في قتال المسلمين فلما وقع في يد اسامه قال : \* لا اله الا الله \* حتى ينجو من القتل ولكن اسامه عجل بقتله فلما علم الرسول بما فعل استدعاه وقال له في غضب : يا اسامه اقتلته بعدما قال لا اله الا الله ولم يشفع لاسامه

دفاعه عن تصرفه ان الرجل قالها خوفا من السلاح فقال له الرسول : افلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها ام لا .

فالاسلام يمنح معتنقه السلام والامان أخذاً بالظاهر وكذلك يمنح كل أصحاب العقائد الاخرى السلام مادامو مسالمين .

ويؤثر أهل الذمة من النصارى واليهود بالكثير من الرعاية .

فهل يقبل منا ان نتهم مجتمعنا كالمجتمع المصرى انه مجتمع جاهلى . . وهو مجتمع يعلن عن اسلامه والشعب والحكومات على سواء فى هذا الاعلان ، ولم تصادفنا جماعه ولا حكومة تعلن عن كفرها او حتى تخفى اسلامها ومن هنا نقول ان صفه الجاهلية منتفية عن الحكومات وعن الشعوب .

بعد ان استقر في نفوسنا وعقولنا اننا لسنا الامة المثالية التى كانت علي عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام واننا لسنا الامة الجاهلية التى كان يسودها أبو جهل وأبو لهب واننا امة تسعى الى مثاليات الاسلام . .

بعد هذا وقبل ان انتقل لتصوير الامة المسلمة . . وارجو ان اتوقف قليلا عند قول من لهم الحق في تسمية انفسهم انهم طلائع الامة المسلمة وانهم النموذج المصغر لهذه الامة وانهم اصحاب الحق فى وصف غيرهم وتشخيصهم ووضعهم فى كفة المؤمنين او فى كفة الجاهلين اننا لو توصلنا الى معرفة هذا النموذج المصغر فان الطريق سيطوى امامنا وسنصل الى تعميم هذا النموذج ان العاملين في الحقل الاسلامى نستطيع تقسيمهم من خلال ملامحهم الظاهرة الى فئات

\* اساتذة وطلبة فى المعاهد الاسلامية والتى يقف على رأسها الازهر

الشريف

- \* دار الافتاء توظفها الدولة وتحدد اختصاصها
- \* وزارة اوقاف تخاطب الجماهير من خلال ائمة المساجد
- \* جماعات اسلامية تعمل بالسياسة ولها احزاب او هيئات ولها برامج وتمارس العمل السياسى من منظور اسلامى
- \* جماعات اسلامية تقليدية تعمل في مجالات البر والوعظ والتكافل وتتجنب السياسة
- \* طرق صوفية لها مجالات وسمات خاصة وتنفرد بأسلوب متميز ولها جذور تاريخية وانتماء الى شيوخ يتوارثون إمامة هذه الطرق .
- \* هذا علاوة على تجمعات اسلامية لها منهجها العلمى الاكاديمى . .
- \* تجمعات سرية تتعامل بأسلوبها الخاص وهى ترفع شعار الاسلام فوق أسنة الرماح - كما يقولون -
- \* علماء كبار لهم رصيدهم العلمى من كتب ومؤلفات ولهم قاعدة شعبية عريضة وهذه هى الصور الظاهرة امامنا ومما لاشك فيه ان منهجية هذه الجماعات ليست على سواء ومنها جماعات متقاربة ومنها المتنافرة او المتعادية . .
- فهل من حق اى من هذه الجماعات ان تدعي انها النموذج المصغر للأمة المسلمة وانها عرفت الحق وعرفت الطريق الموصل اليه وانها وضعت منهاجا صالحا للتطبيق !!
- اعتقد انه لم يجرؤ احد علي القول بهذا . . . ولكن الجراءة تأتى من التصدى للفتيا والاجراً من ذلك تنفيذ الفتاوى والتي يتولاها من يتمنون للعمل الاسلامى والذين يحتكون بالعمل السياسى او الذين يعملون فى الخفاء . . .

انتقل بعد ذلك الى الصور المقابلة اى التى تتهم بأنها تعادى العمل الاسلامى او تعادى العاملين فى الحقل الاسلامى . . او تثير الشكوك حول قدرة الاسلام على اثبات وجوده ومنافسة المذاهب السياسية او الاجتماعية هؤلاء المتهمون بمعاداه الاسلام لم يجرؤ واحد منهم على العلانية السافرة حتى الشيوعيون كانوا يظهرون انهم لا يعادون الاسلام كدين متفوق فى المساجد ولكنهم يرفضون وبشدة دوره السياسى او الاقتصادى او الاجتماعى وهذا فى حد ذاته مكسب كبير للاسلام ولكل حركة اسلامية تعمل بصدق لدينها ويوم ان تتفهم الحركة الاسلامية الجادة خلفية هؤلاء ومقاصدهم تستطيع ان تهتدى الى مفاتيح قلوبهم وعقولهم فان وجدت قلوبهم موصدة وعقولهم جامدة فان مالهم الى الضمور والانزواء . . وهذا فى حد ذاته مكسب لكل حركة اسلامية لو ادركت كل حركة اسلامية صادقة انه لا قبل لها بهداية كل البشر لان الله خلق الانسان ويعلم طبيعته ويعلم ان الناس سيظلون مختلفين ﴿ ولو شاء ربك لهدى الناس جميعا ﴾

## الرصاص الهعبا بالفكر

لو انكفأ الشباب على فكرهم ، واختزنوه فى صدورهم، لما كان له هذا  
الصدى الكبير، ولكن تعبئة هذا الفكر فى مسدسات وقنابل جعلت له دويآ  
لا يمكن اغفاله، ونخدع انفسنا إن قلنا إن الشارع المصرى نظيف من  
الأفكار المماثلة ، فيوجد فى مجتمعنا بهائيون وبهرة ، وماسونيون  
و...و...

وهؤلاء مع خطورة افكارهم إلا انهم لا يمثلون خطراً ظاهراً كهذا الذى  
يمارسه الشباب الذين يتسبون زوراً للأسلام.

من أجل هذا نقول ، إن خطر هذا الشباب له شعبتان .. شعبة  
تخص معتقدنا ، وفكرنا وتراثنا وشعبة تخص أمننا وحریتنا ، وكياننا ،  
ونماءنا فعلينا أن نعمل على جبهتين متوازيتين ، جبهة تقوم على استئصال  
اى فكر يتعارض مع عقيدتنا ، وتقاليدينا ، وتراثنا وجبهة تقوم على حماية  
امتنا وشعبنا وشبابنا واقتصادنا من كل من يتهددنا ..

هذا ما سنحاول التعرض له فى مقالنا ، وأرجو أن يتفضل كبار  
علمائنا، وكبار مفكرينا بالمشاركة فى إيجاد مخرج لنا من هذه الفتنة التى  
رمتنا بها الأيام ..

فكيف نحمل ديننا وتراثنا من هذا الزيف الذى أدخل عليه ؟؟

الدين سيظل فى مأمن ما قام على أمره عالم عاقل ، وحاكم عا دل  
فكلاهما يكمل الآخر ، فما هو دور علمائنا وما هو دور حكامنا ؟

\* إن مصر يجلس على عرشها علماء لانبالغ إن قلنا انهم يضاهون كبار  
الائمة ، ولانبالغ إن قلنا أن بمقدورهم أن يثروا عصرنا بعلمهم وفقههم ،

وبغنوننا عن مشقة البحث عن فتاوى سلفهم ، لانه مآمن فقيه من فقهاءنا  
إلا وهو طالب علم فى مدرسة الفقهاء العظام ، وما من فتاوى يقولون  
بها إلا ولها أصل ومرجع فلم لائلجأ إليهم ، ونستفتيهم فى كل ما  
يعرض لنا من امر ديننا ، ونكتفى بقولهم وفتاواهم . . إن الشيخ  
الشعراوى والشيخ جاد الحق والشيخ الغزالى بمقدورهم أن يغنوننا عن  
فتاوى بن تيمية وبن حزم ، ولا يعنى ذلك إننا ننتقص من آراء وفتاوى  
رجال لهم مكانتهم العلمية الرفيعة ، ولكننا نستعين برجال يعيشون  
عصرنا، ويعايشون مشاكلنا ، وبأمكاننا أن نحاورهم ونراجعهم  
ونجادلهم . . هذا ما نرجو ان يتنبه له شبابنا ، وهذا مانرجوه من أساتذتنا  
وعلمائنا . . فإذا اقتنع شبابنا بأن علماء عصرنا اقدر من غيرهم على  
الفتيا، فإنهم سيجدون مرفأ امنا يقفون عليه ، ومنارات مضيئة يستهدون  
بها . .

فإذا اقتربنا من القضايا التى تشغل بعض شبابنا ، فإننا لن نعدم عند  
شيوخنا حلاً لها . . قضية التكفير مثلاً ليست قضية جديدة ، ولكن  
الجديد فيها، الأسراف المقيت الذى ابتكره بعض شبابنا ، ومثل هذه  
القضية لا يصلح لها إلا شيوخنا المعاصرون . . قضية السياحة والبنوك  
والتي تتعرض لغضب بعض الشباب وعدوانهم، من يفتى بشأنها ؟؟  
أفقهائنا الذين يعاصرونها، ام فقهاء قدامى لم يكن لمثل هذه الاعمال  
وجود فى زمانهم . . بقيت قضية جدية بالاهتمام وهى سعى شبابنا للاخذ  
بفتاوى علماء يعيشون فى دول اخرى ، ونظراً لتغير الظروف من بلد  
لآخر، وتغير الملابسات ، فإن فقهاء اى اقليم أحق من غيرهم بالإفتاء،  
مالم يكن هذا مستعصياً لضعف فى العلماء المحليين ، أو تشابه الظروف  
ونحن بفضل الله عندنا افاضل العلماء وفى غنى عن الاستيراد ، استيراد

فتاوى من الخارج .

أما عن الحاكم العادل فإننا نرجو من حكومتنا ان تنزل بكل ثقلها فى هذه القضية الأساسية ، لأن جهد علمائنا ستكون مهمته غسل عقول الشباب مما لحق بها ، يتبقى بعد ذلك دور الحكومة والتي اسندها إليها رسولنا عليه الصلاة والسلام " إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ، فعلى الدولة ان تفحص حالة كل شاب على حده ، فقد تجد فيهم الصالحين فتحتضنهم و قد تجد فيهم مرضى النفوس فتعالجهم ، اما المرفون على انفسهم والمصرون على مواقفهم العدوانية فعليها حماية المجتمع منهم ، وظنى أنهم قلة لا تتجاوز العشرات فلتعمل الحكومة بمساعدة العلماء على استنابتهم والأخذ بأيدهم وكفالة ارزاقهم حتى تصل بهم الى بر الامان ولتكن التوبة خالصة لوجه الله ، " ان الله يغفر الذنوب جميعا"

بقى من الحديث أخطره وهو حماية امتنا وشعبنا وديننا من الحقد الذى ينطلق من هذا الفكر الضال والذى يشهد عليه الرصاص الطائش الاعمى والقنابل التى تنفجر فى قلوبنا وفى بيوتنا ومؤسساتنا

ولا اجد قوة تستطيع التصدى لهذا العمل الجنونى ، إلا قوة الشعب وأعنى بالشعب العلماء وكل أجهزة الدولة وكل المواطنين . . فنحن فى مواجهة عدو شرس لا دين ولا عقل ولا حس له . وخطاب العقل وخطاب الدين وخطاب الوطن لا يصلح معه إنه فى حاجة الى استنهاض شعب أكتوبر . . وشعب أكتوبر لم يكن الجيش وسلاحه ولكنه كان الجيش والشرطة والاعلام والعلماء وكل المواطنين . . فعلى الجميع ان يتحملوا مسئوليتهم، وإلا فنحن سنحاسب بين يدي الله سيحاسب كل منا على



تفريطه فى حق نفسه وفى حق ابنائه وأحفاده . . وفى حق امنا وسكننا  
وأمتنا وحبنا الغالى مصر . .

﴿ والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾ .

### العلاقة بين الاديان والأوطان

ظاهر العنوان فيه غرابة . . ولكنى اشعر بأن هناك ضرورة لاثارة هذه  
القضية قضية زرع الايمان فى الاوطان والعمل على ايجاد صيغة مقبولة  
تجمع ما بين المشاعر الدينية والمشاعر الوطنية .

ولأن كل وطن يجمع اكثر من معتقد ، فإن الامر يحتاج لصيغة مقبولة  
من الجميع بحيث يفهم كل صاحب عقيدة حدود عقيدته ، وحدوده مع  
وطنه . .

ونظرا لان العقائد يتجاوز نطاقها حدود الاوطان ، لأن مستقرها فى  
قلوب الناس ، وقلوب الناس تستعمرها العقائد وتحتلها ومهما يكن حب  
الاوطان فانه لا يرقى الى مقام حب العقائد . .

وقديما وحديثا يسعى العقلاء من الساسة لجمع الشمل بين الحبين حب  
العقيدة وحب الوطن أو محاوله تضيق الشقة بين الاثنين ، واستبعاد الخلاف  
والعراك بينهما . .

وأحسب انه إلى الآن لم توجد صيغة مرضى عنها بين أصحاب العقائد  
المتشبهين بعقائدهم ودعاة الوطنية المتجردة من النظرة العقائدية . .

وقد بذلت محاولات فى مصر للتوفيق بين الاثنين فرفع شعار " الدين  
لله والوطن للجميع " ولكن هذا الشعار ووجهه بشعار اخر نطق به شاعر

الدين شئ والسياسة غيره .. قولان كانا حجه المستعمر " ، ثم ظهرت شعارات جديدة قن بعضها ، شعار يقول لا أحزاب دينيه " وشعار يقابله ، الاسلام هو الحل " .. ثم تسلت مسميات جديدة لها مدلولها " الاسلام السياسى " الاصولية الاسلامية " وهى كلها تدور حول القضية التى نشيرها والتى نرجو ان نقدم لها تصور ، ونترك لغيرنا معارضتنا أو تأييدنا .

وقبل ان نقدم تصورنا ، نرجو ان نضع فى اعتبارنا بعض الثوابت :

اولا : التفريط فى الدين فى حكم المستحيل لان الدين فيه ترغيب وترهيب «وادعوه خوفا وطمعا . ان رحمه الله قريب من المحسنين» ، فأهل الدين يشعرون بسعادة غامرة فى الدنيا ويطمعون فى سعادة دائمه فى الآخرة . فهل يوجد بديل عن الدين يحقق هذه الطموحات والامال !! يقينا لا .. ويقابل هذه السعادة خوف من شقاء وحرمان فى الدنيا وعذاب مرعب فى الآخرة .. وقد صورت الكتب السماوية الآخرة وعذابها وشقاءها تصويرا يدعو الى الحذر والخوف ويكفى تصور نار الآخرة ان وقودها سيكون من الناس والحجارة فالدين له قوة تأثير بالغة فى نفس الانسان .

ثانيا : على الرغم من جاذبية الاوطان وحبها والهيام بها الا ان عطاءها او منعها فى الحياة الدنيا ، منوط بالناس فهم الذين يميزون بين المخلصين لاطوانهم والمفرطين فى حقها وقد تتصاعد التزكية الى تالية القادة الكبار ونحت التماثيل لهم ، إطلاق اسمائهم على المدن والياطين ، وقد يكون العكس الإتهام بالخيانة ، ومايليهما من أحكام بالغة القسوة .. فالوطنية ليس فيها ثوابت الدين ، وليست لها " جنة ابداء ونار ابداء " وليست لها

هيبه الدين و قدسيته ، ومع هذا فإنها موجودة فى كل النفوس ولها رموزها  
ولها معالمها . . والشعب المصرى لا يزال يتغنى بكلمات مصطفى كامل  
وسعد زغلول ويترنم بأشعار شوقى ، ويطرب لاغانى ام كلثوم واستعدادة  
كبير للدفاع عن الوطن ، والاستشهاد فى سبيله وجيلنا لا يزال يردد هذا  
البيت من الشعر الوطنى

" بلادى وان جارت على عزيزة . . وأهلى وان ضنوا على كرام "

ولى قصيدة قلتها فى شبابى اذكر منها :

بروحى مصر لم اعشق سواك . . على كر السنين وإن دهاك .

وقلت فى اخرها :

" قيام للصلاة لنا دعاء . . وفى الساحات مبدؤنا علاك "

فالوطنية لها مكانة سامية وقوية ، ولكنها لا تصل الى مرتبة العقيدة فى  
النفوس . . فالتضحية بالدين فى حكم المستحيل ، والتضحية بالوطنية ايضا  
فى حكم المستحيل . . ولكن إذا خير اى انسان بين وطنيته ودينه ، ولم يكن  
له الا أن يختار أحدهما فإنه سيؤثر دينه وأكون صريحا بالنسبة لنفسى ،  
فلو خیرت بين ان أكون مصريا غير مسلم ، وبين أن أكون ايطاليا أو يابانيا  
مسلم لا اخترت الثانية . لكنى أفضل واتمنى أن استمسك بدينى ووطنيتى . .  
ولا أفرط فيهما .

.....

وبعد لقد أن لنا أن نحاول وضع صيغة تجمع بين ايماننا بديننا وايماننا  
باوطاننا لقد وضع القرآن الكريم اسس التعايش بين الناس كافة وعلى  
اختلاف عقائدهم ، وبذلك وضع اسسا سليمة لبناء الاوطان . . فأوصى  
الجميع بالسلام والمودة ، ونهى العدوان ، والتعاون على الخير والمعروف ،

وراعى وجود غير المسلمين فوضع قواعد للتعايش معهم، اذكرآيتين ثم اثني بواقعتين :

قال الله تعالى : ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾

وقال : قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم، الا نعبد الا الله، ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله . . .

إما الواقعتان . . فهما زواج رسولنا عليه الصلاة والسلام من مارية القبطية . . وزوجة من صفية بنت زعيم اليهود وهذا يعنى امكان التعايش فى بيت واحد مع اصحاب العقائد الأخرى .

ثم وضع القرآن دستور التعاون فى قول الله : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين ﴾ . .

فلم لا نفكر فى ايجاد صيغة معاصرة للتعايش الوطنى مع الاستمساك بالدين فنسعد بديننا ووطننا

ولتكن لنا وقفه مع مسئولية الدولة ثم وقفه مع أصحاب العقائد . .

اولا : على الدولة ان تسلم بغلبة العاطفة الدينية على العاطفة الوطنية . . وان الحدود الاقليمية لا تتحكم فى التواصل العقائدى كتحكمها فى النطاق الاقليمى وبالتالي لا تثريب على أصحاب العقائد ان يتواصلوا دوليا، فيما يتعلق بشئون عقائدهم دون مساس بحقوق الوطن عليهم، فليس على المسلمين المصريين حرج اذا تعاطفوا مع اهل البوسنة المسلمين وامدادهم بما يساعدهم على دفع العدوان عليهم وليس على المسيحيين حرج اذا تعاونوا مع المسيحيين من اهل مذهبهم ، اذا وقع عليهم حيف من اخرين فى اى مكان فى الأرض ولكن بشرط الا يكون على حساب إخوانهم

ومواطنيهم فى الداخل إن مثل هذا الموقف من الدولة ، يمنح المواطنين راحة نفسية وتجاوبا مع الدولة وسعه صدر من الجانبين .

اما فى الداخل فإن على الدولة ان تفسح صدرها لتقبل افكار اصحاب العقائد وتعمل على ايجاد صيغة تجمع بين افكار اصحاب العقائد وأفكار الدولة وقوانينها ، فلا تقهر أصحاب العقائد بقوانين ونظم تناقض ما إسطلحوا عليه ، وما ارتضوه من امور دينهم فلا تأذن بتشريع يهدم القيم الدينية كأن تسمح بالزنا وشرب الخمر وتعاطى المخدرات ، لأن تحريمها وارد فى كتب مقدسة ، فكيف يقبل من قانون وضعى مخالفة نص تشريعى . . وما اظن ان شريعة سماوية تقبل هذا أو تقره فكل هذه الجرائم محرمة فى كل الشرائع ومحرمه من فطرة الانسان . . .

ومن واجبات الحكومة العمل على ادماج المواطنين فى احضان الدولة ، لا تفرق بين مواطن واخر ما دام هذا المواطن يوفى حقوق الدولة ويلتزم بقوانينها فلا تنظر الى معتقده حين يطلب ما يكفله له القانون وأحسب ان جميع اصحاب العقائد لا يقبلون من الدولة ان تؤثر احدهم على الآخر او تميز بينهم وبذلك تضمن انتمائهم لوطنهم مع حفاظهم على معتقدهم . . فالدولة من صالحها وصالح مواطنيها مزج الوطن فى العقيدة وخلق وعى لدى المواطنين ليشعروا بان اصلاح وطنهم من صلاح دينهم وان الدفاع عن الوطن هو الدفاع عن الدين وان حماية الدين ورعايته من واجب كل المواطنين .

ثانيا : اما مانطلبه من أصحاب المعتقد ونخص منهم من يتمتعون لجماعات اسلامية أو مسيحية فإن المطلوب منهم أن يحرصوا على حقوق وطنهم لانها لا تتعارض مع حقوق دينهم فالوطن أرض وشعب وتراث

ومستقبل والعقيدة لا ترفض الانتماء الوطنى ولا تأذن بالتفريط فى حق الوطن وحق المواطنين وهى تحرص على التراث الوطنى وكلنا يذكر لرسول الله عليه الصلاة والسلام مقالته الحزينة وهو يغادر مكة الى المدينة : "والله انك لاحب أرض الله الى ولولا ان قومك اخرجونى ما خرجت منك "

ونذكر أن السيد المسيح وامه البتول عادا الى الناصرة على الرغم من طيب الاقامه فى مصر . . فالارض عزيزة والاطان غالية فعلى اصحاب العقائد ان يضعوا اوطانهم نصب اعينهم ، ويرصدوا امامهم هدفا معينا واضحا ، وهو تحالف الاديان مع الاوطان ولا يجرمهم غضب حكومة منهم فالحكومة شئ والدولة شئ آخر الحكومة أشخاص ليس لهم الدوام ، أما الدولة فكيان دائم ثابت القواعد . .

وعلى اصحاب العقائد ان يلتقوا على كلمة سواء بينهم وأن يدوروا مع اوطانهم حيث يدور وأن يطرحوا الخلافات الجانبية اذا اقتضت مصلحة الوطن خاصة فى هذه الظروف التى المت بالوطن وبكل المواطنين لأنه اذا انتصر الشر ، وغلب الظلم وتفشى البغى فلن يجد اصحاب العقائد مسجدا يؤذن عليه ولا كنيسة تدق اجراسها ولتذكر هذا التقرير الربانى وكأننا المعنيون به : ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم بعض لهدمت صوامع وبيع ، وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ﴾ فلنكن على حذر ولنحفظ على بلدنا دينها ومعابدها وتاريخها وشعبها . .

## اتهام الحكومة بالكفر ... حرام !

الذى سأكتبه لن ترضى عنه الحكومة ولن يرضى عنه من ينبذون الى الحكومة بالعداء رافعين شعار الاسلام ومع هذا سأكتب ما أؤمن انه فى صالح الإسلام وفى صالح الوطن وصالح الحكومة وصالح هذا الشباب . سأفتح امامى القرآن ، وسأطرق باب الرسول ﷺ وسأستدعى الحكمة والعقل . . ثم أناشد كل من يحمل قلبا مسلما وعقلا رشيدا ان يتقبل منا احسن ما نقول ويتجاوز عن أخطائنا فنحن بشر نخطئ ونصيب .

الشباب الذى يلقي بالقنابل أو يفجر الألغام أو يطلق النار على غيره . . يعلن أو يسر أنه يحارب حكومة ظالمة كافرة !! لأنها تحارب الإسلام والمسلمين !! وتحالف اعداء الاسلام والمسلمين وأنه يجب قتالها لإحلال حكم إسلامى عادل ، وهذا الشباب متهم بأنه ارهابى متطرف ، وقاتل مأجور ، ، وعميل لاعداء مصر . . وعدو للقانون والمجتمع . . وأنه لايتسمى للإسلام . . ولا يدين بالولاء لبلده . .

ولأننى انتمى للعمل الاسلامى ، واستمسك به شرعه ومنهاجا . . فإننى أوثر اسلامى على كل شئ ، وأوثره على الحكومة ، وأوثره على من يعادى الحكومة لأن الاسلام هو الضمان والأمن والسلام للجميع ثم هو القاضى العادل إذا اختصم فرقاء . . لوددت لو تخفض الحكومة رأسها للإسلام وتمثل كل الجماعات الاسلامية على اختلاف منهجها للإسلام ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكمون فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا عما قضيت ويسلمو تسليما﴾، صدق الله العظيم . .

وبعد هذه المقدمة أرجو ان أضع النقاط فوق الحروف . .

اولا: أرجو ان يستبعد اتهام الحكومة بالكفر ، لانه اتهام خطير وليس

له اساس شرعى ، وليس من حق اى مسلم ان يقول به ولا توجد محكمة تملك اصدار هذا الحكم ، ، فهو من حيث الشكل مرفوض أما من حيث الموضوع فقد حسم القرآن الكريم ، وحسم رسول الله هذه القضية ، وأحسب ان جميع علمائنا الرسميين وغير الرسميين يرفضون هذا الاتهام ، ويكفينى هنا ان أدلل بآيه وحديث : القرآن الكريم نص صراحة : ﴿ ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا ﴾ .

وأكد الرسول هذا النص وفسره فى كثير من اقواله وأفعاله اذكر منها قوله : إذا قال الرجل لأخيه يا كافر ، فقد باء بها احدهما ، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه متفق عليه ، فلنستبعد هذا الاتهام لانفسنا جميعا .

الاتهام الثانى هو الظلم ، والظلم درجات واشكال ، فهناك ظلم الكافه وظلم الخاصة ، وظلم كبير وظلم صغير ودعنى اتهم الحكومة بكل ضروب الظلم ، فما موقف المظلومين من ظالمهم ، ومن هو المكلف برفع الظلم عنهم ، ودفع الظالم ؟ وماهى العقوبات التى توقع على الظالم ومن يتولاها ؟ وما موقف مجموع المسلمين من الظالمين ؟ وما موقفهم اذا تراخوا فى دفع الظلم . . وما جزاؤهم فى الدنيا وفى الآخرة .

هذه الاسئلة وغيرها تحتاج لمن يجيب عليها ، وسوف ابذل جهدى وفى ايجاز لتقديم إجابات . . .

قبل ان اواجه الحكومة بظلمها ، أرجو ان يرجع كل واحد منا إلى نفسه . . ويحاسبها ويراجعها ، لأنه قد يفاجأ انه من فريق الظالمين ، وهذا ما اوصانا به رسول الله ﷺ : « حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا اعمالكم قبل أن توزن عليكم » وقبل ان توقف غيرك فى قفص الاتهام ، حاول ان تتهم نفسك ، وتخيل نفسك وكأنك تشارك فى الحكم بشكل او



بآخر . . فكيف ترى نفسك وقد امسكت بمقاليد الامور . . فلتكن بدايتك مع نفسك حاسبها وقومها، ثم يكون لك بعد ذلك موقف يحسب لك ولا يحسب عليك ، ثم تنتقل بعد ذلك الى الموقف من الحكومة . .  
الحكومة قد تمارس حكما ظالما لمواطن وقد تمارسه فى مواجهه جماعه من المواطنين فكيف يكون الرد عليها ؟

الامر بالنسبة لظلم الافراد يحكمة القضاء وحده وليس الافراد ، وليس من حقهم ان يكيلوا للحكومة ظلمها، بظلم مماثل، خاصة وان الحكومة شخص اعتبارى وليست شخصا طبيعيا، فكيف يتصور من مواطن واحد وقع عليه ظلم من الحكومة، أن يواجه كل اجهزة الحكومة بالقوة كالقصاص منها، ان هذا فى حكم المستحيل ولكن المقبول ان يتخذ من الاسباب المتاحة له لدفع الظلم عن نفسه . .

أما اذا مارست الحكومة ظلما يمس المجتمع او يمس جماعه من المجتمع فإن الموقف يختلف فى مواجهه الظلم . . فالجماعه من حقها ان تعلن عن الظلم الذى وقع بها، وتبين للحكومة كيفيه دفع الظلم عنها، وتستعين بكل الوسائل السليمة لدرء الظلم، وإلا فإنها ستحاسب عن وضائها بالظلم واستسلامها للظالم، وقد حذر رسولنا عليه الصلاة والسلام من مثل هذا المجتمع بقوله: إذا لم تقل امتى للظالم يا ظالم فقد تودع منهم فعلى المجتمع ان يسلك جميع الوسائل لذلك وما اكثر وسائل اليوم . . الصحافة والمجالس التشريعية والقضاء والأحزاب والجماعات كل هذه التجمعات تصلح كمعابر للتعبير عن آلام المواطنين ومطالبهم . . سيقول البعض، وإذا رفضت الحكومة رفع الظلم عن المظلومين . . فكيف يكرهها المجتمع على الاستجابة . . ويحملها على تحقيق العدل . .

أقول ان التشبث بالحق ودفع الظلم امر منوط بالمظلوم ولاتعفى منه الامه

فليتخذ المظلوم كل الوسائل التى تدفع عنه الظلم وليشاركه المجتمع ولكن المحظور الوحيد هو استخدام القوة لأن محاذيرها كثيرة وعواقبها غير مأمونه، وذلك لان تقدير الظلم الواقع من الدولة على مجموع المواطنين وأسباب هذا الظلم، يحتاج لجهة تتصف بالعدل والحكمة، فالحكم بالظاهر لا يكفى، لان الحكومة تكون فى موقع المتهم والحكم على المتهم وتنفيذ الحكم عليه لا يقبل شرعا لان الدولة شخص اعتبارى يشخص فى مؤسسات فتكون العقوبة فى حكم المستحيل من أجل هذا نؤثر تجنب القوة فى مواجهه ظلم الدولة، ونكتفى بالاساليب التقليدية من كتابة وخطابة وكل وسائل الإعلام والاستعانة بالمجالس التشريعية والقضائية ثم ان استخدام القوة فى مواجهه الدولة يدعوها للتصدى للقوة بأجهزتها وما اكثر هذه الاجهزة . . . وبعد هذا الايضاح والتحليل، سنحاول توجيه الخطاب للشباب المناهض للحكومة، نتبعه بتوجيه خطاب اخر للحكومة .

اولا: اذا كانت كفه المظلوم والمقتول ارجح عند الله من كافه الظالم والقاتل، فلم لا يرجح الشباب موقفهم فيختاروا جانب المظلوم والقتيل، فيكسبوا ثواب الاخرة فهو خير وابقى، فيرحموا انفسهم من السجون والمعتقلات والإعدامات فيصيبوا سكينه فى الدينار واملا فى رحمه الله فى الاخرة .

ثانيا: ان هذا الاقتتال سينتهى الى فتنه والفتنه تضرب الجميع ولا تقتصر على المقاتلين ﴿ واتقوا فتنه لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ فاولى بمن يرفع شعار الإسلام ان يفر من الفتنة ومن أسبابها، حتى لايسئ الى دينه وإلى نفسه وإلى بلده . . .

ثالثا: إننى لا اشك لحظة ان هذه الحكومة، واى حكومة فى اى مكان

فى الارض يشغلها امنها اولا، فلم لا يأخذ هذا الشباب بالمبادرة، ويبحثوا للسلم ويؤثروا دينهم ووطنهم ومواطنيهم على انفسهم واقطع ان الحكومة سترحب بهذه الخطوة ويتسع صدرها لهذا الشباب . .

رابعا: ان الله لم يكلف الانسان اكثر من طاقته، ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ فلم يحمل هذا الشباب انفسهم أكثر مما يطيقون ولم يعرضون أنفسهم للتهلكة، وهل ابوب الجنة والرحمة لا يدخلها الا من يقوم بهذه الاعمال ؟ إن هذا التفكير فيه حجر على رحمه الله، واستصغار من الاعمال الاخرى فليسلك الشباب الطرق الواسعة وليتمسوا رضاء الله فى الاعمال التى لا تشوبها شبهات وما اكثرها . .

خامسا: إن وجود عدو يسعى لتمزيق الشعب، يدعونا لنلوذ بوحدة متماسكة الايدى، ونبذنا الخلاف والاقتتال ، فخصمنا على تماسك صفوفه ، حتى يظهر امامنا وكأنه على قلب رجل واحد، ولم يثبت لنا علي مدى نصف قرن انه ارتكب عملا تخريبيا، او اقتتل او شرع فى ثورة او انقلاب لانه يعلم ان قوته تأتى من صلابة وحدته . . فهلا واجهناهم بوحدة قوية شجاعة . .

سادسا: إن سمعه الإسلام لوثت فى كل مكان بزعم ان الاسلام هو المحرض على هذا الاقتتال، وان هذا الشباب يصدر عن مبادئ الاسلام فهلا غسلنا وجه الإسلام بالكف عن الاقتتال . .

سابعا: وأخيرا الا يجدر بهذا الشباب أن يعتبر بالماضى، فقد خسرت كثيرا الدعوات الإسلامية، وهى ترفع السلاح فى وجه الحكومات لم تكسب الا هذا «السجن» الذى تعيش فيه . .

سيطالبنى البعض ان اخاطب الحكومة بنفس خطابى للشباب الذى ينبذ

اليها بالسلاح . . وجوابى اقدمة فى سطور . .

اولا: ان وضع الحكومة فى كفه، ووضع الشباب الذى ينبذ اليها فى الكافة الاخرى، أمر غير منطقي من أجل هذا فأننى أثقلت فى النصيحة على هذا الشباب لانه رفع اعلام الإسلام فوق البنادق . . وهذا ما يدعونى لان اقحم نفسى، فى محاوله لتصحيح فهم الشباب، ودعوتهم لان يكفوا ايديهم عن استخدام الاسلام وهم يحاربون الحكومة . . فنحن لا ندافع عن هذا الشباب ولكن ندافع عن إسلامنا . .

ثانيا : ان الحكومة هى قطعة من الشعب، والمفروض انها ستكون مع الشعب، فإذا فرطت فى رسالتها، أو تحاملت، فإن مسئولية إصلاحها، أو تغييرها منوطة بكل الشعب، وليس بجماعه من الجماعات، الشعب هو الذى مكنها من الحكم وهو القادر على ان ينزعه منها وقد ثبت لنا جميعا ان العدوان على أجهزة الدولة، يزيدنا تمكينا، وهذا ما لمسناه على مدى خمسين سنة من متابعة مثل هذه التصرفات، فأولى بنا جميعا ان نأخذ بالاساليب التقليدية فى تأييد او معارضة نظام الحكم . .

ثالثا: إن نصيحتنا للحكومة ولكل أجهزتها أن تبحث عن اسباب تصاعد هذه الاعمال العدوانية، وتحاول ان تحاسب نفسها، فتعمل على تقويم نفسها، ثم عليها ان تقتفى أثر هؤلاء الشباب فقد يكونون مدفوعين بأيد خفية فعليها ان تتصدى لاي تأمر ايا كانت دواعيه . . هذه هى مسئولية الدولة .

رابعا : لتبسط الدولة يدها لكل مواطنيها وتكون اكثر رفقا بمن يخاصمها، فقد نجد فيهم بقية من خير فنتفع بهم ويتفعوا بها . . ﴿ وادفع بالتي هى احسن فإذا الذى بينك وبينه عداوه كأنه ولى حميم ﴾ .

خامسا: ليتسع صدر الدولة لأصحاب التوجه الإسلامى الصحيح الذين

لن ييخلوا بجهدهم لتصحيح مفاهيم الشباب، فهم بحكم ماضيهم وخبرتهم، أقدر من غيرهم على النفاذ الى اعماق هذا الشباب، والأخذ بأيديهم، وتحويلهم الى شباب صالح ..  
وليكن شعارنا " من اجل إسلامنا ومصرنا وشعبنا يهون كل شئ "

### وظيفية جديدة للدين !

ماأظلم الذين يوظفون الدين لاهوائهم الشخصية او ميولهم السياسية، ويعملون على تزيغ الدين السماوى فى أوساخ الارض ونلطيفة باقذار نفوسهم والاختار من هذا العمل على صناعة " دين جديد " له مواصفات خاصة يستجيب لما تصفة نفوسهم الملوثة، لقد صدق ربنا وهو يفضح هؤلاء ويكشف عن طبيعتهم ﴿ أرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم .. ﴾ ثم نبه الناس الى ضلالهم: ﴿ يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون ﴾ وقال: ﴿ ومن الناس من يجادل فى الله يغير علم ولاهدى ولاكتاب منير ﴾ وياليتهم عاشوا فى ضلالهم وانكفأوا على انفسهم ولكنهم عاثوا عيثهم فى الارض وباسم الدين معلنين انهم يعملون لحساب الاسلام ويجاهدون فى سبيله واستخدم دعاة الفتنة كل ادوات الاسلام، فالتقطوا من آيات القرآن ومن احاديث رسول الله ما يتفق مع النزعة الاجرامية فى نفوسهم فمثلا صوروا المجتمع كله وكأنه مجتمع جاهلى وصوروا الرؤساء والحكام وكأنهم " ابو جهل وابو لهب " وانتزعوا من آيات القرآن الكريم مايعينهم على قتال هذا المجتمع الكافر، ونصبوا انفسهم رسلاً يقضون ويحكمون بالقرآن، ثم فتشوا عن مواقف للرسول ليتخذوها قدوة لهم فوجدوا مبررا للاغتيالات فى مقتل كعب بن

الاشراف، فاعتبروا هذا الحادث وكأنه سنه ملزمه فى حين ان الامر بخلاف ذلك . . هذا هو البلاء الذى رمتنا به الايام السوداء والتى لاندري الى متى سنظل نعانى من « ارباب » هذا الدين الجديد . .

لقد آن الآوان ان ندرك ان الخطر كبير وجسيم وان مواجهته تقع على كل المواطنين وان مجاهدته فى حكم الفريضة الملزمة وان كل تهاون او تكاسل سوف يمنحه الجراء فى إجرامه وسيلحق بنا المزيد من الخسائر .  
لقد صار ديننا فى خطر لان الدين الجديد يجاهد لاثبات وجوده وقوته، وقدرته على البقاء

لقد صار امننا الخارجى والداخلى فى خطر لأن العدو يتظاهر بالتدين ويتظاهر بالوطنية ويوهم نفسه وغيره انه هو المخلص والمنقذ، الهادى الى سواء السبيل !! ولقد صارت ارزاقنا واقواتنا فى خطر وغدت كل معالم حضارتنا مهددة بالضياع والخراب والدمار . .

فماذا نفعل . اقول بكل صراحة ان الارهاب مازال يطل برأسه ولم نحسم قضيتنا معه وشاهدنى على هذا انه لم يمض عام على مؤامرة اديس ابابا إلا ويفزعنا الارهاب فى إسلام اباد ولم يكف عن مناوشتنا فى الداخل، يهاجم قطارات السكة الحديد، ويياغت مراكز الشرطة ويستورد اسلحة من الخارج استعداداً لمعارك اعد لها من قبل والسبب اننا لم نكتشف خبايا وخفايا هذا الارهاب ولم نقدر حجمه، ولم نفهم فكره وعجزنا عن تفسير مخططه . . فالسفارة المصرية التى باغتها وهدمها على من فيها هل هذا العمل الخطير جاء من فراغ لا والف لا !! والصحيح ان نقول ان القنابل شحنت بالدين الجديد وغذيت بشرعية قتال « المجتمع الجاهلى » وسلطت على الحكومات باعتبارها حكومات كافرة ضاله تعادى الاسلام،

ثم شحنت بأمل ان يقوم بناء الدين الجديد على اسس جديدة بعد هدم الطواغيت القديمة لاحتلال خلفاء يحكمون بالاسلام !!!

هذا هو مكنم الخطر فكيف نواجهه ؟؟

اولا: لقد تبين لنا ان الشباب الذين يسخرون للعمليات الاجرامية تتراوح أعمارهم بين السابعة عشرة الى العشرين، وهذا يعنى انه تم تعبتهم وتجنيدهم وهم فى المرحلة المتوسطة من الدراسة ومثل هذا الشباب يمكن علاجه وتحصينه من هذا البلاء ولكن الاهم ان نبدأ مشوارنا مبكرا مع طلبه المدارس تغذيتهم بالدين الصحيح ونبغضهم فى الدين المصطنع ولا ارى بأسا من تضمين دراسة اللغة العربية والدين كتيبا يبين للطلبة اساليب الخداع التى قد توقعهم فى مصيدة الارهاب وتكشف لهم عن المفاهيم الخاطئة التى يروجها دعاه الفتنة وتثير فيهم النزعة الاجرامية، ثم تحذرهم من العقوبة التى يمكن ان توقع عليهم اذا شاركوا هذه الجماعات الارهابية فى اعمالها الاجرامية كما تحذرهم من غضب الله فى الدنيا والاخرة . .

هذه هى الخطوة الاولى والتى ان افلحنا فى ادائها على الوجه الاكمل فإننا سنضمن جيلا طاهرا مباركا . . لاشك ان الاعلام بكل صورة يستطيع ان يوقظ الوعي العام ويعد الاعلام الدينى فى مقدمة وسائل الاعلام، ونحن عندنا قمم من رجال الدين يحسدنا عليها العالم كشيخ الازهر والشعرواى والغزالي وطنطاوى هؤلاء بمقدورهم لو اجتمعوا ان يقودوا حمله قوية لاستثارة المواطنين ليقوموا بدور ايجابى لحماية دينهم . وحماية وطنهم وانفسهم ويحذروهم من التراخى والسكوت عن اداء واجب دينى وهو النهى عن المنكر ولا يوجد منكر اشد خطورة من سفك الدماء وتخريب الديار، واهم من هذا كله الاساءة الى الاسلام يلى الاعلام

الدينى الاعلام الوطنى اى تسخير الاعلام لحماية الوطن والمصريون بفطرتهم يحبون مصرهم، وهذا الاعلام لا تتركه لأجهزة الاعلام الحكومى ولكنه واجب ينبغى ان يتحمله كل قادر على مخاطبة الجماهير، مخاطبتهم بالصحافة، او بالاذاعه، او بالتليفزيون والسينما، او المسرح او بالمؤتمرات العامة وارشح لهذه الرسالة رؤساء تحرير الصحف الحكومية والمعارضة والمحايده ورؤساء أجهزة الاعلام الأخرى وكبار الكتاب فلم لا يدعون الى عقد مؤتمر إعلامى كبير ويرسمون لنا سياسة إعلامية تلتزم بهياكل اجهزه الاعلام . .

المؤسسات التشريعية والرقابية واعنى بها مجلسى الشعب والشورى والمجالس المحلية ان هذه المجالس بمقدورها ان تقوم بدور كبير لحمايتنا من هذا البلاء فاعضاء هذه المجالس جاءوا عن طريق الانتخاب وهذا يعنى انهم سعوا الى المواطنين ليكسبوا ثقتهم والمفروض انهم يعرفون ابناء دوائهم الانتخابية ويعرفون دخائل المواطنين، فكيف بهم يجهلون اوكاراً ارهابية بهذا الحجم الكبير وبهذه الخطورة ولايقومون بدور ايجابى للتصدى لهذا الاجرام ؟ وليكن حساب الناخيين لمثليهم يتوقف على جدية هؤلاء الممثلين فى التصدى للارهاب ولنا مأخذ على موقف مؤسسات الدولة لو تفادتها هذه المؤسسات فانها ستقيم حاجزا بين المتآمرين وضحاياهم من الشباب اذكر بعضاً منها: هناك شعور لدى الشباب المتدين ان هناك من يقرن بين الدين والارهاب فاذا اضعفنا لهذا حاله البطاله والتى يترتب عليها وجود فراغ عند الشباب فان وجد الشباب من يملأ عليهم هذا الفراغ ويعينهم على كسب عيشهم ايا كان مصدر هذا الكسب فانه لايتوانى عن الاستجابه لمن يدعوه لايجاد حل لمشاكله الحياتية فبتحول الارهاب الى وظيفة ومصدر رزق !!من اجل هذا نقول بضرورة ان تقترب الدولة من



هذا الشباب وتفتح صدرها له وتيسر له العمل الذى يملأ عليه فراغه وتمكنه من ممارسه حياه عاديه وبذلك تستطيع الدولة ان تحاصر الارهاب وتحفف منابعه وتحمى الشباب من دعاء القتنة والمتآمرين . . ارجو ان تعمل الدولة بمؤسساتها والاعلام بقدرته ورجال العلم والدين يفقههم والشباب بدينهم ووطنهم على وقاية ديننا واطناننا من هذا البلاء الخطير .

### **هذا حكومى . . وهذا غير حكومى !**

القول بأن هذا حكومى وهذا غير حكومى قول عجيب وغريب ويحتاج الى اعادة النظر فى مفاهيمنا، الدينيه والوطنية لانه يستحيل على اى انسان فى زماننا ان يعيش بمعزل عن دولة، والدولة تلزمها حكومة ولو قدر لانسان ان يعيش فى البرارى او الغابات فانه سيبحث عن رفيق له، ليشكل حكومة وقد نصحننا نبينا عليه الصلاة والسلام ان نحرص على تشكيل حكومة مهما صغر عدد مواطنيها فقال: " اذا كنتم ثلاثا فأمرؤ احدكم" فنحن حكوميون بالفطرة، وهذا امر لاختلاف عليه ولكن الخلاف حول موقفنا من الحكومة، هل نؤيدها ام نعارضها ؟! وحتى هذا الموقف يحتاج لتصحيح وبيان . . لانه لايعقل ان توجد حكومة ليس لها حسنات وسيئات، فالاولى أن تعارض سيئاتها ونزكى حسناتها فنقول: للمحسن أحسن وللمسئئ أسأت . . .

ولكن وللأسف فان الاحزاب والجماعات والصحافة تنقسم على نفسها بين مؤيد مفرط وبين معارض مبالغ فى معارضته وكلاهما يشكل خطرا على المصلحة العامة فهلا وجدناصيغة يجتمع عليها المؤيدون والمعارضون

على كلمة سواء فيشكلون جبهه موحدة حول القضايا التى لاخلاف عليها  
واحسب ان قضية الامن بشقية الخارجى والداخلى، تمثل اهم وخطر  
القضايا التى يجب على الشعب ممثلا فى احزابه وجماعاته وصحفه،  
والحكومة مثله فى أجهزتها التنفيذيه يجب عليهما ان يشكلا جبهه واحدة  
لانه اذ لم تعيش الدولة فى امان فان اى صلاح لن يؤتى ثماره وكل جهد  
سوف يجهض وكل عمل سييؤ بالفشل فالامن هو قوام الدولة وركيزتها  
الرئيسية فاذا شعر المواطنون ان ثمة تامر خارجى على كيان دولتهم فان من  
واجب كل المواطنين على اختلاف توجهاتهم وعلى الحكومة ايا كان حالها  
ان يشكلوا جبهه واحدة قوية لان العدو الخارجى لايهمه إلا كيان الدولة  
لاكيان الحكومة فهو يحرص على هدم الكيان العام هدمه على رؤس  
الجميع . . .

فلنكن على حذر من خداع أعدائنا، وليكن مثلنا الشعبى القديم « انا  
واخويا على ابن عمى وانا وابن عمى على الغريب » اما المثل الاعلى  
فنجدة فى قوله تعالى: ﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من  
حاد الله ورسوله ﴾ . . . وتاريخ الشعب المصرى يشهد له انه يفزع فى وجه  
اى عدو يحاول ان يخترق صفوفه . .

هذا عن الامن الخارجى . .

اما عن الامن الداخلى فانه مهدد بالجهل والغفلة فلقد استغل اعداؤنا  
جهل بعض شبابنا بأمور دينهم، واستغلوا غفلتهم عن ادراك مفهوم  
المعارضة لنظام الحكم، فكانت هذه الاعمال الشيطانية التى فزعت الشعب  
قبل الحكومة، والتى لااجد لها تفسيراً إلا ان العدو الخارجى يوجة ضرباته  
لكيان الدولة لانهاكها، فيسهل عليه بعد ذلك إختراقها وتحطيم كيانها . .

. فأختار الاسلام ليحرقه، ويحرق به افضل الشعوب الاسلامية ويحرق به بلدا صان الإسلام من مئات السنين، ولم تغفل عينه عن اعداء الاسلام فى كل مكان والمطلوب من احزابنا ومن جماعاتنا، وإعلامنا وحكوماتنا ان نتحصن فى خندق واحد، وتسهر الليل، ولا تغفو لها عين عن اعداء امتنا فى الخارج وفى الداخل وإن كنت لا افرق بين الاثنين فكلاهما يعمل لحساب شيطان واحد . .

قد يقال لى ان هذا مدخل جديد لخدمة الحكومة وتأييدها !!! مثل هذا التخوف غير وارد، لأنى اومن ان تأييد الحكومة فى كل ما تعمله، هو اقصى ضروب المعارضة، لأن التأييد المطلق لا يصدر إلا عن منافق والمنافق هو نذير السوء للحكومة والعدو الاول للشعوب . . . فلنخدم الحكومة بمعارضتها بالقول الحسن وبالحكمة . . وخير ما نستهدى به مقاله الخليفة الحكيم " خيركم من اهدى الى عيوب نفسى " . .

ولكن اذا تجاوزت المعارضة حدود الحكمة، واغفلت المصلحة العامة فصبت لعنتها على الحكومة حتى وان أحسنت فإنها لن تجنى إلا خسارة مكائنتها فى المجتمع ولن تبلغ ما تطمع فيه من الإصلاح ثم إنها ستواجه بنفس اسلوب المعارضة اذا تهيأ لها الجلوس على كراسى الحكم . .

فلنكن جميعا حكوميين، مؤيدين ومعارضين لنظام الحكم، لأن هذا هو الطريق القويم لحماية كيان امتنا وحماية انفسنا . . . وقانا الله شر انفسنا اولاً وشر أعدائنا بعد ذلك، وليتنا نرتل هذه الايات الحكيمة صباحاً ومساءً ﴿ والعصر ان الانسان لفى خسر إلا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ .

## من له حق اصدار الأحكام وتنفيذها ؟

الشرائع السماوية والقوانين الوضعية ترفض ازهاق ارواح الناس ، الا ان يكون ذلك بمقتضى حكم قضائى ، او فى ميدان من ميادين القتال .

وترفض الشرائع السماوية والقوانين الوضعية منح حق القتل للأفراد او للجماعات ، لأن اباحه القتل لاجتهاد الافراد او الجماعات يعنى ان من حق الافراد والجماعات وضع التشريعات بناء على الاجتهادات الفردية ، ثم تنصيب نفسها للحكم والقضاء على الآخرين بمقتضى هذه الاجتهادات ، ثم تكون الطامة الكبرى عندما يقدم الافراد او الجماعات على انفاذ احكامهم ..

والسبب فى هذا المنع ان الافراد والجماعات مهما كانت قدرتهم وامكاناتهم فانهم سيعجزون عن التشريع لان التشريع من لدن الله وحده ، كما لا يملكون الاجتهاد لان للاجتهاد شروط كثيرة منها العلم الغزير واجتماع الراى ثم هم لا يملكون الحق فى اصدار الاحكام المنفذة ، لان الاحكام تحتاج الى قضاء وقضاء واجراءات اهمها مثول التهم امام القضاء لابتداء دفاعه ..

وبالتالى ليس لهم الحق فى تنفيذ هذه الاحكام ..

قد يقول البعض واذا لم يوجد التشريع المنصف والقضاء العادل ، واجهزة التنفيذ المبصرة .. هل يسكت الافراد وتسكت الجماعات عن « المتهمين » من وجهه نظرهم . « بالمروق » و « الخيانة » ؟

اقول ان من الواجب ان نسأل عن مصدر الحق الذى اكتسبه الافراد او الجماعات فى اصدار احكامها على الناس .. وببساطة نقول هل من حقى

كفرد او من حقى انا ومجموعة من الناس ان نلتقى على بعض الافكار، ثم اصنف الناس بناء على افكارى واجتهادى ثم اصدر احكاما على خصومى وخصوم افكارى ثم انفذ هذه الاحكام . . اننا لو اعطينا للافراد والجماعات هذا الحق فاننا تكون من أكبر انصار مدرسة "باكونين" الفوضوية . .

ان السؤال الاول والمطلوب الاجابة عليه، من الذى له الحق فى اصدار الاحكام على الناس ثم تنفيذ هذه الاحكام؟؟

والجواب هو انه ليس للافراد ولا للجماعات حق اصدار هذه الاحكام او حق تنفيذها . .

سيرز السؤال التقليدى وهل يسكت الافراد والجماعات عن المجتمع الفاسد؟؟

اقول ان فى سكوتهم اثما ايما اثم وهم مسئولون بين يدى الله والناس عن هذا السكوت ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم الفلاحون﴾، ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾.

ثم حدد الله تعالى وسيلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله ﴿ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي أحسن﴾. هذه هى رسالة الافراد والجماعات . . الدعوة الى العمل الصالح والنهي عن الفساد، وتجميع الناس على المنهج السليم، والاستعانة بالله، والصبر والتحمل والمجاهدة حتى يستقيم الناس ويستقيم المجتمع على كلمة الله .

اقول هذا الكلام بعد مضى فترة على مقتل الشيخ الذهبى رحمه الله . . فالشيخ الذهبى ليس مقاتلا حتى يستباح قتله، ولم يرتكب جريمة تستوجب

القتل، ولم يحاكم وبالتالي لم يسمع دفاعه عن نفسه وليس لجماعه ولا لفرد الحق فى قتل الشيخ الذهبى او غير الشيخ الذهبى ..

وقتل الشيخ الذهبى مأساه امة باكملها لان الرجل كان من كبار أساتذه جيله والاجيال المقبلة ...

لكن ستبقى مشكله معالجه الانحرافات الفكرية فى مجتمعنا، كيف نعالجها ومن يعالجها ..

اولا علينا ان نوضح المقصود بالانحراف الفكرى . باختصار اقول ان الانحراف الفكرى يعنى الخروج عن اطار الدين الذى رسم طريقه فى ستة آلاف آيه فى كتاب الله، وسيرة وسنه رسوله الله ﷺ، فإذا اختلف الناس فى مفهوم آية او حديث فليكن العلم والحجة هو الفيصل بينهم وليس القتل والخطف وترويع الناس ...

اذا وقع هذا الانحراف الفكرى فعلى المجتمع كله وعلى رأسه العلماء ان يوضحوا معالم الدين، عليهم ان يصححوا افكار الشباب يقومونها ويسددونها ..

فالمطلوب من كل المجتمع رجاله ونسائه، شبابه وشيوخه ان يتشروا فى الناس مبشرين بالدين القيم حتى يحموا انفسهم وابناءهم من كل ريغ فى عقيدتهم والكلمة الاخيرة هى اننا فى محنة ضارية، الصهيونية بكل شرها تخرّب وتدمر فى مجتمعنا، وبقايا الاستعمار واحلاف الشيوعية يعملون على تفتيت شعبنا، ومصر .. مصر بالذات هى هدف هؤلاء الاعداء فلنجتمع على كلمة سواء نصنع منها سورا قويا نحصن به انفسنا وحریتنا وديننا .

## الصراع بين السلطة والجماعات ..

### من المنتصر ومن المهزوم ؟

المنتظر والمتوقع من امثالى الذين ينتمون للعمل الاسلامى ان يقف الى جانب الجماعات الاسلامية فى مواجهة الحكومة .. فكيف يكون لى موقف مخالف، يناصر الحكومة على هذه الجماعات، هذه ماسأحال بيانه ..

تعالو نفكر اولا بعقلية الحكومة .. ثم ننتقل بعد ذلك الى الجانب الاخر جانب الجماعات الاسلامية .. ثم نقضى فى الامر .. الحكومة همها الكبير فى تحقيق امنها، لانها بدون الامن تفقد ذاتيتها وهى تنظر بعين الريبة والشك للجماعات الاسلامية ..

وترى انها مهددة من كل الجماعات والاحزاب الإسلامية وتستشهد بأحداث وقعت فى الماضى وامتدت بشكل او بأخر الى الحاضر، وترى ان الجماعات الاسلامية تريد ان تنتزع منها الحكم انتزعا، وانه اذا تحقق لها هذا ستفرض الشريعة فرضا ، وهى تتمثل الاحكام الشرعية فى الجلد وتقطيع الايدى والضرب بالسيف .. وتغيير صورة الحياة المألوفة، وفرض سلوك لا يتفق مع مستجدات الحياة ..

هذا ماتخافه الحكومة من الجماعات الاسلامية .. اماتخوفات هذه الجماعات من الحكومة فإن فى مقدمتها ان الحكومة تهدد أمن هذه الجماعات وتتربص بها و تخصصها بالسجن والاعتقال، ولا تسمح لها بالمشاركة فى الحياة العامة، وانها تناصب معتقدها وفكرها العداء فتأخذ من الدين ما يعجبها، وتطرح جانبا مايقتص من سيادتها، ومن اخطر ماتتهم

به الحكومة، انها ترفض تطبيق الشريعة، وتكتفى بالجانب العبادى، وانها تجفو السلوك الاسلامى وتتحداه بكل اجهزة اعلامها خاصة المسارح ودور السينما والتليفزيون . . هذا هو بعض فكر الجماعات الاسلامية . .

فبم ننصح الحكومة حتى نتمكن من الانتصار على الجماعات الاسلامية؟؟

الحكومة بإمكانها الانتصار على هذه الجماعات، ولن يكلفها هذا الا القليل من الجهد ومن الصبر ومن الحكمة . . ان بإمكان الحكومة ان تنتزع السجادة من تحت الجماعات الاسلامية وتحتلها هى، فتكون هى الحكومة وهى الجماعة الاسلامية . . فكيف يتم لها هذا؟؟

ان الجماعات الاسلامية ترفع شعار الاسلام عقيدة وشريعة، والحكومة لاتملك رفض هذا الشعار لانه مدون فى كثير من مواد الدستور، ولكنها تأخذ بالشق الاول وهو العقيدة، اما الشق الثانى وهو الشريعة فانها تتحاشاه ظنا منها ان الاخذ به، يعرضها لمشاكل داخلية وخارجية و لكنها لا تتحداه ولا تجهر برفضه فكيف تخرج من هذا المأزق ولا تضع نفسها فى قفص الاتهام، حيث تقوم الجماعات الاسلامية بكيل الاتهام لها، ورميها بالكفر او التراخى فى تطبيق الشريعة أو . .؟؟

الحل بسيط وسهل وفى متناول يد الحكومة، وفإن اخذت به فانها ستضع هذه الجماعات فى قفص الاتهام . . ما على الحكومة الا اللجوء للديمقراطية، لتكون الحكم العدل بينها وبين هذه الجماعات، فتأذن لهم بتأسيس احزاب يعرضون افكارهم من خلالها وتترك لاهزابها والاحزاب الاخرى الفرصة لحوار هذه الجماعات وبذلك تريح نفسها من غلو بعض هذه الجماعات، والاهم من هذا قطع الطريق على الجماعات التى ترى ان



الشورى غير ملزمة، ويوم ان يتحقق هذا فإن الجماعات الاسلامية سوف تسقط حجتها فى مواجهه الحكومة وأجهزتها بالقوة لان الدولة ستمنحها الحرية فى معارضة نظام الحكم، وستفتح امامها الطريق للمشاركة فى الحكم بطريق غير مباشر، وبذلك لن نجد مبررا لاتهام الحكومة بالكفر. هذا بالنسبة للجانب التشريعى . .

اما مايشغل بال شباب الجماعات الاسلامية، ويستثيرهم ضد الحكومة، فهو السلوك غير الملتزم لأجهزة الاعلام من سنيما وتلفزيون، ومسرح فإذا ارادت الحكومة التنفيس من غضب الشباب، فعليها ان تفسح الطريق امامهم، ليعبروا عن فكرهم من خلال هذه الاجهزة لتكون لهم افلام وتمثليات ومسرحيات يعرضون فيها فكرهم، وتصورهم للمجتمع الاسلامى، وتترك للجمهور الحكم لهم او عليهم . . ثم ما يضير الحكومة فى قيامها بهذا الدور، فلم لا توصى اجهزتها الثقفية ان تلزم نفسها بالآداب العامة والسلوك القويم، فهذا فى مصلحة الجميع وشبابنا فى حاجة لاعاده بنائه من جديد ورده الى القيم التى افتقدناها، فإذا اجتهدت الحكومة وأجهزتها فى هذا السبيل، فإنها ستكسب تعاطف الجماهير معها وكسب ثقة هذه الجماعات او صرف النظر عنها . .

وهناك جانب نفسى يثير غضب الشباب من الحكومة، فقد وقر فى نفوس المتتمين للجماعات الاسلامية، ان هذه الحكومة وكل الحكومات السابقة واللاحقة، تتهم هذه الجماعات انها تمثل الارهاب بكل درجاته وصورة وتستعدى الشعب عليها . . ان هذا التحامل من الحكومة، فيه خطر عليها وعليها هذه الجماعات وعلى المجتمع، لانه دعوة غير مباشرة لكل المتتمين لهذه الجماعات ان يتعاطفوا مع الارهابيين والمطلوب من الحكومة

ان تعمل على التفريق بين الاعمال الاجرامية التى يرتكبها بعض الشباب  
المغرر بهم، وبين جماهير الجماعات الاسلامية، التى تستنكر هذه  
الجرائم.. فإذا نجحت فى تحقيق هذا فانها ستغير من موقف هذه  
الجماعات، وتضعف من الذين يتأمرون على الحكومة ويرهبونها وتستطيع  
الحكومة بعد ان تبرئ الجماعات الاسلامية من الاعمال الارهابية، ان تضع  
هذه الجماعات امام مسئوليتها عن الحفاظ على دينها وعلى وطنها، لان  
الارهاب لم يعد خطره قاصرا على الحكومات ولكنه امتد ليتناول مقدرات  
الامة وكيانها واسباب رزقها، ثم هو لن يستنكف عن النيل من هذه  
الجماعات ولن يكف عن تأمره حتى لو قدر لهذه الجماعات ان تحكم  
بالاسلام، لان عقل الارهاب استقر فى القنبلة والمسدس، وارادته لم تعد  
ملكه بل هو ملك عدو يتربص بديننا ومثلنا وامتنا.. فعلى الحكومة ان  
تدعو هذه الجماعات لتثبت ولاءها لدينها ووطنها وأهلها .

ظنى بل ويقىنى ان الحكومة ستكسب المعركة لا اقول ضد الجماعات  
الاسلامية ولكنها ستكسبها بالجماعات الاسلامية ستكسبها لصالح ديننا  
وبلدنا وشعبنا .

## الرسالة الثانية

### العلاقة بين الأديان

- ١- لم ولن توجد حروب دينية.
- ٢- الموقف من غير المسلمين وكيف يكون التعامل معهم.
- ٣- خطاب الى الأسرائيلين.
- ٤- لم لا يحتفل المسلمون بذكرى المسيح.



## الرسالة الثانية

### العلاقة بين الأديان

من القضايا التي تشغل العالم كله قضية العلاقة بين الديانات . .  
والتصور السائد أن الديانات تعيش معركة قديمة فيما بينها . . وأن المتدينين  
هم أشد الناس خصومة فيما بينهم ويستشهدون بالحروب التي وقعت بين  
أصحاب العقائد .

وإنه ليهما أن نكشف عن العلاقة بين الديانات وبين أهلها .  
وقد كتبت العديد من هذه المقالات أرجو أن تساعد على فهم العلاقة  
بين الاسلام وغيره من الديانات .

وسأستفتح بمقال كبير في صحيفة الاهرام تحت عنوان :

- \* لم ولن توجد حروب دينية
- \* ثم أقوم بجولة سريعة تتناول العلاقة بيننا وبين غير المسلمين
- \* ثم ساخص الإسرائيلين بخطاب أوضح فيه العلاقة بيننا وبينهم
- \* ثم سيكون الختام مناشدة المسلمين أن يحتفلوا بميلاد المسيح

### لم ولن توجد حروب دينية

يخطئ من يتصور انه قد وقعت أو لا تزال تقع حروب دينية، لان هذا  
الكلام غير صحيح، لان المؤمنين بالعقائد الدينية الصحيحة لا يجدون في  
كتبهم أو في سيرة رسلهم ما يشجع على القتال لان الديانات خرجت من  
مشكاة واحدة كما قال النجاشي ملك الحبشة، وكما أكد رسولنا عليه

الصلاة والسلام على ان الانبياء اخوة وان دينهم واحد «نحن معاشر الانبياء ديننا واحد» ولم يثبت عن نبي من الانبياء أو رسول من الرسل الذين وجدوا فى زمان واحد انهم تعاركوا فيما بينهم أو استحثوا قومهم واتباعهم على محاربة اتباع الديانات الأخرى، فمحمد صلى الله عليه وسلم كان يقول لاتباع المسيح: أنا أولى الناس بعيسى بن مريم.

وكان يقول عن الاب الاكبر للانبياء سيدنا ابراهيم انه سيد البشر . . قالها بصراحة فى مواجهة اصحابه عندما قالوا له: يا سيد البشر . . قال لهم ذاك ابراهيم لكن لمسائل ان يقول وما تفسيرك للحروب الصليبية، وما قولك فيما يجرى الآن فى فلسطين من حروب بين المسلمين والاسرائيلين . . . وما يجرى فى البوسنة . . .

\* جوابى ان هذه المعارك لم تقع بين الرسل ولا بين حواريتهم ولكنها وقعت ما بين الصحيح من العقيدة وبين الباطل الدخيل، فالرسول لم يحارب اتباع اخيه اسرائيل واخيه موسى، ولكنه حارب من ضلوا طريق اسرائيل وطريق موسى وناصروا محمداً العداء، ولو قبلوا دعوته بقبول حسن ما وقع بينه وبينهم عدا، وحتى لو ظلوا على ضلالهم ولم يتأمروا على الداعية الجديد، ماكان ليتعرض لهم بالسوء بدلالة انه اعلنهم بالقاعدة العريضة: «لكم دينكم ولى دين». ثم طمأنهم على انه لن يكرهم على اعتناق دينه . .

من هنا نخلص انه لم تقع حرب دينية بين المسلمين واليهود ولكنها وقعت بين هداة الى دين اسرائيل وموسى وعيسى ومحمد وبين مضلين عدوانيين من الجانب الاسرائيلى هذه صفحة عما يسمى بالحرب بين المسلمين واليهود . . نقلب صفحة اخرى لنكشف عن العدوان الاوروبى على دول الشرق والتى سميت بالحروب الصليبية . . أظننى فى غنى عن

التدليل ان مسيحي الغرب لم يكن دافعهم لهذه الحروب التى استمرت تسعين سنة هو الانتصار «للزعيم المسيح» على «الزعيم محمد» لانه كان ثابتا عندهم ان الاثنين كانا على طريق واحد وان كلا منهما كان يذكر الآخر بكل الاحترام والود، لكن الذى حدث كان بسبب اطماع ملوك الغرب فى السيطرة على الارض الدافئة، ولان الحروب لابد لها من غذاء معنوى، وحافز قوى، لم يجدوا امامهم مبررا للغزو الا دق اجراس الكنائس فى مواجهة اذان المساجد . . وللأسف امتدت هذه النزعة العدوانية الى اوائل قرننا، وعبروا عن مشاعرهم العدوانية الجديدة حين وقف القادة الجدد على قبر صلاح الدين وصاحوا ها نحن قد جئناك يا صلاح الدين.

فالحرب الصليبية كانت ابعد ما تكون عن الدين وإنما استخدم الدين لاستثارة العامة ودفعهم للتضحية .

الغارة الاسرائيلية الجديدة لم تكن صادرة عن معتقد ولم تكن حربا بين «الزعيم موسى» و «الزعيم محمد» ولكنها خرجت من عباءة هارتسل منذ مئة سنة فقط، وكان هدفها البحث عن وطن قومى لليهود فى الارض، وكانت انشودتهم الباكية خير تعبير عن حالهم: «ان للحمامة البيضاء عشا، وللثعلب وكرا، ولكل انسان وطنه الا اليهود فلهم القبور» واستمر بحثهم عن هذا المقر الى ان التقوا فى مؤتمر لندن عام ١٩٠٥ فوق اختيارهم على فلسطين، وكان اختيارهم لهذا الموقع حتى يحقق مصلحة لليهود وللانجليز معا، وأكد هذا بلفور عام ١٩١٧ ولكنهم لم يجدوا وسيلة لجمع يهود الارض على افكار هرتسل وخلفه الا أن بتعبئة الشعب الاسرائيلى تعبئة دينية تدعوه لمواجهة شعوب اسلامية، فأوهموه «ان المشى على ارض فلسطين يكفر الخطايا» . وكان بالأمكان أن يطلق على اماكن اخرى

كاستراليا أو نيجيريا . . كانت ستسمى بنفس التسمية ، ويكون المشى على ارض استراليا يكفر الخطايا ؟ .

انها حروب مصالح وطوائف واهواء ذاتية . .

سؤال اخير وله حساسيته لكنى لن اتركه بدون اجابة . .

هل مقاومتنا للاسرائيلين وتصدينا لهم نسميها حربا دينية

اقول ان الاسلام لا يعادى اهل الديانات الاخرى انه لا يعادى المسيحيين ولا اليهود، ولكنه يعادى العدوان سواء كان من مسيحيين أو من يهود أو من مسلمين . . فالقول بأنها حرب دينية يحتاج للتصحيح، والاصح ان نقول انها تأخذ من الاسلام القواعد العامة فى مواجهة المعتدين والظالمين، فالقاعدة انه ﴿لا عدوان الا على الظالمين﴾ والقاعدة ﴿ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ والقاعدة ﴿اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير ، الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله﴾

انها قواعد حاكمة وملزمة . . فليكن الجميع على بينة من أمرهم وليحذر الجميع من اطلاق مسميات لا أساس لها ولا سند لها من شريعة .

لقد أزفت الساعة لنقول للدول الكبرى التى تتربص بالاسلام، وتحرض شعوبها عليه، اننا لا نقول بحرب دينية، ولا نطالب بانتقام دينى ردا على العدوان المبيت لنا، ولكننا نقف المدافع عن كل مسلم وكل مسيحي وكل يهودى يقع عليه عدوان، ولو كان العدوان من مسلمين . . ويكفى ان نقول لامريكا التى روعها «المتطرفون» من ابنائها اننا لم نتوان عن شجب الاجرام وبادرنا بالعزاء، ورفضنا ان نكون من الشامتين على الرغم من التحفز الذى تنادى به «المتحضرون» من انصار «السلام» ودعاة الحرية، والمتشدقون بمبادئ نلسن .



## الموقف من غير المسلمين وكيف يكون التعامل معهم ..

أعنى بالتعامل مع الغير، من هم على غير دين الاسلام وهؤلاء ينقسمون الى فئات وطوائف، يحسن أن نحدد علاقتنا مع كل فئة أو مجموعة على حده .. فالعالم الآن تستعمره أجناس، وعقائد، وطوائف كثيرة، نكتفى بذكر أصحاب العقائد الكبرى، والمذاهب الكبرى، والدول الكبرى، هذا بالنسبة للخارج، أما في الداخل فتعيش معنا طوائف لها دينها ومعتقداتها، مثل الاقباط في مصر، واليهود في الدول العربية باستثناء يهود فلسطين لأن لهم وضع خاص ...

### أولاً: التعامل مع معتنقى الدين المسيحي:

هؤلاء لهم سلطانهم الكبير في الأرض منذ الف سنة تقريباً، أي منذ الحروب الصليبية، إلا أن القرن التاسع عشر والقرن العشرين شهداً تغيراً كبيراً في خريطة الأرض، فقد جلسوا على عرش العالم، وكانت فرنسا والمجترات ثم أمريكا في مقدمة الدول الصليبية التي تملك ناصية الكرة الأرضية، وعلى الرغم من انحسار الاستعمار العسكري المعاصر إلا أن الاستعمار الذي خلفه أحسبه يفوق الاستعمار العسكري خطورة، لأنه أمسك بفكرنا، وسيطر على إقتصادنا، وطوقنا سياسياً، وتغلغل فينا اجتماعياً، وتتمثل لي خطورته في أن الطرف المغلوب أي نحن لا نراه إلا بمنظار مكبر بعكس الاستعمار القديم الذي كنا نراه شاخصاً في جندى ويندقية .. فكان من اليسير علينا مقاومته، ولذلك وجب علينا أن نتعامل معه بأسلوب يتفق مع متغيرات عصرنا، ولأننا لا نكتب الا من زاوية

واحدة وهى زاوية العقيدة، فلسوف نضع تصوراً لتعاملنا مع هؤلاء الذين يتسبون للسيد المسيح عليه السلام . .

أولاً: نحرض على تجنب معاداتهم، لأن هذا لا يتفق مع منطق الدعاة، لأن رسالتنا الأولى هى دعوة الناس لدين الله، فإن أقبلوا فيها ونعمت، أما إن أدبروا فلهم دينهم ولنا ديننا، فإن تجاوزوا وفكروا فى العدوان علينا فعلىنا صد العدوان بقدر ما نستطيع . . فالعدوان منا مرفوض، ثم هو غير مستطاع . . ومثل هؤلاء عاملهم رسولنا بالحسنى فكسب منهم الكثير:

﴿ادفع بالتي هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم..﴾  
ثم نعمل على التواصل معهم والتعامل فى كل ما هو فى صالح الإنسانية . . فنشاركهم فى مديد العون الى الشعوب المنكوبة، كالشعوب الافريقية والاسيوية، وبذلك يمكن أن نفتح أمامهم الأبواب للتعرف على جوهر ديننا، ونقهر الدعاية المغرضة التى شوهت صورتنا أمام العالم، ولا تنكر أن تصرفات الجهلة والاغبياء منا كانت خير عون لهم، ولبتنا نفكر بأسلوب يتسم بالاشفاق عليهم، لأنهم حرموا من الفيض الربانى الذى حظى به أهل المشرق، فيكفى أن يركب أى عربى سيارة، ليجد نفسه بعد ساعات واقفاً أمام الشجرة التى ولد تحتها المسيح، ويميل الى الحليل، ليزور ضريح سيدنا ابراهيم وسيدنا إسرائيل، ويتجه جنوباً ليقف فى طور سيناء حيث ناجى موسى ربه، ويدخل المسجد الاقصى ويصلى الجمعة، ويقف تحت الصخرة المعلقة متمثلاً موقف سيدنا محمد وهو يصلى ومن خلفه جميع الانبياء والمرسلين، ثم يعبر الصحراء ليضع مراسيه فى مكة المكرمة، فيستمتع بحج مبرور، ويسعد بزيارة مقام محمد عليه الصلاة والسلام . . وعلى الطريق بين فلسطين ومكة يقرأ تاريخ كل الأنبياء والرسل، كل هذا لا يعرف عنه أهل الغرب إلا القليل، لأنهم شكلوا معرفتهم بدينهم فى

طقوس وترانيم لا تغنى عن الحق شيئاً. فليكن إشفاقنا بهم أولى من عدائهم وتحديهم . . . ومن خلال جولاتى فى بعض الدول الأوروبية، ولقاءاتى بالكثير من الاوربيين وقراءاتى عن ماضيهم وحاضرهم، خرجت بانطباع أن العقلية الاوربية على استعداد لتقبل ما هو أفضل، ولو تمكنا من الكشف عن جوهر الاسلام، وقدمنا نماذج إسلامية صالحة، فقد نكسب أرضاً كبيرة فى أوروبا وأمريكا . . .

### التعامل مع الدول اللا دينية:

نعنى بالدول اللا دينية الدول الشيوعية، وعلى رأسها الصين وبقايا الاتحاد السوفيتى، ودويلات متناثرة تبكى أمجاد الشيوعية، ومشكلة هذه الدول أن نظم حكمها تحجر على عقول الشعوب، وتعتقلهم فى الفكر الشيوعى، وتعزلهم بعنف عن الاديان السماوية وغير السماوية، وبعد أن اراحنا الله من الدولة الأم، وبقينى أنه سيأتى اليوم على الصين، إلا إذا فكرت فى تحرير نفسها من الشيوعين بصورة هادئة، ونحن لا نملك الا تحصين أنفسنا من كفر الشيوعين، وأن كنت لا أرى بأساً من الاستفادة من الجوانب التى حققوا نجاحاً فيها، ليكون حذرنا من كفرهم ومن دكتاتوريتهم، ويعد ذلك لا حرج إذا أخذنا عنهم تقدمهم العلمى، وبقينى أن الشيوعية لم تتعمق فى نفوس الشعوب، فقد لفظتها الشعوب بعد أن اكتوت من حكم ستالين، وتلامذته، ولكنها لم تستطع الجهر بكفرها بالشيوعية، وأحسب أن عذر البقية الباقية المبقية على الشيوعية أنها لم تجد البديل فهى لن تقبل الرأسمالية شاخصة فى امريكا كبديل للشيوعية، وأما من جانبنا فإن تحصين الشعوب الاسلامية من الفكر الشيوعى هو واجبنا الأول، علاوة على أنه قد فتح لنا باب نستطيع الدخول منه الى بقايا الدول الشيوعية، وهذا الباب يعيش بداخله خمسون مليون مسلم، فلم لا نسعى

لهذه الشعوب ونحاول ايقاظها، والارتقاء بها لتتولى ولو بعد حين غزو الشعوب السائرة فى ضلال الشيوعية، غزوها علمياً، وفكرياً، ومدها بالمساعدات الاقتصادية، وبذلك نكسب أرضاً جديدة للإسلام ولو بعد حين . . .

### الدول المجوسية :

أعنى بها الدول التى لا تدين بدين سماوى، ومعظم هذه الدول تنتشر فى الهند، وشرق آسيا، ولا يصلح مع هذه الشعوب إلا رفع مستواها الثقافى لأن، مثل البوذية وبقايا الكونفوشيستية والزرادشتية تحولت من ديانات الى طقوس فارغة المضمون، أو فلسفات، أو تزعجات غريبة، ولن يستطيع الاسلام إقحام هذا الجمود والتحجر ، الا بعد جهاد مرير، ولو صلح حال المسلمين والمقيمين فى الهند وفى جزر الملايو وغيرها من الجزر المتناثرة من حولها، فإن الأمل فى هدايتهم قد يتحقق ولو بعد حين، فلم لا نسترجع الاسلوب الذى التزم به أجدادنا واستطاعوا أن يضموا الى الاسلام ما تسمى الآن باكستان واندونيسيا وماليزيا، وعدداً ليس بالقليل من الصينين ، هذه الجماهير التى تشكل اكبر تجمع اسلامى هى شاهدنا أن الاسلام انتشر بالفهم والسلوك والعلم، وليس بالسيف كما يزعم البعض، وإن كنت لا أستبعد أن السلاح قد يكون آخر وسيلة لفتح ابواب الدول للوصول الى الشعوب «قاتلوا أئمة الكفر إنه لا إيمان لهم» فلم لا تستخدم خيرات البترول لاستثمارها فى هذه الدول، كوسيلة لتهيئة العقول لاستقبال الفكر، ولم لا نجد ما اغفلناه من الوسائل التى وصانا بها ربنا والتى منها تأليف القلوب «والمؤلفة قلوبهم» الذين كان ينفق عليهم من عائد الزكاة، وزكاة النفط يمكنها إستقطاب الكثير من شعوب آسيا وأفريقيا التى تعيش فى غيوبة الجهل ..

التعامل مع الإسرائيليين :

واكتفى بمقالة كتبها للصحف ولم تنشر الى الآن . . .

## خطاب الى الاسرائيليين

إذا كان الاسرائيليون يريدون سلاماً حقيقياً تقرأه الشعوب فعليهم أن يتقبلوا منا هذه النصائح . .

### مقدمة

نحن وانتم يا اسرائيليون نعرف حجم العداوة المبيتة في التاريخ . .  
تقرأونها في كتبكم . . ونقرأها في كتابنا . . فهي عداوة مؤصلة، ومبينة  
على مواقف من كلا الطرفين، وغذتها الدماء الغزيرة بحب الثأر  
والانتقام . .

وهذه العداوة لم تكن «عربية - اسرائيلية» كما نسميها اليوم ،  
ولا فلسطينية - اسرائيلية . . بل كانت اسرائيلية - اسرائيلية» . .  
أى بين فريقين من بنى اسرائيل . . فريق مطيع ملتزم وفريق عتيد  
متمرد . . وسلموا الامس وسلموا اليوم يقفون الى جانب الفريق  
الأول . .

مسلموا الامس هم الذين اتبعوا الرسول المؤمن موسى عليه السلام،  
فهو الذى امركم بأن تكونوا مسلمين ﴿ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان  
كنتم مسلمين﴾ . . فنحن مع هؤلاء: ﴿يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى  
التي أنعمت عليكم، وأنى فضلتكم على العالمين﴾ ولنا مع هؤلاء :

﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل، وتكتموا الحق وانتم تعلمون﴾ فكانت عقوبتهم حرمانهم من صفة الانسان ﴿كونوا قردة خاسئين﴾ .

فنحن مع موسى والصالحين من اخواننا من بنى اسرائيل عليه السلام . .  
ولسنا مع هؤلاء الذين تنكروا لسيدنا موسى بعد ان نجاهم الله : ﴿وجاوزنا  
ببنى اسرائيل البحر، فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم، قالوا يا  
موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال: انكم قوم تجهلون﴾ نحن لسنا مع  
الذين يعبدون الذهب، ويسجدون للعجل، ويتآمرون على رسلهم ويقتلون  
أنبياءهم ويسعون فى الارض فسادا . . نحن مع سيدنا اسرائيل الذى  
أهدانا بابنه يوسف الذى انقذ مصر من المجاعة، ومع كل انبياء بنى  
اسرائيل ومع كل اخواننا المخلصين من بنى اسرائيل . . ونحن مع المسيح  
كلمه الله ونوره فى الارض، ورفيع المكانة فى السماء . . نحن معه ومع  
من تبعه من المؤمنين الصالحين من الاسرائيلين، ولسنا مع المتآمرين عليه،  
والذين طاردوه وطرده من أرضه، وشاركوا الرومان فى بغيهم، وهموا  
بقتله وصلبه نحن مع من قال : ﴿واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل  
انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة، ومبشرا برسول يأتى  
من بعدى اسمه أحمد﴾ ولسنا مع من قال الله عنهم : ﴿فلما جاءهم  
بالبينات قالوا هذا سحر مبين﴾ وها هو المسيح يعلن براءته من الكافرين من  
بنى اسرائيل، ويعلن اسلامه لرب العالمين : ﴿فلما أحس عيسى منهم  
الكفر، قال من أنصارى الى الله، قال الحواريون نحن أنصار الله، أمنا  
بالله، وأشهد بأننا مسلمون﴾ فنحن مع الحواريين ومع الصالحين من بنى  
اسرائيل . ونحن مع محمد عليه الصلاة والسلام الذى أمر بالاسلام : ﴿انما  
أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرما وله كل شئ وأمرت أن اكون  
من المسلمين﴾ نحن معه ومع الصالحين من قومه، مع عبد الله بن سلام

زعيم يهود عصره الذى أسلم لكلمة الحق، ورفض الباطل والزيف، ولسنا مع المخادع كعب ابن الاشرف وكلاهما من بنى اسرائيل .

فاذا اقتربنا من بنى اسرائيل اليوم نقول لهم نحن مع من لا يبغى علينا، ولا يسفك دمائنا، ولا يحتل ارضنا ولا يطردنا من بيتنا، ولا يتآمر ضدنا. فلقد كانت بيوتنا واسواقنا مسكنا لهم ومأوى للعانيين منهم كان هتلر يحرقهم وكنا نضمد جراحهم، وكان الانجليز يعفون عن جوارهم، وكنا نفسح لهم فى جوارنا . . . وحتى هرتزل، تأمر عليهم ف «بال» ، «وبترمان» تأمر عليهم فى «لندن» ، واستفزه ليوبيسكر، وببيرون، وللأمانة وجدوا من قومهم من يرفض التآمر والبغى، مثل آرنولد وسكر، وبرنارد كومس، وأثر اسحق وترائيلي الهجرة من اليهودية المتآمرة الى المسيحية المتسامحة . . . ثم كانت الكارثة يوم أن استدرجكم الانجليز ليجعلوا منكم حاجزا بشريا تمزق به اوصال الامة العربية وقد اقر كبيرهم كامبل بيترمان فى بيانه الكبير «يجب اقامة حاجز بشرى قوى وغريب لفصل الجزئين الافريقى والاسيوى فى المنطقة وهذا الحاجز يكون من اليهود فى فلسطين» . . . ثم مضت السياسة المزدوجة بينكم وبين المحتلرا وفرنسا وامريكا فأفرزت هذه المواقف العدائية من العرب والفلسطينيين .

فمن أى فريق تكونون . . . من الفريق الطيب المسالم الذى كان مناصرا لاسرائيل وموسى وعيسى ومحمد أم أنتم من الفريق الذى ناصبهم العداء، وتأمر عليهم . . . أحسب أن شواهد الامس واليوم تجعلكم من الفريق الثانى . فبم ننصحكم ؟ ؟

ننصحكم ان تخلصوا أيديكم من كل الذين اكتبونا بأيديهم لانهم لن يضمروا لنا ولا لكم الخير . . . فأنتم بالنسبة لهم مجرد «حاجز بشرى» يقوم على تفريق الامة العربية حتى يسهل عليهم التهامها قطعة قطعة . . .

فاذا وجدوا من يقوم بهذه المهمة فثقفوا أنهم سيقذفون بكم فى البحر . .  
ثم أنهم يجعلون منكم خفراء «يحرصون لهم البترول ويؤمنون مساره  
وتدفعه اليهم، فاذا وجدوا من يقوم بمهمة الخفارة فسيضعونكم فى سجن  
ويفعلون بكم ما يفعلونه بنا اليوم . . . . حتى اذا نفذ البترول انقطعت  
انفاسكم وذهبت ريحكم . .إنهم يستخدمونكم، ثم يوهمونكم أنهم لكم  
من الخادمين فأين ستهبون واين سيكون مبكاكم . . وعلى من ستبكون . .

فبأى عقل وبأى فكر يتنكر الانسان لجاره، ويستعدى عليه الاغراب . .  
ثم يأمن بعد ذلك هذا الجار!! ان العرب يحيطون بكم من كل جانب،  
وتكاد همسات بيوتكم تسمع فى بيوتنا، والعقل يقول ان الفلسطينى  
والمصرى والسورى اقرب اليكم من الامريكى والفرنسى والروسى .

والعقل والحكمة تقول انكم لن تضمنوا حماية هذا الغريب البعيد مهما  
تكن قوته فى عصر البغته والفجاءة، فقد تصبحون على غير ما تمسون . .  
ولن تدرككم عربات الاسعاف الامريكىة أوالأوروبية . . وما اكتوبر منكم  
ببعيد وأقوياء اليوم ليسوا باكثر قوة من «حمر» الروس ، فبين يوم وليلة  
أتى الله بنيانهم من القواعد، وخر عليهم سقف الشيوعية . . وتقاسمهم  
العالم قطعة قطعة فهل تظنون أن امريكا واحلافها فى مأمن من غضب  
الله . .

تقولون لنا وماذا نفعل ؟ ؟

نقول لكم، استمعوا الى نصائح موسى وعيسى ومحمد وليتنا نأخذ  
بمالا خلاف عليه قد يماً أو حديثاً، فلتكن هذه النصيحة ملتقانا جميعاً . .  
«ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء  
والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون» .



الحق العدل والاحسان هل يُختلف على انسانية هذه الصفات أنها تحقق السعادة للأفراد وللأسر وللدول، وتحمي الإنسان من المنكر والبغى والفحشاء وكل سوء .

هذه القواعد العامة والثابتة لو أخذتم أنفسكم بها فانكم ستجدون صدوراً رحبة ونفوساً طيبة وسلاماً حقيقياً ستقولون وكيف نحقق هذا حتى ترضوا عنا !!

نقول ليسأل كل اسرائيلي نفسه . . من اين له هذا البيت الذي يسكنه !! والأرض التي يزرعها !! فان كان هو صاحب البيت والأرض فليقيم فيها وليدافع عنها، وله علينا حراستها والدفاع عنها وعنه . . اما اذا ثبت له ولنا أنه بغى على البيت والأرض وأغتصبهما فعليه أن يرد الحق الى أصحابه .

هذا هو مطلب كل عربي وكل فلسطيني . . وما اظن حكماً عدلاً لا يقول بغير هذا، ثم نطالبكم بأن تكفوا أيديكم عن السلاح وبعد ان يتحقق هذا فثقوا ان العرب سيحموكم من العرب ومن غير العرب . . وسيحقق اللقاء بيننا وبينكم وتعيشون ونعيش في سلام وود .

أما أن تطلبوا من أبناء فلسطين أن يكونوا صدى انسودة «بيرون»: ان للحمامة البيضاء عشا صغيراً، وللثعلب وكراً، ولكل انسان وطنه الا اليهود فلهم القبور . . فهذا مستحيل . .

فهل أنتم متهون ؟ ؟

أخشى أن تقولوا لا .

## لم لا يحتفل المسلمون بذكرى المسيح

هذا النداء ترسل به إلى المسلمين عامة، ونخص به المصريين منهم، ندعوهم للاحتفال بذكرى ميلاد سيدنا المسيح عيسى بن مريم، ولكن بصورة تختلف عن المألوف فى دول العالم ولا تجارى الدول الغربية التى شوهت صورة المسيح .

فإذا طالبنا المسلمين ومسيحيى الشرق بالاحتفال بذكرى السيد المسيح، فلا نكون قد إبتدعنا جديدا لاننا سنهدى دول الغرب لونا جديداً من الاحتفال، احتفالاً يرتفع الى مقام ذكرى ابن مريم عليه وعليها أفضل السلام، والاهم من هذا كله ان نتزع من العقلية الغربية ان ثمة عدااء كان بين سيدنا محمد وسيدنا المسيح أو بين المسلمين والمسيحيين، والقاعدة العريضة التى سنضعها أمامنا ونحن نطالب بالاحتفال بذكرى السيد المسيح، استرجاعنا لسيرته دون الخوض فى الجدليات، لنقرأ الصفحة الأولى من حياة سيدنا المسيح عليه السلام، السيد المسيح كانت له مواقف صلبة فى مواجهة الظالمين . وله مواقف رحيمة مع المستضعفين، وله مواقف انسانية رائعة متألفة، وسوف نكتفى فى مقالنا هذا بذكر ما تيسر لنا من دراسة سيرته ، ولقد وجدت فى كتاب «حياة المسيح» للاستاذ العقاد ما يغنيا عن متابعة الاسفار التى دونت بعضها من سيرة سيدنا المسيح .

يصف لنا العقاد مجتمع الجاهلية الذى ووجه به السيد المسيح وكيف تعامل معه يقول : لقد اتسم العصر كله بالعصبية، كان الرومانى سيد العالم بحقه !! والاسرائيل سيد العالم بحق إلهه واليونانى والأسوى والمصرى كل منهم سيد الأمم، وكل منهم مثال الهمجية !! ووصف

«ميخا» مجتمع بنى إسرائيل: ما فى الناس من مستقيم، كلهم يكمن للدماء، وينصب الشباك، لا تأتمنوا منهم صاحباً، ولا تثقوا بصديق، وأوصد فمك عن تلك التى تضطجع فى حضنك، ان الابن بأبيه مستهين، وان البنت على أمها نائرة، وللانسان من أهل بيته، هذا الوصف الفظيع للمجتمع، واجهه السيد المسيح بقوة ايمانه، فأعلن فيهم ان الانسان خاسر اذا ملك العالم بأسره وفقد نفسه، وأن ملكوت السماء فى الضمير وليس فى القصور والعروش . . . ويناشد السيد المسيح قومه ان يتحرروا من سلطان المادية، وشهوة الحكم يقول لهم: إذا تهالكت امم العالم على الطعام والشراب وقلة العيش، فاطلبوا كنوزاً لا تنفد فى سماواتها، حيث لا تنالها يد السارق، ولا يبليها السوس.

\* ويولى السيد المسيح كل اهتمامه للبشرية الضالة . فيدعوهم الى السلام والتسامح والفداء، يقول فى ندائه الجامع: أيها السامعون أحيوا أعداءكم احسنوا الى مبغضيك، باركوا لا غنيكم، أَدْعُوا لِمَن يَسِيئُونَ إِلَيْكُمْ من لطمك على خدك الأيمن فحول له الأيسر، ومن أخذ رداءك، فامنحه ثوبك، كل من سألك فاعطه، ومن أخذ ما فى يدك فلا تطلبه، وما تريدون ان يصنعه الناس لكم ، فاصنعوه لهم أنتم، وأى فضل لكم، ان أحببتم الذين يحبونكم . . .

\* وتنقل الينا الكتب المقدسة مواقف الرحمة من المستضعفين من النساء والاطفال، ونذكر على سبيل المثال ان اليهود اتهموا امرأة بالزنى وطلبوا منه رجمها فقال لهم بعد أن تحقق من براءتها «من كان منكم بغير خطيئة فليتقدم وليرمها بحجر» ثم سأل المتهم: أين المشتكون منك؟ أما دانك أحد، فلما أنكرت قال لها: ولا أنا أدينك فاذهبي ولا تخطئي « وله موقف قوى من قومه الذين كانوا يعجبون من ترحيبه بالاطفال الصغار

فقال لهم: دعوا الاطفال يأتون الى ولا تمنعوهم، فمن لم يقبل على ملكوت الله طفلاً فلن يدخل اليه» .

هذه صفحة واحدة من تاريخ سيدنا المسيح، فكيف بنا لو غصنا في تاريخه المجيد، ومواقفه الرائعة، فإننا سنجد أننا أهتدينا الى سيرة عطرة مباركة يتأسى بها، ويهتدى بها، فلم لا تسترجع مآثر السيد المسيح في عيد ميلاده، ونذكر الناس بسيرته العطرة ونقدم لدول الغرب نموذجاً حياً للاحتفال بذكرى السيد المسيح، لعلمهم يعدلون عن احتفالاتهم التي تسئ الى السيد المسيح، وتسئ الى المسيحية .

\* قد يقول لى البعض انك تطالب بجديد غير مألوف ، أقول لهم ليتنا نتذكر أن الرسول محمداً ﷺ ، كان لا يكف عن التذكير بالرسل الذين سبقوه وكان يزكيهم ويأمرنا أن نزيكهم، أتذكر مقالتين وردتا على لسان سيدنا محمد ﷺ، أولاهما عن موسى عليه السلام والأخرى عن المسيح عليه السلام . .

اشتكى يهودى إلى الرسول ان مسلماً لطمه على وجهه لانه قال :

والذى إصطفى موسى على البشر، فغضب الرسول من الصحابى وقال له : لا تفاضلوا بين أنبياء الله . . وأتذكر ان الرسول ﷺ لما دخل المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء لأنه اليوم الذى نجى الله فيه موسى، فشاركهم احتفالهم وصام عاشوراء وقال : أنا أحق بموسى منكم ثم أمرنا بصيامه وكان سيدنا محمد مفرطاً فى حب أخيه السيد المسيح لانه ليس بينه وبين المسيح نبى كان يقول : إنا معشر الانبياء ديننا واحد، وأنا أولى الناس بابن مريم، لأنه ليس بينى وبينه نبى وما من مسلم يقرأ هذه الآية الكريمة، إلا ويتعلق قلبه بالسيد المسيح ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّى

رسول الله اليكم مصداقاً لما بين يدي من التوراه، ومبشراً، برسول الله يأتى من بعدى اسمه أحمد ﴿ فالمسيح هو الذى بشرنا بسيدنا محمد فكيف لا نحتفل به وبذكراه . .

\* ان المثاليات التى نادى بها السيد المسيح تستطيع إنقاذ العالم من هذه الهاوية التى تردى فيها . . عدوان وظلم وبغى من الكبار، وصراخ واستغاثة من المستضعفين . . وتخمة فى الأغنياء ومخمصة تقتل الفقراء . . فمن ينقذ البشرية اليوم إلا الذين أنقذوها من قبل . . لسمع العالم صوت سيدهم المسيح وهو يدعوهم لأن يأخذوا عنه تواضعه وسماحته ﴿ ولم يجعلنى جباراً شقياء، والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ﴾ وليسمع بنو اسرائيل وصيته الخالدة لهم لعلمهم يتخلون عن كبريائهم واستمساكهم بقنابلهم الذرية: يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصارى الى الله، قال الحواريون نحن أنصار الله، فأمنت طائفة من بنى إسرائيل، وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين ، فليتنصر العقلاء من دعاة السلام على البغاة من أعداء السلام . .

هيا لنحتفل بذكرى سيدنا المسيح، نحتفل بالسلام والمودة والتراحم والاخوة بين بنى الانسان .

ليت المسلمين والمسيحيين واليهود يحتفلون بميلاد محمد صلى الله عليه وسلم والاسراء والمعراج به الى السماء، وميلاد المسيح ورفعته الى السماء، وميلاد موسى الذى كلمه رب السماء .

﴿ وشرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً، والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين، ولا تتفرقوا فيه ﴾ صدق الله العظيم .



## الرسالة الثالثة

### قضية الارتداد عن الدين

- ١ - كلمة عن الردة والمرتدين.
- ٢ - المتمردون على الدين.
- ٣ - هل من صالحنا الحكم بالارتداد عن الاسلام؟؟





## الرسالة الثالثة

### قضية الارتداد عن الدين

قضية الارتداد عن الدين شغلت الرأي العام لأنها انتقلت من دائرة الحوار الى دائرة الافتعال، وقد وجدت في ملفاتي بعض المقالات التي كتبتها في هذا الشأن ، نشر بعضها في الصحف وامتنعت صحف أخرى عن نشرها، ويسرنى أن أودعها بين يدي القارئ الكريم، ولسوف أبدأها بمقال نشر في الاهرام لفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى

### بيان من شيخ الأزهر

#### كلمة عن الردة والمرتدين

هذا موضوع أكره الكتابه فيه لأسباب من أهمها: أنى لم أسمع طوال حياتى أن مسلما أعلن رده عن الإسلام، إلا أنى اضطرت إلى الكتابة فيه بعد أن كثر القيل والقال من حوله، ولذا فأنا سأركز كلامى على أيراد حقائق محددة أجملها فيما يلى :

الحقيقة الأولى : أن الإنسان السوى لا يستطيع أن يعيش دون عقيدة يحيا بها ولها ، ولا يستطيع ان يحيا حياة مستقرة، دون أن يشعر، لا سيما عند الشدائد والمحن. ان هناك قوة فوق قوته، هو فى حاجة شديدة إلى عونها وعطائها. وهذه القوة قد تمثلها بعض الناس فى الأوثان، أو

الشمس، أو الكواكب، أو النار، أو غير ذلك من المخلوقات. . .  
أما العقلاء من الناس فقد استجابوا لدعوة الأنبياء والصالحين فأيقنوا أن  
هذه القوى مجتمعة هي من مخلوقات الله - عز وجل - الذى لا تعنو  
الوجوه الاله، ولا تصح العبادة لأحد سواه .

ورحم الله الأستاذ العقاد، فقد قال فى كتابه: «الله» ص ١٤ فى الطبع  
الإنسانى جوع إلى الاعتقاد، كجوع المعدة إلى الطعام، ولنا أن نقول: إن  
الروح تجوع كما يجوع الجسد، وأن طلب الروح لطعامها كطلب الجسد  
لطعامه .

ثم يقول - رحمه الله: حق لا يقبل المراء أن الحاسة الدينية بعيدة الغور  
فى طبيعة الإنسان، وحق لا يقبل المراء أن الإنسان يجب أن يؤمن، ولا  
يستقر وسط هذه العوالم بغير إيمان . .

وقد اتفق علماء المقابلة بين الأديان على تأصيل العقيدة الدينية فى طبائع  
بنى الإنسان من أقدم أزمنة التاريخ»

الحقيقة الثانية : أن العقيدة الدينية السليمة، متى استقرت فى النفس  
واقتنع بها العقل، وتمكنت من الوجدان، وخالطت بشاشتها القلوب، هان  
فى سبيلها كل شئ، وضحى الإنسان من أجلها بنفسه وماله وولده ودافع  
عنها بكل ما يملك من وسائل وكانت غيرته عليها أشد من غيرته على  
عرضه، وأستقبل الموت من أجلها بصبر جميل، ووجه باسم، ونفس  
مطمئنة، وقلب سليم.

وأنظر الى سحرة فرعون لقد كانوا قمة فى اخلاصهم لعقيدتهم بعد ان  
استقرت فى قلوبهم، لقد هددهم فرعون بعد ان قالوا:

﴿آمنا برب هارون وموسى﴾ بتقطيع أيديهم وأرجلهم من خلاف،

وبصلبهم فى جذوع النخل، ولكنهم لم يلتفتوا الى هذا التهديد بل قالوا له: « لن نؤثرك على ما جاءنا من البيئات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض... وهذا زيد الخزرجي؛ أسره المشركون فى أعقاب إحدى المعارك، وخرجوا به الى مكان فى مكة لقتله، ولما أرادوا قتله اقترب منه أبو سفيان- وكان ما زال مشركا - وقال له: نشدتك الله يا زيد، أتحب أن محمدا - صلى الله عليه وسلم - عندنا الآن فنضرب عنقه بدلا منك وانت فى اهلك ؟ فقال زيد: والله ما أحب أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه، وإنى جالس فى أهلى»، فقال أبو سفيان: ما رأيت أحدا من الناس يحب أحدا كحب اصحاب محمد محمدا .

الحقيقة الثالثة : أن الأديان والعقائد لا إكراه عليها ، وإنما هى وليدة الرضا والاختيار والافتناع، ومن الآيات القرآنية التى أكدت هذه الحقيقة قوله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ، فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦] ولقد أهدر الإسلام كل قول أو فعل يأتى عن طريق القهر والإجبار، وذلك لأن الإسلام دين يخاطب العقل فى أحكامه، وتكاليفه، وأوامره، ونواهيه بل فى العقل أساس التكليف فى شريعة الإسلام، وما دام الأمر كذلك لم يكن من المعقول أن يلجأ الاسلام فى دعوته إلى ما يتنافى مع الاختيار من إكراه أو قهر، لأن الإكراه فضلا عن منافاته لمبادئه، لا فائدة، من ورائه لأنه عن طريقه يأتى المنافقون وليس المؤمنون، وانه لمن اليسير أن تجعل غيرك يعمل على حسب ما تحب فى الظاهر ، ولكن من العسير، بل من المستحيل أن تجعله يعتقد أو يؤمن رغم أنفه، والدين الإسلامى لا يقبل إلا الايمان الصادر عن يقين وإذعان .

هذا، ولم يلجأ المسلمون فى يوم من الأيام الى الإكراه واتخاذهِ وسيلة من وسائل الدعوة الى الإسلام، ومن يلجأ منهم الى ذلك يكون بعيدا عن الفهم السليم لأحكام الإسلام وأدابه وهداياته .

الحقيقة الرابعة: أن الإنسان يكون مسلما إذا نطق بالشهادتين بأن قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله ومتى أقر بذلك أجريت عليه أحكام المسلمين حتى ولو كان باطنه يخالف ظاهره لأننا مأمورون أن نحكم على الناس بظواهرهم ، أما بواطنهم فمردّها إلى الله - تعالى - وحده .

وقد عقد الأمام النووى فى كتابه: «رياض الصالحين» بابا لهذه الحقيقة قال فيه : «باب إجراء أحكام الناس على الظاهر ، وسراثرهم على الله - تعالى - .» ومن الأحاديث التى أوردّها فى هذا الباب ما جاء فى الصحيحين عن أسامة بن زيد - رضى الله عنهما - قال : بعثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى جبهة فصحبنا القوم على مياهم، ولحقت انا ورجل من الأنصار رجلا منهم، فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله فكف عنه الأنصارى وطعته برمحي فقتلته فلما قدمنا المدينة بلغ ذلك النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال لى: يا أسامة اقتله بعد أن قال لا إله إلا الله ؟ قلت يا رسول الله، إنما قالها متعوذا - أى: معتصما بها من القتل لا معتقدا بها . . فقال مرة أخرى : أقتله بعد أن قال لا إله إلا الله ؟ فما زال يكررها على حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم .

وفى رواية أنه - صلى الله عليه وسلم - قال له : يا أسامة، أقال الرجل لا إله إلا الله وقتلته ؟ فقلت : إنما قالها خوفا من السلاح: فقال فهلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا ؟ . . .

وفى الصحيحين - أيضا - عن أبى هريرة رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : - أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله . »

فهذه الأحاديث الصحيحة صريحة فى أن الإنسان يدخل الإسلام بالشهادتين فمن نطق بهما كان مسلما وأجريت عليه أحكام المسلمين ، وإن كان باطنه يخالف ذلك .

الحقيقة الخامسة : أن كل ذنب بفعله الإنسان قابل للمغفرة ، ما عدا الإصرار على الإشراك بالله - تعالى - والدليل على ذلك قوله - سبحانه - : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ، وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء : ٤٨] .

وقد أورد الإمام ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية ثلاثة عشر حديثا تتعلق بها ، ومنها ما جاء عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - أن النبى صلى الله عليه وسلم - قال : لا تزال المغفرة على العبد ما لم يقع فى الحجاب .

قيل : وما الحجاب يا رسول الله ؟ قال : الإشراك بالله ثم قرأ هذه الآية الكريمة .

قال الألوسى عند تفسيره لهذه الآية : «ثم إن هذه الآية كما يرد بها على المعتزلة . . الذين يسوون بين الإشراك بالله ، وبين ارتكاب الكبيرة بدون توبة - يرد بها - أيضا - على الخوارج الذين زعموا أن كل ذنب شرك ، وأن صاحبه مخلد فى النار» .

ومما يدل - أيضا - على أن الإشراك بالله - تعالى - هو الجريمة الكبرى

التي لا تقبل المغفرة، وأن كبائر المعاصي تنقص الإيمان ولكنها لا تهدمه وأن مرتكب المعاصي أمره مفوض الى الله - تعالى - إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه، مما يدل على ذلك ما جاء فى الصحيحين عن عبادة بن الصامت - رضى الله عنه - أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال وحوله عصابة من أصحابه: «بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا فى معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فى الدنيا فهو كفارة له. ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه، فبايعناه على ذلك».

الحقيقة السادسة : الأصل فى علاقة المسلم أن تقوم على حسن الظن ما لم يقم دليل واضح على غير ذلك وأنه لا يجوز تكفير المسلم أو تفسيقه بغير برهان صحيح.

فقد أخرج الشيخان عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: إذا قال الرجل لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه».

وعن أبى ذر - رضى الله عنه - أنه سمع النبى - صلى الله عليه وسلم - يقول: من دعا رجلا بالكفر، أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه - أى: رجع عليه ما قاله . . وروى البخارى عن أبى ذر - أيضا - أنه سمع النبى - صلى الله عليه وسلم - يقول: «لا يرمى رجل رجلا بالفسق أو الكفر إلا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك».

وفى الصحيحين عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم - قال : «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا ، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم...»

وأبلغ من كل ذلك قوله تعالى - : ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن أثم ولا تجسسوا، ولا يغتب بعضكم بعضا ، أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه .....﴾ [الحجرات: ١٢] .

الحقيقة السابعة : أن الردة يقصد بها فى اصطلاح الفقهاء : رجوع المسلم العاقل البالغ عن الإسلام بإختياره دون إكراه، إذ الإكراه على التلطف بكلمة الكفر، لا يخرج المسلم عن اسلامه ما دام قلبه مطمئنا بالإيمان .

قال - تعالى - : ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾ [ النحل : ١٠٦ ] .

والمسلم لا يعد مرتدا إلا إذا أنكر أمرا معلوما من الدين بالضرورة، كإنكاره لوحداية الله - تعالى - ولنبوته محمد - صلى الله عليه وسلم - ولكون القرآن من عند الله، وكاستهزائه بشعائر الإسلام وأركانه وأدابه وأحكامه .

وكاستحلاله لما حرم الله - تعالى - كشرب الخمر، وتعاطى الربا، وقتل النفس . . . .

والذى يملك الحكم بارتداده هم أهل العلم الذين يوثق بفقهم وأمانتهم، بعد مناقشتهم له ومحاولتهم إزالة الشبهات التى انحرفت بتفكيره إلى الباطل، وبعد استتابته لفترة قد تكون ثلاثة أيام أو أكثر ما دام هناك

أمل فى اقناعه وفى إزالة شبهاته ، وبعد تحذيره من سوء عاقبة ارتداده فى الدنيا والآخرة ، قال - تعالى - : ﴿ومن يردد منكم عن دينه قيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة ، وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ [ البقرة : ٢١٧ ] .

ولا يصح رمى المسلم بالردة الا اذا حكم الراسخون فى العلم بذلك لقد نسب الى الإمام مالك أنه قال : «من صدر عنه ما يحتمل الكفر من تسعة وتسعين وجهاً ، ويحتمل الإسلام من وجه واحد ، حمل أمره على الإسلام» .

الحقيقة الثامنة : أن المرتد إذا أصر على رده عن الإسلام ، وجاهر بذلك ، وأساء الى الإسلام والمسلمين ، وحكم بذلك الراسخون فى علمهم وفقهم ، رفع أمره الى الهيئات القضائية المختصة بالفصل فى مثل هذه الأمور ، لكى تصدر حكمها العادل المستمد من أحكام الشريعة الإسلامية ، وهذا الحكم قد يصل الى القتل أو الى ما هو أقل من ذلك كالسجن ، اذ امام القضاء العادل المختص تعرف الحقيقة ، ويتحدد العقاب ، المناسب ، ويوزن خطأ كل فرد بميزان العدالة الدقيق .

ومبلغ علمى أن قانون العقوبات المصرى ، قد وردت عليه تعديلات ، تتضمن عقوبات رادعة ، لكل من يهاجمون العقائد الدينية ، ويشككون فى صحة أحكام الشريعة الإسلامية ، ويسخرون منها . . .

الحقيقة التاسعة : أن تحديد العقوبة على المرتد وتنفيذها من حق ولى الأمر أو نائبه كالهيئات القضائية والتنفيذية ، ولا يصح للأفراد أن يقوموا بهذه المهمة التى هى من اختصاص ولى الأمر أو نائبه ، وذلك لأن من شأن الأمة المنظمة أن يكون لها راع يرعاها ، ويفصل فى أمورها ، ويعينه على



ذلك أهل الحل والعقد، وأرباب المشورة والرأى، وأصحاب القدرة على المساعدة والمعونة، ولأن الأمة تتكون من أفراد تتعدد مصالحهم، وتختلف مشاربهم وأفكارهم وآراؤهم تبعاً لمؤثرات متنوعة، ولو ترك لكل فرد يفعل ما يريد على حسب هواه، لصارت الأمور فوضى في الأمة، ولسادها الاضطراب والفساد . . .

قال القرطبي عند تفسيره لقوله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ ج ٢ ص ٢٤٤ :

لا خلاف في أن القصاص في القتل لا بقيمه إلا أولو الأمر، فرض عليهم النهوض به، وإقامته الحدود، وغير ذلك، لأن الله - تعالى - خاطب جميع المؤمنين بالقصاص، ثم لا يتيهماً للمؤمنين جميعاً أن يجتمعوا على القصاص، فأقاموا السلطان مقام أنفسهم في إقامة القصاص وغيره من الحدود.

وهكذا نرى أن هناك إجماعاً من الفقهاء على أن تنفيذ الحدود، وتحديد العقوبات على الجرائم، من واجب ولي الأمر أو نائبه، كالهيئات القضائية والتنفيذية، حماية لإمن الأمة، وصيانة لها من الاضطرابات والفساد.

الحقيقة العاشرة : أن أى فرد أو جماعة تقوم بقتل شخص أو الاعتداء عليه بحجة أنه مرتد، وبغير إذن ولي الأمر أو نائبه، يكون هذا الفرد أو تلك الجماعة قد تجاوزت حدودها واعتدت على حق غيرها، ويجب محاكمة ذلك الفرد أو تلك الجماعة أمام الهيئات القضائية المختصة التي تزن الأمور بميزان العدل، وتحكم بالعقوبة التي تراها مناسبة.

وهذا - أيضاً - مما أجمع عليه العلماء، وقررتة شريعة الإسلام التي تقوم على العدالة والنظام الدقيق، وإعطاء كل ذي حق حقه دون إفراط أو تفريط .

هذا، وإن دين الإسلام واضح فى عقائده وعباداته وتشريعاته وأحكامه وآدابه . . ومن دخله عن اقتناع ويقين فمر حبابه ، ومن خرج منه فيما بينه وبين نفسه لأن أحكامه لا تتفق مع هواه وشهواته وأطماعه وردائله . . فإلى حيث القت، والله - تعالى - يقول : ﴿ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ أما الذى يجاهر بالخروج من الاسلام، ثم يسخر من أحكامه، ويهاجم تشريعاته وآدابه . ويقذف نبيه - صلى الله عليه وسلم - وأتباعه بكل نقيصة، كذبا وزورا وبحثا عن المال أو الشهرة الزائفة، فنحن له بالمرصاد، ويجب أن تنزل به الهيئات القضائية ما يستحق من عقاب، لا من أجل رده فحسب، وإنما من أجل كذبه وفجوره وقذفه للأطهار، وتعمده الإساءة إلى الحق وأهله ومحاربه الله ولرسوله، وصدق الله اذ يقول : ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

### المتوردون على الدين

قال محدثي : وماذا عن المرتدين والعقوبات المقدرة عليهم ؟ قلت ولنستمع لقول الله عن المرتدين : ﴿ ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر، فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة، وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . . ﴾ قال محدثي: أفهم من هذا أن المقصود بالردة هو الرجوع عن دين الإسلام بعد اعتناقه، بمعنى أن الردة لا تكون الا من مسلم . قلت : هذا صحيح لأن علاقتنا بالغير تحكمها آيات أخرى منها :

﴿لا أكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾ :-

قال محدثى : وماذا عن عقوبة هذه الجريمة ؟

قلت : قبل أن نتحدث عن العقوبة ينبغى أن نعرف الأركان التى تثبت بها الجريمة . . وأركان هذه الجريمة اثنان . . الرجوع عن الاسلام وتوافر القصد الجنائى . . والركن الأول قد يتوافر بالقول أو بالفعل . . فالذى ينكر وحدانية الله علانية، أو يدعى أن لله شركاء أو ينكر الأنبياء أو الملائكة، أو القرآن أو إياته . . أو يدعى النبوة يعد مرتدا عن الاسلام، والذى يسجد لصنم أو شمس أو قمر، أو يستهزئ بالمصحف، وكذلك من يأتى المحرمات وهو منكر لحرمتها كمن يزنى أو يشرب الخمر وهو ينكر أنها حرام بالرغم من وجود نص صريح على التحريم . . فهذا يعد منكرا لآيات الله . . وكذلك يعتبر مرتدا من ينكر العبادات من صلاة وصوم وزكاة وحج . . فان انكاره لهذا يعد انكارا للدين نفسه ويشترط لصحة الردة أن تتجسم بالقول أو العمل، فالهمس بداخل النفس والوسوسة لا تعد ردة يعاقب عليه المرتد فى الدنيا، وقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المفهوم قال : «ان الله عفا لأمتى عما وسوست أو حدثت به أنفسها، ما لم تعمل به أن تتكلم» والذى يكره على الكفر لا عقوبة عليه، ولا يعد مرتدا مصداقا لقول الله تعالى : ﴿الا من اكراه وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ .

أما الركن الثانى وهو القصد الجنائى، فلا بد من توافره فى الجانى، فالذى تصدر عنه عبارة كفر لم يقصدها، أو لا يعلم معناها لا يعد مرتدا، فلا بد من توافر النية عند المرتد، لأن الاعمال بالنيات كما قال رسول الله : «انما الاعمال بالنيات، وانما لكل أمرئ ما نوى» .

قال محدثي : واذا توافرت اركان الجريمة فبماذا يحكم على الجاني ؟  
قلت: عقوبة أصلية وهى قتل المرتد لقول رسول الله : «من بدل دينه فأقتلوه»، ولكن لا بد من استتابة المجرم قبل قتله»، والاستتابة تعنى مراجعة المرتد عدة مرات ولمدة لا تقل عن ثلاثة أيام . . ويروى أن عمر بن الخطاب لما علم بقتل رجل ارتد عن الاسلام قال لقاتليه : «هلا طغيتم (أى اغلقتم) عليه بيتا، وأطعمتموه كل يوم رغيفا واستتبتموه لعله يتوب ويرجع الى الله سبحانه وتعالى» . ثم قال بأسف : «اللهم أنى لم أحضره ولم أمر ولم أرض اذ بلغنى» . . وعموما فان توبة المرتد تقبل منه لقول الله تعالى : ﴿قل للذين كفروا أن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف﴾ أما من يعاود الكفر والردة مرات فلا توبة له لقول الله تعالى : ﴿أن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم﴾ . . واذا قبلت توبة الجاني ولم يقتل فان هذا لا يمنع من توقيع عقوبات تعزيرية عليه .

قال محدثي : ومع هذا كله الا ترى معنى انها عقوبة قاسية ؟  
قلت: كيف تطلب من الشريعة ان تتسامح مع من يخرج عن دينه بعد ان امن به عن طوعية، وخروجه هذا قد يثير الشكوك والبلبله فى نفوس الناس ؟ . . وقياسا على معتقدات عصرنا، فإن الدول تعاقب الذين يخرجون على سلطاتها وينضمون لاعدائها بالاعدام ولا تقبل منهم توبة أو رجوع .

## هل من صالحنا الحكم بالارتداد عن الاسلام ؟؟

إذا إلتبست على قضية من القضايا المتعلقة بالمعتقد، ولم يسعفنى العقل فى إيجاد الحل القاطع، إستنجدت بالحكمة فأجدها قادرة على تقديم الكثير من الحلول . .

ونظراً لأن القضية الجديدة، إقترنت بحكم قضائى، ونظراً لأن الأحكام القضائية تحرسها قوانين شديدة المراس، فإنه لا يوجد أمامى إلا باب الحكمة، وهو باب يتسع لكل الاجتهادات «والحكمة ضالة المؤمن» عليه أن يجتهد ويجاهد لبلوغ قدر منها يمكنه من إيجاد حل للقضايا المستعصية . . ولعل القضية الأخيرة والتي حكم القضاء فيها بالتفريق بين شخص وزوجته، تحتاج لحكماء ليعالجوها بحكمة وروية، وإن يكن لى إجتهد فى تناولها إلا أننى أثرت أن أرجع الى حكمة الرسول عليه الصلاة والسلام فى علاج قضايا مماثلة، ونحن لا نملك إلا الأخذ عنه والإقتداء بهسته وسيرته ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾ واحسب أن قضاءنا سوف يجد راحة، وطمأنينة وهو يكل الأمر لرسول الله فى القضايا التى تتعلق بأمور دينه ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً بما قضيت ويسلموا تسليماً﴾.

فلتكن دعوتنا لرجال القضاء ورجال القانون، وأئمة المسلمين أن يكون لهم دور رائد مبين فى مثل هذه القضايا وأحب أن لا يفوتنا جميعاً أن التربص بالاسلام بالغ أشده فى العالم الغربى، وأنهم يجدون فى مثل هذه القضايا مغنمهم لتشويه وجه الإسلام المنير وصرف الناس عنه، فأولى بنا أن نعالج أمثال هذه القضايا بإسلوب بجمع بين الإلتزام بالشرعية، وبين

الآخذ بالحكمة، ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً﴾

لتكن لى جولة أرتاد فيها مواقف رسولنا الحكيم من قضايا مماثلة . .  
ثم نتأمل قضاياها . . ويقىنى أننا سنجد حلولاً ميسرة تغنيا عن هذا  
التخبط الذى نعيش فيه .

« لقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم قواعد عامة وهو يقضى  
فى الجرائم لتمثلها فى حديثين : «إدراوا الحدود بالشبهات ما إستطعتم» .  
«إن الإمام أن يخطئ فى العفو خير من أن يخطئ فى العقوبة» على  
هدى هذه القواعد كان الرسول يمارس التحقيق فى الجرائم التى تعرض له  
. . نذكر بعض الأمثال . . .

« إرتكب رجل يدعى ماعز جريمة الزنا، ولم يتردد فى الإعتراف أمام  
رسول الله، وهو يعلم أن عقوبة الزناة تصل الى القتل، لكنه فضل عقوبة  
الدنيا لتدراً عنه عقوبة الآخرة، فماذا فعل به القاضى رسول الله، لقد  
راجعته كثيراً لعله يعدل عن إعترافه، قال له :

لعلك قبلت، لعلك لمست، لعلك غمزت « لكن الرجل أصر على  
إعترافه» . . فوقع عليه العقوبة .

« الموقف الثانى مع سارق ضبط متلبساً، عالج الرسول القضية بنفس  
الاسلوب، قال فى حضور من قبضوا عليه «أسرقت . . ما إخاله سرق»

« الموقف الثالث، ملابسات الواقعة تكشف عن موقف الرسول . .  
علم رسول الله أن الصحابى الشاب أسامة بن زيد قتل رجلاً بعد أن أعلن  
عن توبته وإشهار إسلامه، فاستدعاه الرسول للتحقيق معه ولم ينكر أسامة  
أنه قتل الرجل الذى أسرف فى قتال المسلمين، وأنه لم يشهر إسلامه إلا  
مخافة القتل فقال له الرسول فى غضب : هلا كشفت عن قلبه . . .

\* موقف رابع محوره رجل واقع إمراته فى رمضان، إعترف أمام الرسول بجريمته، خيره الرسول بين عتق عبد، أو صيام ستين يوماً، أو إطعام ستين فقيراً، فاعتذر عن الثلاثة فهو لا يملك عبداً، ولا يستطيع الصوم، ولا يملك مالاً، . . طلب الرسول من الصحابة أن يتصدقوا عليه بما يطعم المساكين فلما إجتمع الطعام ، طلب منه الرسول أن يطعم الستين مسكين فقال الرجل: والله ما أجد فى المدينة ما هو أحوج منى لهذا الطعام قال له الرسول: خذه وأطعم منه أهلك

\* جريمة بشعة دبرتها امرأة يهودية موتورة، دست سماً فى شاه وقدمتها للرسول وأصحابه، ولولا أن ضلع الشاه أنطقه الله لقتل عليه السلام بالسم، ولكن السم أصاب صحابياً فقتله على الفور . . لم تنكر المجرمة فعلتها، ماذا فعل الرسول ؟ عن حقه صفح، لكنه أسلم المرأة لأهل القتل ليقتصوا منها مئاة بل آلاف الروايات تحكى لنا نجاح سياسة الرسول فى سياسته الحكيمة، والتى كان لها أكبر الأثر فى تكاثر المسلمين، وصلاح أمرهم . . فقد نجح أسلوب الرسول فى اكتساب ود الد أعدائه إكتسب ود خالد بن الوليد، وعمر بن العاص وأبى سفيان، وكانوا من أشرس أعدائه . . وأخترق بيت أبى جهل لينتزع منه ابنه عكرمة، وانتزع ابن كبير المنافقين واحتضنه، وضم إلى أزواجه ابنة زعيم اليهود صفية بنت حى، كما ضم ابنة أبى سفيان الى روجاته، وأتسع صورة لهند التى أكلت كبدة عمه حمزة، لقد تحول هؤلاء من أعداء الداء الى قادة ودعاة ، وهذا . . .  
وصدقنا رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو يوصينا أن نفتدى به :  
بعثت باللبن والسيف فوجدت اللبن أقطع من السيف .





## الرسالة الرابعة

### ما حكاية الإرهاب

- ١- لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض.
- ٢- افكار جديدة .. وحوادث جديدة.
- ٣- هل كل الجماعات الإسلامية إرهابية.
- ٤- لم يلصقون الإرهاب بالأديان.
- ٥- الجريمة من نفوسنا وقمعها من نفوسنا.
- ٦- افتونا يا علماءنا.
- ٧- متى تجوز الشفاعة.
- ٨- هذه كلمة واحد من العلماء.



## الرسالة الرابعة

### ما حكاية الارهاب

تشغلنى كثيراً قضية الارهاب وهى قضية مفزعه ومخيفة، ومما أسفت له كثيراً أن يلصق الارهاب بالاسلام ويتخذ من تصرفات بعض الاغرار من الشباب، ميراً لحمله عالميه شرسة ضد الاسلام والمسلمين وكنت قد كتبت كتاباً عن الارهاب تحت عنوان الارهاب المفروض والارهاب المرفوض ولكنى وجدت فى المقالات التى كتبتها فى صحفنا اليومية على أثر وقوع احداث ما يعالج هذه القضية الخطيرة وسوف أضمنها مقاله كتبها فضيلة شيخ الازهر عن هذا الموضوع.

**« لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض »**

يمر العالم الاسلامى خلال هذه السنوات بمرحلة حرجة من تاريخه حيث يقتتل الاخوة ويضرب بعضهم رقاب بعض مثل الجاهلية الأولى.. ولا مخرج من هذه الظلمات الا بالرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله.. فالاسلام برىء من بحار الدم التى تملأ الشوارع فى بعض بلدانه.

ليس هذا العنوان من عندى. ولكنه من عند سيدى وسيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم يحذرنا من أمثال هذه الأيام، ويحذرنا من أن نرتد الى جاهلية كانت غارقة فى الاجرام وسفك الدماء..

هذا التحذير النبوى تمثل لى وأنا أتابع ما يجرى فى بلد مسلم، بلد المليون شهيد.. الجزائر.. القتلى عشرات الآلاف، والقاتل والقتيل جزائرى مسلم.. ثم عدت الى مصر أحصى ما جرى على أرضنا خلال الثلاثة أعوام السابقة.. ثم عبرت المحيط لاتابع حادث تفجير مركز التجارة

فى نيو يورك.. ووقفت عند آخر الأحداث التى وقعت فى أديس أبابا،  
ثم، ثم التى وقعت فى اسلام آباد، والتى قصد بها مصر.. كل هذا  
الشريط مر أمام ناظرى، ووجدتنى مندفعاً لأبحث فى ماضينا الذى تلوث  
بالدماء والفتن. ثم عدت الى حاضرننا الذى نشاهد فيه مأساتنا على  
الطبيعة.. ثم قلت لنفسى كيف توجد فىنا عقيدة تحارب كل ضروب  
الاجرام على المستوى الجماعى والفردى وتضرب لنا الأمثال من الماضى  
البعيد لتذكرنا بغضبها من أول الأثمين الذى قتل أخاه ظلماً، ثم تقتفى أثر  
المجرمين الكبار الذين استمروا سفك دماء شعوبهم، ثم وصلت الى  
محمد عليه الصلاة والسلام لأجده من أشد الناس حرصاً على حياة  
الانسان، ومن أشدهم بغضاً لمن يسفك دماء الآخرين.. حتى انتهيت الى  
أن أتمثل مقالته التى جعلتها عنواناً لمقالتي: «لا تعودوا بعدى كفاراً يضرب  
بعضكم رقاب بعض». قلت لنفسى كيف تلتقى هذه العقيدة مع الاجرام  
الذى شهده أسلافنا، وكيف تلتقى مع هذا الاجرام الذى نشهده فى  
أيامنا ؟ ؟ ؟ ؟

وكان الجواب البحث عن بواعث الاجرام القديم، ثم القيام ببحث مماثل  
عن الاجرام الحديث.. ثم محاولة المقارنة بين الاثنين.. واكتفيت  
باستعراض الجماعات التى تولت فتن الماضى. ثم عدت الى الحاضر.  
ولتكن بدايتنا مع الخوارج لأنهم أول من ألبسوا إجرامهم فكراً..

\* الخوارج: أولى هذه الفرق كانت الخوارج، والتى أفرز رحمها الكثير  
من الفرق، ومن أشهرها الأزارقة، والنجداث، والمجاورة، والشعالبه،  
والاباضية، والحفصية، واليزيدية.. والعجيب أن من هذه الفرق من  
استنكر أصله، بل وانقلب عليه.

\* الشيعة : ظهرت بعد ذلك الشيعة، وخرجت من رحمها فرق كثيرة منها السبئية، والكيسائية، والامامية، والزيدية، والاسماعيلية، والعلوية، والأشاعرة.

\* المعتزلة : ثم ظهرت المعتزلة فى أول القرن الثانى الهجرى، وكانت بداية ظهورها عندما ابتعد واصل بن عطاء عن مجلس الحسن البصرى، فقال البصرى لقد اعتزلنا واصل فسميت فرقته بالمعتزلة . . وفى ايجاز نذكر مجمل أفكار هؤلاء:

\* الخوارج: يقولون بتكفير أصحاب الكبائر، فمرتكب الكبيرة عندهم كافر خارج عن الاسلام: أما على المستوى السياسى فانهم كفروا سيدنا على بن أبى طالب لأنه قبل التحكيم بينه وبين معاوية، ثم كفروا الذين خرجوا على على سواء قبل التحكيم أو بعده.

\* وعلى العكس منهم جاء المرجئة والذين يقولون بارجاء أصحاب الكبائر الى حكم الله فيهم فى الآخرة، أما فى الحياة الدنيا فانهم يقولون: «ان الكبيرة لا تضر مع الايمان بالله».

\* أما المعتزلة: فهم يختلفون مع الخوارج ومع الشيعة، ويقولون بالعقل. أى أن المرجع عندهم يكون الى العقل، فهو الحجة الأولى فى التمييز بين الحسن والقيح . . ويقول زعيمهم واصل بن عطاء: أنا لا أقول ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق، فهو فى منزلة بين الاثنتين أى بين مؤمن وكافر . . هذا هو مجمل فكر المعتزلة، وان كنا لا ننكر على المعتزلة انهم كانوا دعاة تحرر فكرى، ولم يمانعوا فى الاقتباس من غيرهم، وأنهم واجهوا الجاحدين بعقلانية مستنيرة، وواجهوا الزنادقة والملاحدين، إلا اننا نجدهم ينحازون للحكومة زمانهم فى مواجهة، صاحب

فكر متميز هو الإمام أحمد بن حنبل،

\* الاسماعيلية : والتي تنتسب الى اسماعيل بن جعفر الصادق والتي  
عمرت قرونا ، وافرزت معظم الفرق الناشزة كالقرامطة والاسماعيلية الذين  
يؤمنون بالامامة، امامة سيدنا على وابنائيه واحفاده الى ان تسلمها اسماعيل  
بن جعفر، وهم يسمون بالسبعية لأن الامام اسماعيل كان السابع فى هذا  
المسلسل وهم يختلفون عن الشيعة الامامية الاثنى عشر فهم يبدؤون من  
سيدنا على، وينتهون الى محمد المهدي والذي يقولون عنه أنه قد اختفى  
وانه المهدي المنتظر والعجيب فى الأمر أن طائفة الاسماعيلية لم تظهر الا  
بعد وفاة اسماعيل بقرن من الزمان، وبالتالي فإن افكار هذه الطائفة ليست  
من فكر اسماعيل ولا فكر ابنه جعفر الصادق رضى الله عنه، ولعل من  
اخطر ما قالوا به أنهم امنوا بالظاهر والباطن معا، ويقول امامهم  
الشيرازى: من عمل بالباطن والظاهر فهو منا، ومن عمل باحدهما دون  
الأخرى فالكلب خير منه . . ويقولون ان للقران ظاهرا وباطنا، ويتمادون  
فى ضلالهم فيقولون إن الاله المترك هو العقل، واما الاله الخالق فلا  
يدركه العقل . . ويقولون عن على بن ابي طالب: ان الامام على على  
صورة الاله الخالق وأنه العقل الكلى، وأنه احق بالاسماء والصفات التى  
يطلقها الناس على الله، ثم يستخدمون أفكارهم للسيطرة على الجماهير،  
فيقولون ان لكل زمان اماما ولكل مكان اماما، وأنه من مات وليس له امام  
مات ميتة جاهلية . . وان الامام هو الذى سيحاسب الناس يوم القيامة  
فيحكم عليهم بالجنة او بالنار، ولقد استطاعت هذه الطائفة الضالة ان  
تصل الى حكم اليمن وتسيطر على مفاهيم الناس، ومما يذكر ان: شخصاً  
يدعى على بن فضل وهو من كبار القرامطة أعلن انه نبي وامر المؤذنين ان  
يقولوا فى اذانهم: اشهد ان محمد ابن فضل رسول الله . . ثم وضع لهم

تشريعات جديدة اباحت لهم شرب الخمر والزواج من المحرمات، ورفع عنهم تكاليف الصلاة والصيام والزكاة والحج... ونقف قليلا عند شخصية اندست فى صفوف الاسماعيلية، وكان لها دور فى ازاحة من كانوا على استعداد لقبول أى فكر مخرب، وهو عبيد الله المهدي، فقد تأكد لبعض المؤرخين انه ابن ليهودي كان يعمل حدادا «بسلمية» وان هذا الرجل ادعى انه علوى فالتفت حوله قبائل كثيرة فى شمال افريقيا.

ثم اتجه نشاط الطائفة الاسماعيلية الى مصر رافعة لواء السيدة فاطمة الزهراء واطلقوا على انفسهم الفاطميين، واستطاع المعز لدين الله الفاطمى بسط نفوذ الفاطميين على مصر، وكان همهم انتزاع مذهب أهل السنة من مصر، واحلال المذهب الشيعى، ثم الانطلاق من مصر للسيطرة على الشام والعراق وكل الشرق العربى، وقد عبر المعز لدين الله فى خطاب القاه على الشعب المصرى وإرسل به الى كل الامصار قال: إن قيام دولة الفاطميين في مصر لهو اهم واكبر الحوادث السياسية فى القرن الرابع الهجرى ولا يفوتنا ان نذكر هذا الحدث الخطير الذى يكشف عن مدى تصاعد الفتن فى القرن الثالث الهجرى ينقل الينا مورخ اجنبى هو «أدم ميتز» يقول نقلا عن مؤرخين ثقة كالمسعودى. ان رجلا يدعى، ابن أبى العزاقر الشملاتى» استطاع ان يستقطب الكثير من الادباء والشعراء والوزراء وأوهمهم بأن الالهية حلت به، وانه جاء فى الموعد الذى حدده على ابن ابى طالب لمحمد عليه السلام وهى ٣٥٠ سنة وهى المدة التى قالوا إن اهل الكهف لبثوها فى كهفهم وأنه بنهاية هذه المدة تكون قد انتهت الرسالة المحمدية، وانكر هذا الرجل ان الحسن والحسين هما ولدا على لأنه من اجتمعت له اللاهوتية فلا والد له ولا ولد وأن هذه اللاهوتية اجتمعت فى الاضداد . فى ادم وابليس وفى هارون وفرعون وفى ابراهيم والنمرود،

وفى داود وجالوت، وفى ابراهيم والنمرود، وفى داود وجالوت، ١ وامر اتباعه بترك الصلاة والصيام والاغتسال وبالايتزوجو وفقا للسنة، وأحل لهم كل النساء، ولا بأس من تبادل النساء بل يجب على الأفضل ان يتصل بنساء من هو اقل منه حتى يلح النور فيه هذا الرجل انتهى وانتهت دعوت بعد ان أمر الخليفة العباسى الراضى بقتله وتحليلنا لهذه الحركات التى استمرت لأكثر من قرنين لن يصل الى مستوى تحليل الاستاذ فؤاد شاعر يقول سيادته: أن الدوافع والأهداف فى كثير من تلك الحركات والنشاطات كانت «تفجير» الامة الاسلامية من داخلها واستهلاك حيويتها ونضارتها وتبديد طاقاتها المتنامية، أو على الأقل، «العبث» بما استقر عليه العقل الاسلامى من ترتيب نظام وقواعد واحكام مستمدة من القرآن الكريم والسنة الصحيحة وهذا وحده اشد فتكا وخطرا من الخمر والميسر والمخدرات. . هذا موجز عن طائفة الاسماعيلية التى خرج من رحمها اكثر الحركات الضالة.

القرامطة: على الرغم من أن القرامطة خرجوا من رحم الطائفة الاسماعيلية ألا انهم تفردوا بأسلوب اجرامى انتقامى فظيع والقرامطة كانوا على شكل اجهزة سرية، وحتى فكرهم كان سرياً وكانت زعامتهم سرية. قائداهم الاول هو نصر بن عبد الله بن سعيد الملقب «صاحب الشامة» وقد قتل غيلة ثم خلفه زكرويه بن مهرويه الملقب «صاحب الخال» ثم المجرم الكبير «أبو طاهر بن أبى سعيد الجنائى» الذى قاد حملة انتهكت حرمة المسجد الحرام فى يوم ودمر المسجد وخلع باب الكعبة.



## افكار جديدة.. وحوادث جديدة

لست هنا بسبيل التعرض لأفكار الجماعات التي ظهرت في زماننا، لأنها من الكثرة في العدد والكثرة في الأفكار، مما يجعلني اعجز عن متابعتها، ثم اننى حريص كل الحرص ان أقول لكل صاحب فكر مهما يكن شططه في فكره فكر كما تنشأ وأدع الى ما تريد، ولن يرد عليك الا قيذان الأول الالتزام بالعقيدة منهجا وسلوكا، ثانيا ان لا تستخدم القوة لفرض فكرك لان هذا مدعاة للفتنة.. بين يدى كشف باسماء خمس عشرة جمعية تعلن عن هويتها في كل مناسبة وهى كلها جماعات تعمل فى الخفاء: جماعة المسلمين، التكفير والهجرة، التوقف والتبين، والبيعة وجند الرحمن، والامارة، والفرمانى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنظمة التحرير الاسلامى، والقطيبيون، والسماويون، والجهاد وحزب الله، والتبليغ ولأن منهجنا لا يتجه لمناقشة افكار هذه الجماعات ولكن الذى يهمنى مناقشة ان بعض هذه الجماعات حملت السلاح فى مواجهة الحكومات أو فى مواجهة الجماعات المعارضة لها.. الذى يهمنى ويشغل بالى أيضاً ان هذه الجماعات قد تتلبسها افكار جماعات ذكرت بعضها من قبل فيصيبها ما أصاب هذه الجماعات من انحراف خطير، كما أصاب اسلافها، فالشيعة أو الاسماعيلية أو المعتزلة، وهى اكبر الفرق القديمة، كانت نشأتها قائمة على قواعد ومبادئ مقبولة فالتشيع لآل البيت لا يرفضه أحد.. وفكر الامام جعفر الصادق والذى ورثه عنه ابنه اسماعيل فكر سليم، والمعتزلة كانت لهم اجتهاداتهم العقلانية المحببة، لكن بمضى الزمن تمخضت هذه الافكار عن افكار ما انزل الله بها من سلطان، فانحرفت عن الجادة، وأوغلت باسم الدين فى سفك الدماء. وتمكنت

حتى من الوصول الى حكم البلاد. والحمد لله فقد قضى عليها الاسلام ووأدها. ولم يعد لها وجود ولعل نذر الشر تقول لنا أن كل ما تشهده بلادنا وما يشهده العرب بأيدي تدعى انها تجاهد باسم الاسلام، قد يأخذ صورا واشكالا عديدة وقد يتشكل فى حكومات، تسلك نفس الطريق الذى سلكته الجماعات التى عمرت لاكثر من قرنين تخرب وتدمر فى بلاد المسلمين . . هذا ما نخشاه وما يجب ان نضعه نصب اعيننا.

واظنتى لست فى حاجة لأن ادلل على ما الحقته هذه الجماعات بالاسلام، وما الحقته بالدول الاسلامية.

\*\*\*

بعد ان استعرضنا الماسى التى عانى منها الاسلام والمسلمون القدامى وما يشهده القرن العشرون وما ينتظرنا فى القرن القادم هل نفخر لنا قبورا ونهيل على انفسنا التراب ونقول لقد انتهى دور الدين وولى زمانه واحرى بنا ان نبحث عن حياة جديدة نصنعها بأنفسنا ونشكل انسانا جديدا نضع له ضوابط وقوانين تغنيه عن الاديان مثلما يفكر بعض فلاسفة ومفكرى الغرب الاوروبى والشرق الروسى والصينى . . .

أقول ان الدين هو الحياة والتفكير فى الغاء دور الدين فى الحياة يعنى الانتحار الانتحار الجماعى للانسانية ولقد نيهنا القرآن الكريم لهذه الحقيقة فقال ﴿استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم﴾ وصور لنا الحياة بدون عقيدة بأنها الموت: ﴿أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس﴾ ونبهنا كذلك الى أن الانسان الذى يعطل عقله وحواسه ومشاعره يفقد صفة الانسان وصفة الحيوان ﴿ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم

اذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم اضل أولئك هم الغافلون ﴿١٠٥﴾  
الحياة بدون عقيدة هي الموت والحياة بدون عقيدة صحيحة تعنى انحدار  
الانسان الى حيوانية . فكيف بنا لا نشعر بسعادة غامرة، بعد ان آفأ الله  
علينا بعقيدة سليمة معافاة من كل عيب فاضفت علينا خيرا يحسدنا عليه  
العالم، كيف بنا نسعى لتدمير هذه العقيدة بانفسنا، ولا نستحي ان نتخذ  
من هذه العقيدة معاول هدم لها، فيكون القتل والتدمير شعار من يعملون  
على هدمها باسم الاسلام إنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى  
فى الصدور، ولانى من المؤمنين بانه يستحيل ان يقوم بهذا الدور أى مسلم  
عقل رشيد فأننى اتهم من يهمهم تدمير الاسلام . وأن من مصلحتهم ان  
يتولى شباب مسلم هذه المهمة الدنيئة، ومع هذا فأننى مطمئن أنهم لن  
يستطيعوا النيل من الاسلام الذى تعهد ربنا بحفظه ﴿انا نحن نزلنا الذكر  
وانا له لحافظون﴾ فليطمئن كل مسلم على دينه، وليكن على ثقة انه  
بالرغم من ظهور هذه الفتن قديماً استطاع الاسلام أن يقفز فوقها ويمضى  
فى الارض مبشرا بدين محمد ففى اقل من قرنين تمكن الاسلام من احتواء  
القارتين الكبيرتين قارة اسيا وقارة افريقيا، ثم وثب الى اوروبا، وها نحن  
الآن نسمع صدى الأذان يتردد فى شرق آسيا، وفى الصين والملايو،  
واندونسيا، والهند وباكستان، ودول ما تسمى ما وراء النهر واحتضن  
تركيا، وعبر من خلالها الى أوروبا، وبسط نفوذه على دول البلطيق، ونفذ  
الى الاندلس الى ان وقف على مشارف فرنسا، وتردد اذانه فى معظم دول  
البحر الابيض المتوسط .

## ٥- هل كل الجماعات الإسلامية إرهابية ؟ !

هذا السؤال تبادر الى ذهني بعد أن انتقل الحوار مع الجماعات الإسلامية الى اتهامها وبدون استثناء إنها جماعات متطرفة وإرهابية أو انها تعضد وتساند الارهاب، وبالتالي وجب محاربتها!!.

اولا أرجو ان يفرق بين الجهاد المفروض شرعاً، وبين استخدام العنف والقهر سواء من الجماعات الإسلامية او في مواجهتها.

الجهاد في سبيل الله غايته ان تكون كلمة الله هي العليا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . . وميدان الجهاد واسع وسبلة كثيرة، ومختلفة فالكلمة والكتابة وجميع وسائل الاعلام التي تخدم الحق والعدل وتعلي كلمة الله تعد من وسائل الجهاد، وكل من يعمل بها وبنية خالصة يثاب من الله على جهاده ثم ينتقل الجهاد الى ميدان القتال ليؤدي نفس الرسالة وهي تحقيق العدل والحق ودفع البغى والظلم واعلاء كلمة الله، وكل من يقاتل أو يعين مقاتلا فهو مجاهد في سبيل الله، وفي هذا يقول سيدنا محمد عليه الصلا والسلام «يدخل الجنة بالسهم ثلاث صانعه ومعطيه وراميه» وهذا يعنى أن من يعمل في المصانع الحربية، ومن ينقل الأسلحة الى ميدان القتال ومن يقاتل بهذه الأسلحة كلهم يثابون على جهادهم بشرط أن تعتقد نيتهم على هذا . . ويقترن الجهاد بالنفس بالجهاد بالمال، فالذي ينفق على الاعلام، وعلى السلاح، وعلى الجيش المحارب، يثاب ويؤجر على جهاده ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾.

فالجهاد واجب على كل الناس، كل بقدر استطاعته، فمن يستطيع

القول فعلية أن يتكلم، ومن يقدر على الكتابة فعلية أن يكتب، وعلى القادرين والموسرين أن يجاهدوا بأموالهم وعلى القادر على حمل السلاح أن يحمل السلاح . . بقي حديث قصير عن ميادين الجهاد . لأن لكل ميدان وسائله والخلط بين الميادين هو الذي يوقع الكثير من الناس فى الخطأ، وقد ينقلب عليهم جهادهم فيوقعهم فى الائم . فالجهاد فى الداخل أى ضد الحكومات أو الجماعات أو الأحزاب له أسلوب، يختلف عن الاسلوب الذى ينبغي أن يستخدم فى مواجهة المعتدين بالسلاح على الوطن أو العقيدة .

- فالجهاد بالكلمة وبالقلم وبالمال مقبول فى الداخل .

- والجهاد بالكلمة وبالقلم وبالمال وبالسلاح واجب فى مواجهة العدوان الخارجى .

فاذا اختلفت جماعة اسلامية مع الحكومة أو مع جماعة أخرى أو مع حزب فلها أن تستخدم كل وسائل الجهاد ما عدا القوة . . ولكن اذا اعتدي على أرض مصر أو فلسطين أو البوسنة أو أي أرض يسكنها مسلمون وجب الدفاع عنها بكل الاسلحة بما فيها القوة . وهذا هو الشرع وهذا هو الجهاد المفروض علينا شرعا، فاذا اتفقنا وتلاقينا على هذه القواعد فانا نكون قد وصلنا الى نقطة اللقاء بين الجماعات الاسلامية وبين غيرها . ويمكننا بعد ذلك أن نجيب عن تساؤلنا؟؟

هل كل الجماعات الاسلامية ارهابية؟؟

## لم يلصقون الازهاب بالاديان

قيل إنه سئل على بن أبى طالب أين الله؟ فقال: الله يعلم أين هو أين.. فالله يعلم أين هو، ويعلم كيف هو ويعلم ما لا نعلمه عنه أو عن أنفسنا.. ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ ﴿ويعلم ما فى أنفسكم﴾ هذه الخاطرة تزاحمت فى نفسى بعد أن أعلن قاتل رابين أنه قتله بأمر الله. فقلت من أين جاء هذا الأمر.. هل رأى الله... وهذا مستحيل « هل كلمه الله وهذا مستحيل أيضاً لان الله قطع فى هذه الأمور قال لموسى عليه السلام: ﴿لن ترانى﴾ وقال عن مخاطبته: ﴿ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا﴾ ثم حسم فى هذه الأمور الغيبية فذكر على لسان آخر رسله: ﴿ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء﴾ أو بعد هذا الحسم مع الأنبياء والرسل نسمع من يقول إن الله أمره يقتل هذا أو ذاك.. قتل كل من يفكر فى الاسنبتان فى أرض فلسطين من غير اليهود وقتل كل من يحاول ولو خداعاً تسكين أهل الأرض الأصليين فى فلسطين، لأنها « أرض الميعاد » والمشى عليها « يكفر الخطايا » هذا الهوس الدينى ما أنزل الله به من سلطان.. ومع هذا فإن اليهود خاضوا أربعة حروب من أجله، وهم الآن يعيشون صراعاً داخلياً يتعارك فيه رجال السياسة مع رجال الدين.. فمن المنتصر « رجال السياسة يستخدمون العقل، ورجال الدين يتمسكون بالنقل، ومثل هذا الصراع لن يتوقف إلا باشغال الجميع بحرب خارجية، وقانا الله شرها وشرهم... »

أقلب هذه الصفحة اليهودية، فإذا بى أواجه بصفحة أخرى كتب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله.. وأقرأ فيها أخبار آخر حدثين، الأول نصف مقر البعثة العسكرية الأمريكية فى الرياض، والثانى نصف السفارة

المصرية فى أسلام أباد، عن حادث الرياض أعلنت منظمة تسمى نفسها منظمة « أنصار الله المقاتلة » ، أنها هى التى قامت « بفضل الله سبحانه وتعالى » بنسف المقر، ثم ذكرت أربعة مطالب أهمها « تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية » . . وأما عن نسف السفارة المصرية فقد بادرت « الجماعة الاسلامية، والجهاد الاسلامى » بالاعلان عن مسئوليتهما عن هذا

الحادث!!!

هاتان الصورتان على ما فيهما من تباين، إلا أنه يجمع بينهما ان الشباب المعاصر ابتلى بداء الألوهية، أى تأليه أنفسهم، ولأن الناس لا يقبلون منهم إدعاء الألوهية، فقد رضوا بأن يوظفوا أنفسهم لإله يشكلونه وفق هواهم إله يهوى القتل والتدمير والخراب!! وهم موفدون ومفوضون من قبل هذا الإله . . . أمر خطير ومخيف لأن امثال هذا الشباب لا يسمع ولا يعقل، ولا يستجيب إلا لإلهه، ويرفض ما عدا ذلك، ولأن هذا الشباب لم يدرس دينه الصحيح فقد أسلم نفسه لمن يدعى العلم بالدين، ولأن هؤلاء الأئمة يفتقرون الى التكيف مع ظروف العصر، فقد لاذوا بعلماء قدامى صدرت عنهم فتاوى تتفق مع ظروف عصرهم ، فوجد «أئمة» اليوم ضالّتهم، وأسندوا ظهرهم الى فقهاء لهم مكاتبتهم فى نفوس العامة . . . كل هذا يصب فى قلوب الشباب، فيمثلون « للهاتف الربانى الذى يوجههم إلى ميدان جهاد !! وللأسف يحدد لهم هذا الميدان فى بلادهم، ويختار لهم مواطنيهم وحكوماتهم كهدف، وحتى يشحنوا همم هذا الشباب، يقولون يكفر الحكومات والشعوب . . ويحلون لهم أرواحهم وأموالهم، فيقامر الشاب بحياته من أجل دينه!!

هذا هو البلاء . . وهو محاربه الدين باسم الدين وأظننا فى غنى عن القول بأن المواجهة لابد وأن يكون الدين الأصيل فى مقدمة القوى التى

نواجه بها الدين أو « الاديان المستجدة »!!!

\* ولأن هؤلاء الضالين ألهو أنفسهم من دون الله، فإن الخطوة الأولى هي رد هؤلاء المغرورين إلى أنهم ليسوا أكثر من عباد الله، وأنهم محكومون ببشريتهم، وأنه ليس بمقدورهم تخليق إله من البشر، مهما تكن قدرات البشر، وأن التفاضل بين الناس لا يعنى التطاول. وادعاء الالهيه، والذي يتخيل أن بمقدوره أن يكون إلهاً فليغير رأسه برأس حمار لنؤمن بقدرته على الخلق !! ونكتفى هنا برسالة الله لأعظم رسوله محمد عليه الصلاة والسلام بأن يعلن على ملأ من البشريه! ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم.. ﴾ ولم يتردد سيدنا محمد فى الإعلان عن عبودية لربه ﴿ إنما أنا عبد الله ورسوله ﴾ ولأن قطاعاً من البشرية فتنوا بقدره سيدنا المسيح على الاتيان بمعجزات خارقة للعادة منها احياء الموتى، وأنه نفخ فى الطين فصار طيراً.. ومع اعلانه أن هذا كله كان من صنع الله وحده ﴿ أتى قد جئتكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيها فتكون طيراً بإذن الله... ﴾ مع هذا الاعجاز فقد أجرى ربه معه حواراً صريحاً ﴿ أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله، قال ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق، إن كنت قلته فقد علمته ﴾ هذا الاعلان حسم فى عبودية الانسان لله فكل تطاول من البشر يعنى أنهم فى مكان يعلو على مكان الرسل!!! . بقيت درجة التفاضل بين بنى الانسان، وهذا التفاضل مهما عظم شأنه فانه محكوم بالبشريه، فالله رفع بعض الناس درجات ليجعل منهم نماذج بشريه راقية يقتدى بها وعلى رأس هؤلاء يقف الرسل والانبياء ، ثم كبار الصالحين الذين وصفهم رسول الله عليه الصلاة والسلام : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين» فكيف يتطاول بعض مرضى



النفوس، ليأخذوا مكانة تفوق مكانة الانبياء والمرسلين، ويعملوا على إكراه الشعوب لاتباعهم، والآخذ عنهم، وتصل درجة أكرامهم إلى القتل والتدمير والإرهاب.

بقيت آخر مبررات القتل والتدمير وهي فرض الاسلام ديننا وقانوننا ليحكم البشرية ! ! وهذا المبرر يسوقه بجهالة من يدعى قدرته على فرض الاسلام وشريعته، لأن الإسلام. لا يقرض على الناس، لأن الله منح الناس حق الاختيار بين الكفر والايان ومن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر ﴿ ولا اكراه فى الدين ﴾ والأمر من هذا أن «الآلهه الجدد» والرسل الجدد» اختاروا أساليب للإكراه، قناصيو دولاً وحكومات وجماعات العداء ليفسحوا لهم الطريق لتنصيب الجماعة الجديرة بهذا المنصب الرفيع!! وجندوا لهذه المهمة شباباً أغراراً منوهم بالنصر فى الدنيا على أعداء الاسلام أو الاستشهاد فى سبيل الله.

هذه هى الفتنة وهذه هى خطورتها، وقبل التفكير فى علاجها لابد من معرفة أبعادها، ومعرفة الذين يبشرون بها، ، ومعرفة نوعية الشباب الذى يتولى «الجهاد فى سبيلها».

وأول ما ينبغى أن نفكر فيه للتصدى لهذه الفتنة الخطيرة أن توجد لشبابنا ميادين نظيفة، لا فراغ طاقتهم فيها، وبذلك نقطع أيدى الفتنة وأدواتها، وفى نفس الوقت نبحث عن «آلهة ورسل ودعاة» الفتنة لنعريهم ونكشف عن سترهم...

\* قد يعجب القارىء لتصورى هذه المصيبة بأنها أصابت الضالين « بداء الإلوهيه، وداء النبوة، وداء الولاية ولكنى أرجع القارىء الى ما قبل الاسلام يوم أن كان العرب يصنعون آلهتهم بأيديهم، ثم يحكمونها فى قضاياهم، ثم يسيرون على هديها. ولم تكن اكثر من حجارة صماء، لكن

الانسان الماكر استطاع أن يتخفى خلفها ويدير دفة الحياة باسم اللات والعزى . . فنحن الآن نبلى بهذه الجهالة لنحارب بها علم الاسلام ونوره وسماحته وعظمته . . ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله باقواهم، والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴾

وكل ما أطلبه من هؤلاء الضالين أن يقرأو فاتحه الفاتحة:

﴿ الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ﴾

### **الجريمة من نفوسنا وقمعها بنفوسنا**

ان اخطر الجرائم، التى تخرج من رحمها كل الجرائم الأخرى على اختلاف درجاتها هى الجرائم التى يرتكبها الانسان ضد نفسه، ولو فكر الانسان فى ردع نفسه والهيمنة عليها لاراح نفسه وأراح العالم من شرور كل الجرائم . . لأن بداخل النفس يعيش هاتف الشر، يقابله هاتف خير، ولو غلب الانسان هاتف الخير فإنه سيعيش مع نفسه ومع كل الناس فى سلام دائم.

أعود فاقول إننى سافرغ المقدمة فى الموضوع الذى اخترته . وليأذن لى القارئ أن أختار اسما مناسباً للارهاب أو لهذا الاجرام فاسميه «الجهالة» فهذا الذى اسلم نفسه لهواها، ولشيطانها، ولا يجد ما يردعها به . . ولا يجد ديناً . . ولا إنسانية . . ولا رحمة تقهر الشر فى نفسه . . ألا يجدر بنا ان نخترق نفسه لنستأصل جذور الشر منها . . ثم نبحث عن نبتة خير قد تكون خفية عنه ننميتها ونستنبتها لتجتث الشر، لأن النفس الانسانية لا تعدم داعى الخير ابدا مهما غلب عليها الشر . . فالنفس « الأماره بالسوء» تحتاج لنفس أماره بالخير لتخترق الظلم والعدوان القائم فيها . .

ولما كنا أمة مؤمنة . وغلبة الخير فينا لا تخفى على أحد فكيف نسمح  
لداعى الشر أن يسيطر على نفوس قلة ويسيرها لتضرب الكثرة اليس هذا  
امراً عجباً!

لو قلنا ان النفوس الأماره بالسوء احتلت بضعة الاف من شبابنا . . فاين  
ملايين الشباب؟! أو يعقل ان تغلب قلة ضالة كثرة صالحة هذا فى حكم  
المستحيل . فالجرمة التى ابتلينا بها هى «جهالة» وخطورتها أنها وجدت  
من يغذيها بالدين ويمنحها «الشرعية» فصارت «جهالة مركبة» ومثل هذه  
الجهالة تحتاج الى كشافات مضيئة تخترق ظلام النفوس المبتلاة.

ولنا تصور فى اقتحام النفوس المشبعة بالاجرام نضعه بين يدى المؤتمر  
المنعقد لمقاومة الجريمة .

إن الاستباق الى نفوس الشباب، والتمكن من غزوها بالحب والخير  
والايثار، سيغلق الطريق على دعاة الشر والاجرام، وهذا الغزو يكون أوقع  
لو بكرنا به ونقشناه على صدور الناشئة «فالتعليم فى الصغر كالنقش فى  
الحجر».

إن من حق المعتدى عليه وهو الشعب ان يدرك أن الجهالة هى العدو  
المتربص به، وأن عليه أن يحمى نفسه من هذا العدو . لأنه قد يسقط فى  
يد «الجهالة» دون أن يدرك، فعليه أن يسعى الى المعرفة، ثم يشيعها فى  
الجميع وبذلك يحمى نفسه من شرها، ويحمى نفسه كذلك من عدواها .

إن النفس كالطفل، والطفل يحتاج الى فيض من العواطف وشعبنا  
تكسبه الكلمة الطيبة، وتأسره المودة، فلم لانفتح احضاننا للشباب، ويتولى  
كل الآباء وكل الأمهات دورهم فى احتضان شبابنا، فيجد كل شاب نفسه  
وقد ألقى رأسه على كتف أب رحيم وآم رءوم . وأحسب ان بمقدور  
النوادي، والجمعيات الخيرية أن تتولى هذه الرسالة . ثم يتم تغذية الشباب

فى جو المودة بما يحميه من شر نفسه، وشر أعدائه .

إن الشباب يعيش فى عالمه الضيق . ولا يرى الا موضع قدمه ولا يحرره من هذا الضيق إلا أن يتعلم كيف يقرأ كتاب الحياة، يقرأه فى التجوال خارج محيطه، ثم يقرأ عن الماضى فقد يجد فيه صوراً مماثلة لحالنا أو أسوأ منها، لان تاريخنا ليس هو تاريخ الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه الأول وخلفائه من بعده، ولكنه تلوث بحركات ومذاهب منحرفة، قرامطة . . خوارج . . مرجئة إسماعيلية . . وابتلى بمثل الحجاج الثقفى . . وقراءة هذا التاريخ قد تدعوه لمراجعة نفسه . ودرء الفتنة عن قومه . والصبر على بلاء زمانة، إن الشباب المتدين قد يستدرج للمغامرة بحياته حتى يلحق بالشهداء القدامى ! ! ويعيش معهم سعادة الآخرة ولا يحرم من ادراجة اسمه فى سجل الابطال والفدائيين فاذا به يقترف جرائم عقوبتها الخلود فى النار، والحاق الحزن والاسى باهله وسوء الذكر فى قومه ! ! ولا ينقذ الشاب من هذه الجهالة إلا بيان الاحكام الشرعية من علماء يوثق بعلمهم . . وأحسب أن علماءنا لن ييخلوا بعلمهم فيعرضوا أنفسهم لعقوبة من يضمن بعلمه «من كتم علماً نافعاً ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار» .

ما قصده من هذه المقترحات، وما سبقها من مقدمات إلا لأدلل على أن نشأة الجريمة بداخل النفس الانسانية هى الدليل الى كل الجرائم التى يرتكبها الافراد أو ترتكبها الجماعات أو ترتكبها الدول، واخترت الجريمة التى تشغل بال المجتمع والتى تسمى ظلماً بالارهاب واقتاحت ان تسمى «بالجهالة» حتى نتمكن من ردعها . أرجو ان تكون هذه الاقتراحات مقبولة لدى القائمين على أمر المؤتمر واخيراً اقدم هديتين عظيمتين للمؤتمر:

أولاهما من الله جل شاناه: ﴿ونفس وما سواها فالهما فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾ .

والثانية من رسولنا عليه الصلاة والسلام، قال لأصحابه بعد عودتهم منتصرين من معركة: «عدنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر فلما سالوه عن الجهاد الأكبر قال: هو جهاد النفس».

### أفتونا يا علماءنا

العلماء ورثة الأنبياء، وقد وهب الله مصر الكثير من هؤلاء العلماء، ونحسب ان مصر تحظى بكواكب لا يختلف أحد على تقواهم، ولا على قدرتهم على قول كلمة الحق، وانهم لا يخشون في الله لومة لائم، من أمثال شيخ الأزهر، والشيخ الشعراوي، والشيخ الغزالي، والشيخ طنطاوى ونحسبهم ولا نزكى على الله أحدا ممن عناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم «العلماء ورثة الانبياء» وأنهم خير من يؤخذ عنهم. وخير من يقتدى بهم، وأحسب أن الدولة والشعب بل والأمة الاسلامية لا يختلفون على ذلك.

ولما كانت مصر وهى مثلثة العالم الاسلامى، والتي يسعى العالم الاسلامى كله ليأخذ عنها، ويتعلم على يديها، ويلوذ بها اذا المت به الملمات، فإن ما يصيبها، يوجع كل المسلمين، لأنهم جسد واحد «إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر» ونحن لاننكر أن بلاء ماوقع بمصر، وأن مصر ليست مقصودة بذاتها، ولكنها مستهدفة باعتبارها تملك أعز وأغلى ما فى الجسد الاسلامى وهو قلبه، وأن الرامى يسدد سهامه للقلب ليستنزف دم مصر ودم العالم الاسلامى كله.

من أجل هذا نقول أن حق مصر على علمائها أن يتصدوا للفتنة الضارية، وأن يواجهوها بحسم وقوة قبل أن يستشرى خطرهما، ويمتد الى

كل شبر فى العالم الاسلامى . . وليس المطلوب من علمائنا، أن يمتشقوا الحسام لأن مهمتهم اخطر بكثير من مهمة الجنود وحراس الأمن، وقد حددها لهم ولنا ربنا ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين، ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون﴾ فنحن فى حاجة الى علمهم وفقهم وتحذيرهم . .

﴿ نحن فى حاجة الى ان نسمع حكم الشرع فى الأحداث الموجهة التى تروعا كل يوم . . وفى حاجة لأن نعرف كيف نتقيها ، وكيف نواجهها ؟  
فما هو الوصف الشرعى، والتعريف المحدد للذين يلحقون القنابل والمتفجرات على المواطنين أو على الأجانب، هل نعدهم من القتلة المجرمين، أو من دعاة الفتنة، أو أنهم من أمثال الخوارج . . فمن يكون هؤلاء؟؟ وإذا اتفق علماؤنا الاجلاء على وصفهم، فكيف نتقى شرهم؟؟  
وما واجب الشعب افرادا وجماعات، وما دور الحكومة . . وما العقوبات الشرعية التى توقع عليهم بعد ثبوت إدانتهم؟؟ وأهم من هذا كلة ما عقوبتهم فى الآخرة. ثم ما حكم الشرع فيمن يعين هؤلاء، أو يفتى لهم بغير علم، أو يحثهم على إجرامهم، أو يشجعهم ولو بالقول، أو يدافع عنهم بعد أن يثبت أجرامهم، ثم ما الحكم عليهم فى الآخرة. ثم ما قول علمائنا فيمن لا ينكر هذه الأعمال سواء باليد، أو بالقول، أو حتى بالقلب، وهذه هى درجات الإنكار التى حددها الشرع . . اليد والقول والقلب .

ان فتوى علمائنا لها قوتها وفعاليتها، وهى أقوى من كل الفتاوى القانونية وذلك لأن لها خصائص كثيرة، فهى تحذير شرعى يسبق وقوع الجريمة، ثم هى توصيف الجريمة، ثم وضع تصور للعقوبة فى الدنيا، وتصور لعقوبة الآخرة . . وهى لاشك عقوبة لها ردعها وقسوتها.

ان الشعب المصرى سوف يولى فتوى علمائنا كل ثقته، وسوف يعمل بها، وهو مطمئن البال، راضى النفس، لأن فتوى العلماء لن تخرج عن حدود القرآن الكريم وعن حدود سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولنقرأ بتمعن وفهم: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما..﴾ ثم نقرأ لسيدنا محمد رسول الله هذا الايضاح: ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عنى، وهو متكئ على اريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله تعالى، فما وجدنا فيه حلالا إستحللناه، وما وجدنا فيه حراما حرمناه وان ما حرم رسول الله كما حرمه الله فالقرآن والحديث على طريق واحد.. وها نحن نلجأ لورثة سيدنا محمد وورثة الأنبياء ليبينوا لنا أمر ديننا. وفقهم الله لما فيه الخير، ووفقنا الله لاستماع أحسن قولهم والعمل به. ﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾.

### متى تجوز الشفاعة؟

جاء بعض الصحابة إلى رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام ليتشفعوا فى امرأة ثرية سرق، فقال لهم رسول الله فى غضب: «اتشفعون فى حد من حدود الله والله لو أن فاطمة بنت محمد سرق لقطعت يدها...»

هذا الحديث الشريف تعمدت أن اذكره حتى اقطع الطريق على من يتصور أننا سنتشفع فى المجرمين الذين سفكوا دماء المواطنين الأبرياء: فالشفاعة فى مثل هؤلاء لا تقبل لأنها تتعلق بحق الله وحكمه. وحق اهل القتل وحق الأمة كلها.. لكن شفاعتنا تنصرف الى من تجوز فيهم

الشفاعة، ويكون من حق الحاكم التخفيف عنهم أو العفو عنهم، ومن امثال هؤلاء: الذين اتهموا بالاتفاق على معارضة أو تغيير نظام الحكم باستخدام القوة، أو احرزوا أسلحة، أو إرتكبوا جرائم دون جريمة القتل.

وشفاعتنا في هؤلاء لانطلبها إلا اذا اعلنوا عن توبتهم ورجوعهم الى الحق، والتزامهم بالقانون، ومساعدة الدولة في استتباب الأمن.

لقد امتدح الله الحكمة، واكبر الحكماء. فالحكمة ضالة المؤمن، وصدق الله الحكيم ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ﴾ وحسنى مبارك أوتى الكثير من خيرها، وأملنا كبير أن يغدق بالحكمة على شباب أمته، ويسعهم بعفوه ووده وأبوته.

وليكن دعاؤنا «ربنا إكشف عنا العذاب إنا مؤمنون» وليكن أملنا أن تتألق راية مصر، ويرتفع علمها ليعانق السماء، ويشع نورها فيملا الدنيا ضياء.. . ولتكن عزة مصر، وكرامتها، ووحدتها، وحريتها الغاية التي تصبوا اليها نفوسنا. وتهواها افتدتنا، ولا تحيد عنها ولا تغفل عيوننا لحظة عن رعايتها.. .

ربنا إننا نستجذك، ونسألك ان تدافع عنها، وتدفع عنا أعداءك واعداءنا. فقد وعدت ووعدك الحق ﴿ إن الله يدافع عن الذين آمنوا، إن الله لا يحب كل خوان كفور ﴾ ربنا إننا نستنصرك فانصرنا، فقد وعدت ووعدك الحق: ﴿إننا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا، ويوم يقوم الاشهاد﴾.

ربنا إنك وعدت مصر بأن تكون دار أمان، ووعدك الحق ﴿ادخلوا مصر أن شاء الله آمين﴾.

ربنا اننا استودعناك أمن مصر، وانت احرص عليها وعلى أمنها وعلى



حريتها منا، وقد وعدت ووعدك حق ﴿الذين آمنو ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾.

### \* هذه كلمة

#### وأحد من العلماء

نشرت جريدة "أخبار اليوم" الصادرة في ٢٥/١١/١٩٩٥. مقالات للأستاذ حسن دوح تحت عنوان «نحن في انتظار كلمة العلماء» بدأها بقوله: ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾.. ثم : هذه الآية ومثيلاتها «وصفت لى هؤلاء المجانين الذين دبروا ونفذوا الهجوم الأجرامى الذى وقع على البيت المصرى فى باكستان انهم لا ابصار لهم، فقد عميت ابصارهم ولا قلوب لهم فقد قست قلوبهم.. فكيف نواجههم؟ ثم قال سيادته: «القانون والشرعية الإسلامية تحكم بإبادتهم كما أبادوا غيرهم ﴿ولكم في القصاص حياة﴾». هذا هو موقف القانون والشرعية .. أما الموقف الأهم فهو محاصرتهم بالإسلام وبعلمائه، واجدنى مشدودا الى أربعة أعوام مضت يوم احتشد علماء من ثمانين دولة اسلامية، فى مؤتمر أسلامى والتقوا فى مكة المكرمة، وواجهوا «صدام حسين» بفقهم وحججهم ونسفوا كل دعاواه «الكاذبة» ..

ثم قال سيادته اجدنى مشدودا الى عقد هذا المؤتمر. فى مصر أو فى السعودية. فكلاهما يحتضنان الاسلام ويحرصان عليه. وكلاهما ابتليا بجنون الارهاب. فقد ضرب السعودية فى الرياض. وضرب مصر فى باكستان. فلم لا ندعو لمثل هذا المؤتمر؟ ندعو له باسم العلماء لا باسم الحكومات، حتى يكتسب ثقة المسلمين، وارجو ان يكون شيخ الازهر،

والشيخ الشعراوي ، والشيخ الغزالي ، والشيخ طنطاوى ، والشيخ ابن باز،  
على رأس هذا المؤتمر، وبعد ان يصدر توصياته وفتاواه، تأخذها الحكومات  
والشعوب مآخذ الجدد. وتنفذها على الفور.

وقبل ان اجيب على الاسئلة التى طرحها سيادته بعد ذلك، احب ان  
اقول له: ان دار الافتاء المصرية تشجع كل التشجيع على اقامة هذا المؤتمر  
الدينى الاسلامى، الذى يوضح رأى الدين بكل صراحة وشجاعة وامانة،  
فى ارباب الأمنين وترويعهم، وفى تفجير القنابل فى السفارات،  
والمؤسسات، والقطارات، وغيرها، وفى مد يد السوء التى امر الله - تعالى  
- باصلاحها.. وقد امرنا الله - عز وجل - بتكرار التذكير والانذار  
للمخطئين والضالين. لعلهم أن يثوبوا الى رشدهم، وان يتوبوا الى  
خالقهم، وأن يقلعوا عن غيهم. قال سبحانه.. «وذكر فان الذكرى تنفع  
المؤمنين».

ثم طرح سيادته اربعة اسئلة فقال: والذى يهمنى الاجابة عنه من هذا  
المؤتمر ما يأتى:

١- ما موقف الاسلام من هذه الاعمال الاجرامية؟  
وما وصفه لها؟

وهل هى خروج على الاسلام. أم انها فتنة، أم أنها تأخذ صورة البغى  
والعدوان؟

وما هى العقوبات التى يجب توقيعها على هؤلاء الخوارج أو البغاة أو  
دعاة الفتنة؟

٢ - وما موقف الاسلام من الدول أو الجماعات التى تستر على هؤلاء؟  
وهل ترمى بنفس التهمة؟ وما العقوبة التى يمكن ان توقع على هذه

## الحكومات والجماعات؟

٣ - وما موقف الاسلام من الذين يعينون هؤلاء المجرمين بالقول، أو بالنشر في الصحف، أو بأية وسيلة أخرى؟

٤ - ثم يوضحون لنا مسئولية المواطنين عن مقاومة هذا الاجرام، وهل هى فريضة ملزمة للجميع، أى فريضة عين، أم انها فريضة كفاية. اذا قامت بها جماعة أو جهة مسئولة سقطت عن الأخرى؟

## موقف الاسلام

١ - وللإجابة على السؤال الاول بفروعه الاربعة نقول:

أ - ان موقف الاسلام من هذه الأعمال الاجرامية، المتمثلة فى القتل، والارهاب، والتدمير، والغدر، والافساد فى الارض. . واضح وصريح فى ان هذه الافعال قد حرمها الله - تعالى - تحريماً قاطعاً على لسان انبيائه ورسله - عليهم الصلاة والسلام - وابت مجرّد الاقتراب منها العقول السليمة. التى اتبعت فطرة الله التى فطر الناس عليها. ومن الادلة على ذلك قوله - تعالى - : ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها. و غضب الله عليه ولعنه، وأعد له عذاباً عظيماً﴾ [ سورة النساء: الآية ٩٣].

وقوله - سبحانه - فى صفات عباده الصالحين : ﴿والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر، ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق، ولا يزنون، ومن يفعل ذلك يلق اثاماً \* يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً الا من تاب وامن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات، وكان الله غفوراً رحيماً﴾ [الفرقان: ٦٨ - ٧٠].

وقوله - عز وجل: ﴿ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها. وادعوه

خوفا وطمعا، ان رحمة الله قريب من المحسنين ﴿ [ محمد : ٢٢، ٢٣].  
﴿فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم .  
اولئك الذين لعنهم الله، فأصمهم وأعمى ابصارهم﴾ [ محمد ٢٢، ٢٣].  
وقوله - تعالى - : ﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه. ويقطعون  
ما امر الله به ان يوصل، ويفسدون في الأرض. اولئك لهم اللعنة ولهم  
سوء الدار﴾ [ الرعد: الآية ٢٥].

وقوله - سبحانه - في شأن المجرمين المنافقين: ﴿واذا تولى سعى في  
الارض ليفسد فيها، ويهلك الحرث والنسل. والله لا يحب الفساد﴾  
[البقرة: ٢٠٥].

وقوله - عز وجل - : ﴿انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في  
الأرض. فكأنما قتل الناس جميعا، ومن احياها فكأنما احيا الناس  
جميعا...﴾ [ المائدة: ٣٢].

وقوله - تعالى - ﴿وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة. ولا تنس نصيبك  
من الدنيا، واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله  
لا يحب المفسدين﴾. [ القصص: ٧٧] فهذه الآيات الكريمة واضحة كل  
الوضوح في ان الافساد في الأرض عن طريق القتل أو الغدر، أو  
الارهاب. أو التدمير، أو التخريب للعمران. من الاعمال القبيحة،  
والافعال المحرمة. التي توعده الله - تعالى - مرتكبها - اذا لم يتب توبة  
صادقة - باللعنة وبالعقوبة الرادعة العادلة في الدنيا. وبالطرد من رحمته  
ورضوانه في الآخرة.

فاذا ما اتجهنا الى الاحاديث النبوية الشريفة. وجدنا عشرات الاحاديث  
التي تحض على تضامن الامة. وعلى تكاتفها وتعاونها على البر والتقوى

لا على الاثم والعدوان. والتي تنهى عن التفرق. والغدر. والقتل والحسد والغل. والتخريب والافساد فى الارض بأية صورة من صور هذا الافساد.

ومن هذه الاحاديث النبوية ما جاء فى الصحيحين عن عبدالله بن عمرو ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم قال «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. والمؤمن من امنه الناس على دمائهم واموالهم. والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه. وفى الصحيحين عن ابى بكر الصديق - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: فى خطبته يوم النحر بمعنى فى حجة الوداع «أن دماءكم واموالكم واعراضكم. حرام عليكم كحرمة يومكم هذا. فى شهركم هذا فى بلدكم هذا. الا قد بلغت. اللهم فاشهد»

وفى الصحيحين - البخارى ومسلم - عن ابى هريرة - رضى الله عنه - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال «اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث. ولا تجسسوا ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا. ولا تدابروا. وكونوا عباد الله اخوانا كما امركم. المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله. ولا يحقره. . . . كل المسلم على المسلم حرام: دمه وعرضه وماله. . . .»

وفى صحيح مسلم عن عرفة - رضى الله عنه - قال: «سمعت النبى صلى الله عليه وسلم - يقول: انها ستكون هنات وهنات، أى: شرور وشرور - فمن اراد ان يفرق امر هذه الامة وهى جميع. فاضربوه بالسيف كائنا من كان».

وفى صحيح البخارى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبى صلى الله عليه وسلم - انه قال: «لا يزال المؤمن فى فسحة من دينه ما لم يصب

دما حراما !» أى: ما لم يقع فى جريمة قتل .

وروى البيهقى فى سننه عن البراء بن عازب - رضى الله عنه - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال «لزوال الدنيا جميعا اهون على الله من دم سفك بغير حق» .

وروى ابن ماجة فى سننه عن عبدالله بن عمرو - رضى الله عنهما - قال: رأيت النبى صلى الله عليه وسلم - يطوف بالكعبة ويقول: « ما اطيبك وما اطيب ريحك... وما اعظمك وما اعظم حرمتك . والذي نفس محمد بيده، لحرمة المؤمن عند الله، أعظم من حرمتك . »

هذا جانب من الاحاديث النبوية ، الشريفة . التى تصون للانسان حرمة . وكرامته ، وامواله . وذاته ، والتى تأمر المسلم بان يكون معمراً لا مخرباً . ومصلحاً لا مفسداً . وبانياً لا هادماً . واميناً لا غادراً . . . . . والتى تنهى نهياً صريحاً عن الظلم والبغى والحسد . وعن مد اليد بالسوء الى المسلم والى غير المسلم . ففى صحيح البخارى عن عبدالله بن عمرو - رضى الله عنهما - ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال : «من قتل معاهدا - أى من قتل انساناً بينه وبين المسلمين عهد امان - لم يرح رائحة الجنة - أى من قتل انساناً بينه وبين المسلمين عهد امان - لم يرح رائحة الجنة أى : لم يجد رائحة الجنة لانه محروم منها .

### الاعمال الاجرامية

والخلاصة أن موقف الاسلام من كل عمل اجرامى . أو فعل تخريبى . هو موقف البرىء من هذه الاعمال او الافعال . براءة المؤمن الصادق من الشيطان المارد . ومن الادلة على ذلك ان الله - تعالى قد امر عباده ان يتعاونوا على البر والتقوى ، لاعلى الاثم والعدوان . فقال - سبحانه - .

﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾  
[المائدة: ٢].

ومن يخالف ما امر الله - تعالى - به أو نهى عنه . يكون فاسقا عن امر ربه . وخارجا على احكام شريعته وما قال عاقل - سواء اكان مسلما ام غير مسلم - بان قتل انسان برىء أو تفجير سفارة او سيارة أو قطار أو منزل او مؤسسة . تعاون على البر والتقوى ، وانما الذى قاله العقلاء فى جميع انحاء الدنيا ان مثل هذا العمل انما هو من الاعمال الاجرامية التى تؤدى بصاحبها - اذا لم يتب توبة صادقة - الى سوء المصير فى الدنيا والاخرة .

ب - وشريعة الاسلام تصف هذه الاعمال التى حرم الله - تعالى - الاقتراب منها . بانها اعمال قبيحة وغادرة وبالغة اقصى الوان الاجرام فى شناعتها وفجورها ، لانها تؤدى الى ارهاق ارواح البرءاء . واهدار الاموال التى هى ملك للامة كلها . وتمزيق لامناتها . واشاعة للاضطراب والفرع بين ابنائها وافساد فى الارض التى كلف الخالق - عز وجل عباده باصلاحها .

### خروج على الشريعة

ج - وسؤال سيادته : وهل هذه الاعمال الاجرامية تعد خروجا على الاسلام . أم انها فتنة . ام انها تأخذ صورة البغى والعدوان . ؟

الجواب عليه : ان هذه الاعمال الاجرامية تعد خروجا على احكام شريعة الاسلام . التى تصون اموال الناس واعراضهم ونفوسهم . وتعد ايضا صورة بشعة للبغى والعدوان كما تعد كذلك من الفتن التى لا تصيب الذين ظلموا خاصة . والتى نسأل الله - تعالى - ان يجنبنا جميعا اياها . وفي الحديث الصحيح الذى اخرجه الامام مسلم عن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - قال «كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر .

فنزّلنا منزلاً، فكان منا من يصلح خبائه - أى مكان إقامته - وكان منا من يتنצל - أى يسابق غيره فى الرمى بالسهم - اذ نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصلاة جامعة. فاجتمعنا اليه صلى الله عليه وسلم - فقال: انه لم يكن نبي قبلى الا كان حقاً عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه لهم. وينذرهم من شر ما يعلمه لهم. وان امتكم هذه جعلت عاقبتها فى أولها. وسيصيب آخرها بلاء وامور بعضها بعضاً - أى: بعضها اشد من بعض - وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتى، ثم تنكشف. وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه هذه - أى مهلكتى - فمن احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة. فلتأتبه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت الى الناس الذى يحب ان يؤتى له. ومن بايع اماماً فأعطاه صفقة يده. وثمرة قلبه. فليطعه ان استطاع. فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر».

### العقوبات

١- أما العقوبات التى يجب توقيعها على هؤلاء الخوارج أو البغاة أو دعاة الفتنة - كما سأل سيادته فهى عقوبات واضحة وعادلة ورادعة. وقد جاءت فى آيات محكمة من كتاب الله تعالى - كما جاءت بالتفصيل فى احاديث نبوية شريفة.

وهذه العقوبات الواضحة العادلة الرادعة. التى يقصد من ورائها نشر نعمة الأمان بين الناس، تختلف فى شدتها من جريمة الى اخرى. وكلما زادت اضرار الجريمة. اشتدت العقوبة. جزاء وفاقاً. ومن هذه الآيات القرآنية التى قررت عقوبات محددة قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين امنوا كتب



عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد، والأنثى بالأنثى، فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان. ذلك تخفيف من ربكم ورحمة. فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم. ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون ﴿[سورة: ١٧٨، ١٧٩].

ومنها قوله - سبحانه : ﴿انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله، ويسعون في الأرض فسادا، ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض، ذلك لهم خزي في الدنيا. ولهم في الآخرة عذاب عظيم. إلا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم﴾ [المائدة: ٣٣، ٣٤] وقد فصل الفقهاء ما يؤخذ من هذه الآيات من أحكام حكيمة. ومن توجيهات سديدة.

ومن الاحاديث النبوية الشريفة التي صرحت بأن الرسول ﷺ وهو الذي كانت رسالته رحمة للعالمين - قد أقام الحدود وأنزل العقوبة بمن يستحقها حماية لأرواح الناس وأموالهم. واطمئنانهم. من هذه الاحاديث ما جاء في الصحيحين عن أنس بن مالك رضى الله عنه - قال قدم على النبي ﷺ نفر من قبيلتي عكل وعرينة فأسلموا . فاجتوا المدينة - فأمرهم - ﷺ - أن يأتوا ابل الصدقة - في البادية - . فليشربوا منها . ففعلوا وصحوا، ثم ارتدوا عن الاسلام ، وقتلوا الراعى ، واستاقوا الابل - هربا بها على سبيل السرقة - فبعث الرسول ﷺ - في آثارهم من أتى بهم فقتلهم» .

### الشركاء

٢ - وأقول في الاجابة على السؤال الثانى وهو .

ما موقف الاسلام من الدول أو الجماعات التي تستر على هؤلاء . وهل

ترمى بنفس التهمة؟ وما العقوبة التى يمكن أن توقع على هذه الحكومات والجماعات !!

أقول: إن الشرائع السماوية. والقوانين الوضعية. تعد الدول أو الجماعات التى تستتر على المجرمين، شريكة لهم فى اجرامهم وعدوانهم. لأن هذا التستر، هو لون من التعاون على الإثم والبغى، والتعاون على الإثم والبغى والعدوان، نهى الله تعالى - عنه فى آيات متعددة، منها قوله - ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان﴾.

ولأن هذا التستر على الإرهاب والظلم وقتل الأبرياء. يؤدى الى شيوع الفاحشة والاضطراب فى الأمة. وقد تواعد - سبحانه - من يحب ذلك بسوء العاقبة فى الدنيا والآخرة. فقال - تعالى: ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة﴾ [النور: ١٩] والعقوبات التى يمكن أن توقع على هذه الحكومات والجماعات التى تستتر على المجرمين وتتعاون معهم، يقدرها أهل الاختصاص فى كل أمة. وهى عقوبات تعزيرية، قد تبدأ بالنصح، ثم بالإنذار، ثم بالمقاطعة، ثم بالسجن. ثم بغير ذلك من العقوبات التى يراها أهل الاختصاص مناسبة لتأديب وردع المستترين على المفسدين فى الأرض. والمتعاونين معهم على الإثم والعدوان.

٣ - أما موقف الاسلام من الذين يعينون هؤلاء المجرمين بالقول أو بالنشر أو الصحف أو بأية وسيلة أخرى - كما جاء بالسؤال الثالث - فهو لا يختلف كثيرا موقفه ممن يتسترون على كل معتد ائيم، ولأن هذا العون لهم بالقول أو بالنشر أو بغير ذلك من الوسائل، هو لون من التشجيع للمجرم على المضى فى اجرامه وللمخطئ على الاستمرار فى خطئه. وللجاهل المغرور على الاصرار على جهله وغروره...

وهذا السلوك المعوج يبدأ العقلاء بنصح أصحابه بالإقلاع عنه . ثم بإبذارهم بسوء عاقبة من ينبذ هذه النصائح الحكيمة . فإذا لجج المجرمون وأعوانهم فى طغيانهم وعنادهم وعدوانهم . أنزلت الهيئات القضائية المختصة بهؤلاء المعتدين . العقوبات التى تراها مناسبة لكف شرهم . وصيانة الامة من بغيهم وعدوانهم .

٤ - وللإجابة على السؤال الرابع الذى يتعلق بمسئولية المواطنين عن مقاومة هذا الاجرام . أهى فرض عين أم فرض كفاية . . .

أقول : أن حماية الامة . وصيانة أمنها واستقرارها . والحرص على مصلحتها ومنفعتيها ورقيها وإعلاء كلمتها . . فرض عين على كل فرد من أفرادها . فى حدود قدرته واستطاعته ، وتخصصه ووظيفته . . . وأى فرد فى الامة يقصر فى أداء هذه الفريضة . يكون انسانا سلبيا ، ليس أهلا لرضا الله - تعالى - ولا لرضا العقلاء عنه . وقد تؤدى به سلبيته وعجزه الى العقوبة فى الدنيا والاخرة .

ومن الاحاديث النبوية الشريفة التى حملت كل انسان مسئولية فى أداء واجبه نحو حماية دينه وأمته ، ما رواه الامام مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : سمعنا رسول الله ﷺ يقول : «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان» .

وروى الامام مسلم فى صحيحه - أيضا - عن ابن مسعود - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : «ما من نبى بعثه الله فى أمة قبلى الا كان له من أمته حواريون - أى : أصفياء مخلصون - » وأصحاب يأخذون بسنته ، ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا

يفعلون» ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، وليس من وراء ذلك من الايمان حبة خردل». وأخرج الامام البخارى فى صحيحه عن النعمان بن بشير - رضى الله عنهما - عن النبى - ﷺ - أنه قال: «مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم اعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم. فقالوا: لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا؟ فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وأن أخذوا على أيديهم - بأن منعوهم من الخرق - نجوا ونجوا جميعا.

وروى أبو داود والترمذى والنسائى عن أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - قال: يا أيها الناس انكم تقرأون هذه الآية، ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم...﴾ وأنى سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «إن الناس إذا راوا الظالم فلم يأخذوا على يديه - بأن يمنعوه من الظلم باليد أو باللسان أو بالقلب - أو شك الله - تعالى - أن يعمهم بعقاب من عنده».

وفى صحيح البخارى ومسلم عن ابن عمر - رضى الله عنهما قال: - سمعت ﷺ يقول: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الامام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته. والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها. والخادم راع فى مال سيده. ومسئول عن رعيته. فكلكم راع ومسئول عن رعيته. والخلاصة: أن مسئولية المواطنين جميعا عن مقاومة كل ما يؤذى أو يضر أمتهم، هى فرض عين بالنسبة لكل فرد فى حدود قدرته واستطاعته، سواء أكان حاكما أم

محكوما، رجلا أم أمراه غنيا أم فقيرا، صغيرا أم كبيرا. أميا أم متعلما.  
قويا أم ضعيفا.

ونسأل الله - تعالى - أن يجعلنا جميعا من الأقوياء فى خدمة دينهم  
وأمتهم.

\* \* \*



## الرسالة الخامسة

### كيف يعيش الشعب بلا مبادئ

- ١- كيف يعيش شعب بلا مبادئ
- ٢- بين القرن «التاسع عشر» والقرن «الواحد والعشرين»
- ٣- أقوى الأسلحة في مواجهة أعدائنا.
- ٤- هل توجد ديمقراطية قرآنية !!!
- ٥- ميثاق الديمقراطية.
- ٦- وصايا ابن تيمية للراعى .. والرعية.





## الرسالة الخامسة

### كيف يعيش شعب بلا مبادئ

لا حياة بدون مبادئ يجتمع أو يفترق عليها الناس ، ونحن لنا مبادئ أصيلة زودتنا بها عقيدتنا فاغتتنا عن البحث فى الجذور لكننا مع هذا لا نمانع من الإستفادة من إجتهدات البشر، لأنها قد تنير الطريق أمامنا، والذي لا ننكره أن أوروبا إستطاعت أن تهتدى إلى مبادئ عامه ، كان على رأسها الحرية والديمقراطية، فلم نرفض إجتهدات الغير ما دامت لا تعارض مع مثلنا ومعتقداتنا . .

وليسمح لى القارىء أن أعرض عليه بعض المبادئ التى قد تصلح لزماننا .

### كيف يعيش شعب بلا مبادئ

اتذكر حكمة قالها إحسان عبد القدوس: ابحث عن مبادئك تجد حياتك . . فالحياة بدون مبادئ تعنى الموت الأدبى . . فهل لنا مبادئ نعيش لها، ونقتات منها ام اننا قبرنا انفسنا، وودعنا الحياة ؟؟ هذا السؤال يحتاج الى ان نواجهه بإجابة شافية وحاسمة .

اولا: علينا ان نشخص حال الشعب المصرى، ونكشف عن الصورة التى رسمت له منذ قيام «الثورة الناصرية» فمن يومها والى الآن يعيش الشعب المصرى تحت وصاية الحكومات، تفرض عليه فكرها، وتضع له القوالب التى تريدها، وتطالبه بأن يكون « بئغاء عقله فى اذنيه » كما قال شوقي من قبل، ثم تتربص به ان فكر فى الخروج من هذه القوالب، أو

عصيانها وتهدهه بعصيتها الغليظة . . . وتحت هذا الضغط والارهاب صار الشعب على مفرق طريق، اما ان يبحث له عن مبادئ يركن اليها، أو يلغى شخصيته، ويسلم نفسه لأجهزة الحكم تسيره كيفما تشاء . هذه هي القضية التي يجب علينا أن نتصدى لها بحسم، لاننا إذا تركنا للحكومات ان تضعنا فى القوالب التي تريدها فإننا سنفقد هويتنا، وذاتيتنا، لان الحكومات ليست لها صفة الدوام ، وليس لها فكر مستقر ، فكيف يطلب من الشعب ان يغير جلده، ويلون نفسه بلون حكومات متغيرة، هذا فى حكم المستحيل !! ودعونى اختار بعض الامثال لاكشف للقارىء عن مقصدى .

حكومة عبد الناصر، أو عبد الناصر الحكومة، كانت تنادى بالقاء اسرائيل والاسرييلين، وامريكا والامريكيين فى البحر، وتتربص بمن يقول بغير هذا، وتوقع عليه اشد العذاب، فلما غرب عبد الناصر، وولى عنه انصاره، ظهر منهم، خليقته السادات، ليقول لنا ان من يطالب بالقاء اسرائيل فى البحر سوف يفرق وحده دون اسرائيل ، وتمخض! هذا عن «مبدأ» السلام، وصار مبدأ ملزماً يأثم من يقول بغيره!! مثل آخر يتعلق بسياستنا الداخلية .

عبد الناصر، كان يطالبنا، باعتناق الفكر الاشتراكى، وبغض الفكر الرأسمالى، حتى إذا ولى عبد الناصر، دعينا للكفر بالاشتراكية، والإيمان بالسوق الحر، وخصخصة القطاع العام . . . فماذا يفعل الشباب وهو يتلقى الافكار بالأوامر من اجهزة الحكم؟؟ هل يغير جلده، ويبدل فكره حسبما ترى الحكومات؟؟ هذان المثالان احسب ان فيهما الكفاية لاثبات ان الحكومات ليست على فكر ثابت موحد، فكيف نطالب الشباب بالانصهار فى الأفكار الحكومية !! فما المطلوب؟؟؟

المطلوب فتح ابواب الحرية امام الشباب ليفكر دون قيود حكومية ، وعلى الحكومة ان تعلن انها ليست وصيا على الشباب ، وان رسالتها الوحيدة حماية الشباب من نفسها ومن اجهزتها الأمنية ، فإذا كان للحكومة فكر فلتطرحه على الشباب شأنها شأن غيرها من الأحزاب والجماعات ويقىنى أن شبابنا سوف يقدم للحكومات فكرا جيدا ، قد تجد فيه صالحها وصالح مواطنيها . ومن واقع معاصرتى لثلاثة أجيال متعاقبة ، فأننى على يقين ان شبابنا سوف يجد فكره فى معتقده الدينى ، وفى رحابه عرويته ، وفى اصالة وطنيته ، لان الدين فطرة ، والعروبة مظلة ، والوطنية حماية .

ان الله جل شأنه ترك للناس ان يؤمنوا او يكفروا به مع تحبيبه إياهم فى الإيمان ﴿ان تكفروا فإن الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر ، وان تشكروا يرضه لكم﴾ وقال : ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ ثم اعلن ان الخلاف فى رأى سيظل قائما ﴿ولو شاء ربك لهدى الناس جميعا ولا يزالون مختلفين﴾ فكيف بنا ونحن بشر نحرض على فرض فكرنا على غيرنا وتسخير الناس لإرادتنا!!! . ان هذا فى حكم المستحيل . والكلمة الأخيرة نوجهها للشباب نقول لهم استمسكوا بفكركم وتجادلوا فيما بينكم ، حتى تهتدوا لأحسن الفكر ، ولكن حذار من اكراه غيركم على اقتناع فكركم ، فلكل ﴿ وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات ﴾ .

وبقى ان نقول للحكومات ان سياسة « ما أريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد » التى تبناها فرعون من قبل ، الغاها ربنا لأنها كانت تستهدف نفس الغاية ، وهى فرض سلطان فكر الحاكم على الشعب ، وفرض الوصاية عليه . . والموقف الأمثل ، يكون بترك الأمر للشعوب لتصنع الحكومات وتقيمها على الطريق السوى ، فهى مكلفة بالعمل لصالح

الشعب . . فإن خرجت الحكومة عن حدود الوكالة ، فإن من حق الشعب ان ينحيتها .

ان شعبنا عمره ستة آلاف سنة ، وسيمتد عمره الى ما شاء الله ، اما اطول عمر لأى حكومة ولأى حاكم فلن يتجاوز نصف قرن . فأيهما أبقى وأيهما أصلح .

### **بين القرن « التاسع عشر » والقرن « الواحد والعشرين »**

هل نحن فى القرن التاسع عشر . . أم نحن على أبواب القرن الواحد والعشرين . . هذا السؤال توافد على خاطرى . . وأصدق القارىء القول أننى أميل إلى الشطر الأول من السؤال . . أميل إليه وصفا واقعيا ، وأميل إليه نميا ورجاء أن نعود إلى القرن التاسع عشر لأنه لم تكن تستعمره وتستعمرنا العصابة الإسرائيلية اللعينة .

وفى التاسع عشر لم تكن تستعمرنا الثورة والثوار . .

\* فى القرن التاسع عشر كانت إسرائيل مجرد فكرة فى رأس هرتسل . . فإذا بها فى أوائل هذا القرن تصير دولة ذرية مخيفة . . وكان اليهود يعدون فى فلسطين بالمئات فإذا بهم يحصون بالملايين . . وكانت الصهيونية منبوذة من العرب والمسلمين فإذا بها تتبوأ عرش فلسطين ، وتحول العرب إلى مهجرين مشردين . . وكانت الصهيونية تطمع فى أن يكون لها وكر كوكبر الثعالب ، فإذا بها تسكن القدس الشريف . . فإذا قلنا رحم الله قرنا لم يكن لليهود فيه وجود ، ولا كان قرن منح اليهود قرونا كفرون الثيران تنطع به العرب والمسلمين والعالمين . .

\* والقرن التاسع عشر لم نفجع فيه بثورات مجنونة تنطح بقرونها، وتفترس بمخالبها، ولا يطيب لها إلا لحم مواطنيها، لقد كان القرن الماضي باستعماره ويتخلفه، وبملكيته، أرحم من استعمار الثوار، وتقدميتهم وتملكهم لرقابتنا، كان الإنجليز وهم أعداء أرحم من « الرفقاء » وكان أبطالنا سعد زغلول، ومصطفى كامل و...و...و... يواجهون أكبر الامبراطوريات التي لم تغب عنها الشمس، ويسجلون عليها انتصارات رائعة، فإذا بزماننا، زمان الثوار يقف حارسا للاستعمار الصهيوني، متحالفا مع « الاستعمار الأمريكى » .. وحتى تصدقوا قولى وتشاركونى ألامى أقول لكم تعالوا نقف فى وسط القرن العشرين، ونرسل بنظرنا إلى النصف الأول منه، ثم نمد البصر إلى النصف الثانى لنرى عجباً عجاباً . وللأسف نسبوا للثورة أنهاهى وحدها وليس الشعب الذى جاهد وناضل لأكثر من سبعين سنة، ثم نصبوا أنفسهم ملوكا ولكن بأسماء مبتكرة .. وأطمعهم تصفيق الشعب البرىء فى أن يفرضوا عليه وصاية كالتى تفرض على القصر .. لقد كان الشعب فى النصف الأول من هذا القرن بالغاً رشيداً فإذا بالثوار يحولونه إلى قاصر غير رشيد ..

\* وكان الشعب فى النصف الأول من قرننا ثرياً بالزعماء وبالعلماء وبالأدباء، فقد أنجب سعد زغلول ومصطفى كامل .. وأنجب العقاد وطه حسين والرافعى .. وأنجب أم كلثوم وعبد الوهاب .. لقد أنجب أساتذة .. أما النصف الثانى من قرننا فلم ينجب من يستحقون أن يكونوا تلامذة لهؤلاء الأساتذة .. والنصف الأول من قرننا أنجب دستور ٢٣ الذى وضع الأساس لدولة حضارية .. وأنجب الدستور مجلسين منتخبين ..

أما هذا النصف المنكوب ، فقد رماه الثوار بدساتير وظيفتها الوحيدة رفع الثوار فوق العرش الجديد، وتسخير الشعب لعبادة وتقديس

الثوار . . أما عن المجالس « التشريعية » التي ابتكرها الثوار فكانت مهمتها صناعة القوانين التي تؤله السادة الكبار وتقهّر الشعب . . ثم ورث الحزب الاشتراكي كل الأحزاب . . وأخطر ما ارتكبه الثوار في النصف الثاني من قرننا أنه جعل الحكم وراثه قاصرة على الثوار .

أظننا بعد هذ المقارنة بين النصف الأول والنصف الثاني من قرننا نستطيع أن نقول إن عودتنا للقرن التاسع عشر بكل عيوبه قد تمنحنا فرصا أكبر لتأسيس دولة عصرية مما لو أسلمنا أمرنا ومقاليدنا لبقايا الثورة والثوار لتحملنا على دخول القرن الواحد والعشرين .

وأخيراً أرجو أن نفكر جدياً في تطهير أنفسنا من أرجاس النصف الثاني من قرننا . ونطرح خلفنا سلبيات النصف الأول منه . . ونتوكل على الله ، ونتوكأ على الديمقراطية الصحيحة ، ونجاهد بالعلم وبالععمل ونصبر حتى نسابق دول العالم التي سبقتنا من قبل .

### **أقوس الأسلحة في مواجهة أعدائنا**

قبل أن أكتب هذه الرسالة راودتني خواطر كثيرة ومريرة منها ان رسالتى قدلا تصل إلى المسئول الأول فى مصر، وحتى اذا قدر لها ان تبلغه، فقد تضغط حتى لا يرى منها الا السطور المرضى عنها، اما السطور المعبرة فسوف تمحى بذكاء، ومع هذا قلت لنفسى ان من واجبى ان أقول الكلمة الصادقة ﴿ ومن احسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً ﴾ واترك الأمر لله ، وثقتى كبيرة فى ان يتسع صدر المسئول الاول فى مصر، ويشرح صدره للكلمة الطيبة المخلصة .

ومن الخواطر التى راودتنى ان تكون اجهزة الدولة قد تعودت على

الأوضاع القائمة، وان المسئول الاول فى مصر قد لا يجد البدائل التى تمكنه من الاصلاح حتى ان اراده، ومع هذا قلت ان النية اذا خلصت فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

ومن أردأ الخواطر التى راودتنى أن نكون والدولة قد اعتقلنا امريكياً، وان الفكاك من هذا المعتقل يحتاج إلى جهاد مرير من الدولة، حكومة وشعباً لنحرر انفسنا من هذا المعتقل الأمريكى الردىء .

هذه الخواطر وغيرها كثير ضغطت على قلمى وساوته على الصمت حتى لا يكسر هو والأصبع الذى يحمله، ومع هذا قلت لنفسى . . ان كان ما ستكتبه تبتغى به عرض الدنيا ، فأولى بك ان تختار وتستعير قلم منافق، يورن ما يكتبه بالذهب او بأعلى منه، اما ان كنت ما ستكتبه تبتغى به وجه الله، وصالح جيلك وجيل ابنائك واحفادك من المواطنين، فإن الكف عن الكتابة سيرديك مع الشياطين « فالساكت عن الحق شيطان أخرس » فإن أصابت نصيحتك فستجزى بها خيراً عند الله، ﴿وما عند الله خير وأبقى﴾ أما إن أخطأت، ولم تتقبل بقبول حسن، فلتقبل البلاء برضاء، وعزائى فى كلمات رسول الله : « لا يزال البلاء بالمؤمن حتى يخرج نقياً من ذنوبه كيوم ولدته امه ، ثم تذكرت انى ابتليت بسنين لا تقل عن سنى سيدنا يوسف جزاء كلمة أمينة وصادقة قلتها على ملائمة الناس، فقلت ان اليوم بعد أن ابيحت الكلمة حتى وان كانت رديئة، فما بال كلمة منبقة، احصتها وهياتها تجارب العمر، فرجحت ان البلاء قد يكون فى الإعراض عن النصيحة او تأويلها، ثم دفنها ، وما أقسى وأد الكلمات لأنها تعنى وأد صاحبها بالحياة .

فأى نصيحة سأقدمها . . وأهديها للحاكم الاول فى مصر

لابد من مقدمة . .

ان مصر محاطة بعداوات ضارية، واعدواها يدركون مكانتها العربية والاسلامية والتاريخية، وانه يستحيل عليهم اختراق العالم العربى وهو «عالم البترول» الا إذا اخترقوا مصر، وانه يستحيل عليهم سحق الإسلام الا بعد هدم مئذنته، ومصر هى اعلى مأذنة ثم أن مصر تفخر على العالم الغربى بأنها كانت صاحبة الفضل فى حضارته، وانها تحاول استرجاع هذا الماضى، وبناء على حيثياتهم فان بقاء مصر يعنى زوال امجادهم، وزوال خيراتهم، فالغرب حياته ومصيره سلمه وحربه متوقف على بترول العرب . . وما العرب الا مصر وأخواتها . . وكل أخواتها يعيشون فى قلبها، وهى تعيش فى أفئدتهم . وكل ما يقال عن خلافاتهم فإنها عرض زائل . . ويوم ان يجد الجدد فإن هذا الجسد الواهن سيتحول إلى أسد مفترس . . شاهدنا وشاهدهم أكتوبر - رمضان ثم ان أكتوبر هذا اثبت أن الاسلام كان فوق الأيدي المقاتلة « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » . . فالنصر كان عربياً اسلامياً مصرياً . . وهذا ما يخيف اعداءنا . . وما سيظل يخيفهم . . وما هم يفوضون اسرائيل لتتولى تحطيم مصر العروبة ومصر الاسلام ومصر التاريخ .

ولكن كيف تحطم مصر ؟؟

تحطم بخلق معارك بينهما وبين العرب . . . ومعارك بينها وبين الدول الإسلامية . . ومعارك بينها وبين مواطنيها . . ولست فى حاجة لأن اقطع بأنه أفلح . . فكل عربى رصاصة فى ظهر أخيه وأما أخطر هذا الرصاص فهو الذى يخترم قلب مصر .

هذا هو الخطر الصغير على قدر جسامته . . اما الخطر الكبير فهو ضعفنا امام انفسنا، واستسلامنا لاطماعنا، وعشقنا للسلطان والمال . . وتجسد كل



هذا فى استمساكنا بالحكم، وتفردنا بالسلطة، وتولى الأفراد حكم كل العباد، فنحيت الأمة جانباً، وعزل الشعب، وفرضت عليه وصاية مسترة مع منحه قدراً من الحرية كمتنفس كاذب!!!

فالخطر كل الخطر فى التفرد بالسلطان . . والمقابل لهذا إخفاء العداء، مع اظهار الولاء، والمقابل لهذا السلبية الخطيرة، يأساً من الإصلاح . .  
لقد اجتمع الخطران، الخطر الخارجى والذى تتولاه اسرائيل . . والخطر الداخلى مائلاً فى الارهاب والنفاق والسلبية واللامبالاة . .  
وبعد . . .

العلاج الوحيد وليس غيره علاج . . ان نفسح للشعب ان يتحمل مسئوليته، والدفاع عن نفسه ضد اعداء الخارج والداخل . ولكن كيف؟؟  
فى سطر واحد يتمثل لى العلاج . .

« يختار الشعب بحرية من يمثله فى مجلسه التشريعى، واکرر بحرية» . . ويوم ان يتحقق هذا فإننا سنقهر كل الإعداء اعداء الخارج واعداء الداخل .

واذا لم يتحقق هذا فالويل لنا من اسرائيل وآبائها واعمامها فى أمريكا واوروبا . . وويل لنا من الارهابيين والمنافقين والسليبيين !!

أن أملى كبير ان يقدم حسمى مبارك هذه الهدية لشعبه فتكون له مائة كبيرة يحمده الجميع عليها . وأملى كبير ان يعينه حزبه وكل الأحزاب لاداء هذه الأمانة وليتذكر الجميع هذه الرسالة الربانية ﴿انا عرضنا الأمانة على السماوات والارض والجبال ، فأبين ان يحملنها واشفقن منها ، وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً﴾ ولا يفوتنى ان اكرر حكمة لا اكل عن تكرارها، «مظلوم من يحكم مصر» .

وتفسيرها ان من يحكم بلداً يقيم على أسوارها عدو يتربص بها . .  
ويقيم بداخلها شعب سحقته ثورة ضلت الطريق . . ويقيم بداخلها جيش  
من المنافقين يحارب كل كلمة طيبة وكل عمل صالح فمثل هذا الحكم لا  
يحب ولا يشتهي ، ومن يتحمل مسئوليته فهو مظلوم . .

وقانا الله شر انفسنا ، وقانا الله شر الظلم . . ظلم الشعب للحاكم  
وظلم الحاكم للشعب . . ولنسترجع الحديث القدسي « لا تظالموا يا  
عباي . . »

### **هل توجد ديمقراطية قرآنية !!!**

أنا أعلم مقدماً أن هذا العنوان سوف يثير غضب الذين يحرصون على  
وضع حاجز قوى بين الدين والسياسة كما قد يثير الأقلام التي تحرص على  
الربط ما بين التطرف والدين ، والذي أرجوه أن يتمهل هؤلاء وأولئك في  
إصدار الأحكام المسبقة ، لأنهم سيكتشفون أن العنوان أبعد ما يكون عن  
إرهاصاتهم ، وقد ينقلبون الى مؤيدين لوجهة نظري . .

#### **مقدمة :**

إننى من المؤمنين أن الديمقراطية هي " الحبل السرى الذى يغذى الشعب "  
وأن القول بإيجاد بديل عن الديمقراطية تحت أى مسمى يعنى وأد الشعب  
وقتلته ، وأضيف لهذا أن حرمان الشعب من الديمقراطية يعنى وقوع الشعب  
فى قيضة إستعمار هو أشد وطأة من الإستعمار الأجنبى . . ودائماً أكرر  
حكمة غاندى: إن إستعمار الهندى للهندي أشد قسوة من إستعمار  
الإنجليزى للهندي .

أظننى بعد هذه المقدمة سوف أحصل على حكم بالبراة من الذين يتربصون بأمثالى من الذين يطلق عليهم وصف الإسلاميين، وإن كنت أرجو أن لا يستأثر بهذا الوصف جماعة من المسلمين دون غيرهم . . .

بعد هذه المقدمة سوف أطرح السؤال الذى احتل صدارة المقال وساعمل جهدى للإجابة عليه .

### هل توجد ديمقراطية قرآنية؟!

الجواب نعم إذا توافر شرطان . . الأول أن لا تتعارض الديمقراطية مع نصوص القرآن . . الشرط الثانى أن تتطهر الديمقراطية من الأمراض التى أصيبت بها .

\* القرآن من أول آية إلى آخر الآيات، لا يكف عن لعن الشرك بالله، والتنديد بالمشركين، وهذا يعنى أن كل من يدعي، أنه لا شريك له فى حكم الناس، يكون قد نصب نفسه إلهاً واحداً أحداً، ويعنى أيضاً أن من يسلمون له بواحدانية يكونون من المشركين . . حتى وإن إدعوا بغير هذا فالمهم هو العمل لا القول . . فهل الديمقراطية تسلم بهذه القاعدة، أى ترفض إستثمار فرد بالتحكم فى مقادير الناس إذا كانت تفعل هذا فانا نقول لها إنك ديمقراطية مؤمنة قرآنية . . أما إن كانت تحكم الفرد فى حياة ومقدرات الشعوب فإنها تكون كافرة جاحدة . . ويكون المؤيدون لها، والمناصرون لاربابها من الظالمين الأثميين

فإذا إقتربنا من أمراض الديمقراطية، والتى أصابت الشعوب التى إعتنقتها، فإن علاج هذه الأمراض، ليس بمعجز ، لأنها موجودة من قديم الزمان، وقد تولت كل الكتب السماوية وكل المرسلين بها، علاج أمراض مماثلة لأمراض عصرنا، والمثل الصارخ هو إباحة الشذوذ الجنسى لأنه

يمارس تحت مظلة الحرية الفردية، التى تكفلت بها الديمقراطية الأوروبية والأمريكية، فلم لا نؤثم الديمقراطية التى تهدم كيان المجتمع، ونقول لدعاتها، لقد سبق لامة من أمثالكم إباحة هذا الأثم، وإعتباره حقاً من حقوق الشعب حتى قال كبار الداعين لهذا الفعل، رداً على تحذير رسولهم الذى قال لهم: أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها أحد من العالمين فأجابوه بتبجح: أخرجوهم من قريتكم إنهم إناس يتطهرون، فالطهارة فى نظرهم إثم.

فهل نقبل ديمقراطية تبيح مثل هذا الاجرام، وأمثاله، نقول إن أمثال هذه الديمقراطية يجب أن تخضع وتذعن لفضائل الأديان كلها، أما إن رفضت الا المضى فى طريقها الأثم فإن من حقنا تجنبها ونبذها والاستمساك بالديمقراطية التى تعف عن الاجرام والآثام. . . إلا أن القول بنبذ الديمقراطية ككل واللجوء الى الديكتاتورية لتحميننا من أمراض الديمقراطية قول مرفوض لأن الديكتاتورية تقتلع الإيمان بالله، وتثبت الشرك به، وتكون النتيجة فقدان دين الانسان وفقدان حرية . .

وصدق ربنا وهو يصف الشرك أنه ظلم عظيم : ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾ وصدق فى تصوير الظلم بأنه مبيد من المبيدات ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق ﴾ فنحن نستمسك بالديمقراطية إذا خلصتنا من تعبيد البشر للبشر ولكننا نرفض الديمقراطية التى تحرضنا على عصيان رب البشر.

ولأننى من المؤمنين بأن الشعب المصرى فيه أصالة الدين وفيه عشق الديمقراطية، فهو على الرغم من إبتلائه من قبل بحكم من أصابهم الغرور حتى ألهو أنفسهم، فإنه إستطاع بفضل تمسكه بالقرآن أن يحرر إرادته من سطوة هؤلاء المثألهين وينحاز لمن جابهوهم بكلمة الحق، فهو يعجب بدعاء

الرسول المصري: إني عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ويعجب بأسيا التى آستجارت من زوجها ﴿ نجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين ﴾ وهو يعجب بدعاء المسيح من بعدها: ﴿ ولم يجعلنى جباراً شقياً ﴾ ويقرأ وصية رب محمد لعبد محمد ﴿ وما أنت عليهم بجبار ﴾ ﴿ ولست عليهم بمسيطر ﴾ كل هذه الوصايا القرآنية يتبتل بها المصريون وغيرهم فى صلواتهم أما التطبيق العملى لها فإن رئيس الدولة وكل شعبه يضعون هامتهم برضاء نفس على التراب.....

فالشعب المصرى مرشح لأن يسبح فى الأرض مبشراً بالديمقراطية المتحررة من تسلط الآحاد على مقدرات الشعوب، ثم هو بحكم طهارته التى إكتسبها من دينه كقيل بأن يخلص الديمقراطية من الفساد الذى لحق بها ولوثها وأساء إلى سمعتها، حتى أوصل البعض للكفر بالديمقراطية، والكفر بدعاتها، وأوصل آخرين للبحث عن صيغ بديلة قد لا تصلح لزماننا فلم لا نأخذ بجهود المجتهدين من عصرنا، ثم نضيف إليها ونحسنها ونطهرها، حتى يتقبلها العامة والخاصة، ويتقبلها أهل الشرق، وأبناء الغرب، فإذا حققنا مثل هذه الديمقراطية فإن كل صاحب معتقد سوف يجد فسحة لطرح معتقده وسيجد المفكرين، والمثقفون سوقاً لعرض أفكارهم.

ويقينى أن الأمة العربية لو إستجابت لداعى الديمقراطية فإنها سوف تقف على طريق الوحدة، وسوف تقهر أذعياء الديمقراطية، وإذا قلنا الأذعياء فإننا لن نجد غير الاسرائيلين لأنهم الد أعداء الديمقراطية .

هل يا ترى وفقت فى إيضاح العنوان الذى إختترته لهذا الموضوع .

إن كنت قد وفقت فيها ونعمت وحمداً وشكراً لله .

## ميثاق الديمقراطية

مع أن كلمة ميثاق لم تعد مقبولة لدى الجميع، لأننا ابتلينا بفيض من المواثيق، خاصة المواثيق الثورية، والتي لم يعمل بأى منها.. مع هذا فإننى استبشر باللفظ لأنه ورد فى القرآن الكريم فى عدة سور ومناسبات "واخذن منكم ميثاقاً غليظاً" هذا بالنسبة للميثاق الذى يوثق العلاقة الزوجية وهو ميثاق خير « الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق » وهذا بالنسبة للمواثيق التى كان رسول الله قد عقدها مع خصومه .. فليكن الميثاق والذى نبشر وننادى به، من المواثيق الصادقة والامينة ولنعمل على التبعد بانفاذها والميثاق الذى نبشر به احسبه حبل النجاة لامتنا العربية فى ظروف بالغة القسوة والتى من اقساها تواجد عدو مقيم فى قلب هذه الأمة يعمل على تمزيقها، وضرب وحدتها حتى يسهل التهامها قطعة قطعة.

وقبل أن نطالب بهذا الميثاق علينا ان نجرى حواراً صريحاً بيننا وبين انفسنا ، حواراً يجربه كل فرد وكل جماعة أو حزب، هل نحن نملك حرية التعبير عما بأنفسنا، وقبل هذا هلا حاسبت نفسى عما بتفسي، بمعنى هل تعيش الحرية بداخلنى أم أننى راض بالعبودية والاستسلام شأنى شأن الحيوانات التى تستسلم للأقفاص التى ضربت عليها ، فاستلمت لسجانها، وظهرت له الرضا حتى يطعمها ويأويها هذا السؤال مطلوب منا أن نحيب عليه، لأنه بدون استتعار الحرية بداخلنا والايمان بأنها هى جوهر إنسانيتنا، فإننا سنكون فى موقف حيوانات حديقة الحيوان... وبالتالي يصعب تجميع الشعوب على الحرية. فى حين ان مفردات الشعب لا تملكها ففاقد الشيء لا يعطيه.

هذا هو المطلب الأول وهو البدء فى تحرير نفوسنا .. ثم تكون الخطوة

الثانية تجميع هذه الحريات ليصاغ منها ميثاق الحرية نجمع حوله كل العرب، وهذا الميثاق يدور حول كلمة واحدة لا نحيد ولا نريم ولا نزيغ عنها وهي «الديمقراطية» مثل هذا الميثاق يجب أن يتصدر كل فكرنا ويهيمن على حياتنا ويسيطر نفوذه على نفوسنا وباليتنا نناشد كل العرب مسلمين ومسيحيين ملكيين وجمهوريين ورأسماليين واشتراكيين . . نناشدهم أن يؤمنوا بالديمقراطية كمنهج متكامل، يدور في فلكها حيث تدور، وحيث سوف يلتقى العرب، وستكون كلمتهم واحدة ، ولن يستطيع أى عدو أن يخترق اسوارهم ، لأن كل واحد منهم سيشعر أنه مسئول عن مئتي مليون عربي .

قد نقول لى وهل تنتظرنا قضايا الملحة والى تطرق أبوابنا بشدة كقضية فلسطين، وقضية الخليج وقضايانا الاخرى وما أكثرها!! أقول وايمانى بما اقول كبير، أن الديمقراطية كفيلة بتحرير فلسطين وانقاذ الخليج واسعاف الصومال وتوحيد اليمن لأن الشعوب كلها ستتحرك وستعمل متضامنة حتى تحتوى مشاكلها . . فلقد ابتلينا بحكم الأحاد الذين كانوا ولا يزالون يؤمنون بان الشعوب قد تجمعت فيهم وأنهم أولياء أمرها والأوصياء عليها، ففى غيبة الديمقراطية توهمنا اننا سنغرق اسرائيل فى البحر، فإذا بها تغرقنا فى بحار من دمائها، وفى غيبة الديمقراطية ألقينا بأنفسنا فى احضان اسرائيل عليها تحنو علينا . . أليست هذه العتريات من أثم حكم الأحاد ومأساة الخليج من رمانا بها اليس هو صدام العراق ، ومجنونها .

فمن يقينا من مجانين العرب فقط حكم الشعوب واردة الشعوب وليس غير . . اذكر كلمات موجعة قالها لى عربى يسكن فى يافا ، قال لى أننى فى ظل الاستعمار الاسرائيلى املك كلمة لا لا تملكونها فى أى بلد عربى . . قلت له ان لاءك هى خداع اسرائيلى فلا تفرح بها . .

وبعد أن تركنى قلت لنفسى حتى اللا الكاذبة لا يملكها العرب.. . لقد  
أوجعتنى هذه الكلمة ، وعن عمد أقولها لأوجع بها كل قلوب العرب.  
إن حياتنا وكياننا وحریتنا مرهونة بميثاق الديمقراطية .  
ليكن هو شعارنا الوحيد .  
ليكن النغم الرخيم الذى لا نكل عن ترديده .  
ليكن مرادفاً لسلامنا اذا التقينا .  
وليكن هذا الميثاق السيد الذى تعنو له رءوس الجميع الحكومات  
والجماعات و الأحزاب وكل العرب . . . . هذا هو الأمل الوحيد  
لإنقاذنا . . وبدونه نقول على العرب السلام .

**أفكار من الماضى  
لم لا نستفيد منها  
ونضيف إليها ونصححها  
نقدم زموذجا فريداً  
منها للعالم العبقري  
ابن تيمية .**



## وصايا ابن تيمية للمرعى .. والرعية

منذ أكثر من سبعة قرون لمع فى أفق العالم الاسلامى شاب نابغة هو  
تقى الدين بن تيمية جمع فى يديه بين السيف والقلم . بسيفه حارب غزوة  
التتار الهمجية والتي ذاق مرها منذ صغره، فقد اضطره التتار للخروج ليلاً  
هو وأسرته من بلدته حران الى أرض الشام . .

بسيفه حارب هؤلاء المعتدين الى أن كسر شوكتهم وهزم كبرياءهم . .  
ثم تفرغ للقلم، وكان جريئاً شجاعاً فى اقتحام أصعب المشاكل ، فقدم  
الينا عشرات من المؤلفات التى تضمنت فكراً متطوراً فتح به آفاقاً جديدة فى  
المعرفة . . وانتهت حياته فى سجن القلعة بدمشق وهو فى السابعة والستين  
من عمره . .

ومن عشرات المؤلفات التى زود بها ابن تيمية المكتبة الإسلامية كتاب  
السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية» . والكتاب على صغره  
تضمن آراء فى السياسة والحكم والعلاقة بين الشعب والحاكم . . وكان  
واقعياً فى نظراته للحكام فلم يفترض فيهم عمر بن الخطاب، كما أنه لم  
يفترض فيهم الشعب الذى أشرق قلبه بشعاع النور الأول فى عهد النبوة .

ويضع ابن تيمية خلاصة كتابه فى هذه الكلمات « هذه رسالة مختصرة  
فيها جوامع من السياسة الالهية، والإنابة النبوية ، لا يستغنى عنها الراعى  
والرعية ، اقتضاها من أوجب الله نصحه من ولاية الامور كما قال النبى  
صلى الله عليه وسلم « ان الله يرضى لكم ثلاثة أن تعبدوه ولا تشركوا به  
به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من

ولاه الله أمركم» .

تمثل ابن تيمية دستور الحكم، والالتزامات المترتبة عليه، وواجب الحاكم وواجب الشعب في هذه الآية الجامعة: ﴿أَن اللّهُ يَأْمُرُكُمْ أَن تَوَدُّواْ أَمَانَاتِىَ إِلَى أَهْلِهَا، وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ، إِنَّ اللّهُ نِعْمًا بِعَظَمِكُمْ بِهِ، أَن اللّهُ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهُ وَأَطِيعُوا الرّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرّسُولِ، إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ .

اختيار الأصلح :

ينصح ابن تيمية الحكام أن يختاروا أصلح أبناء الشعب لتولى أمور الناس، وإلا يؤثر الأقارب والأصحاب بالسلطة إذا وجد من هو أولى بها منهم وأحرص على مصلحة الشعب . . ويستند في رأيه هذا إلى الحديث صحيح لرسول الله صلى لاله عليه وسلم « من ولى من أمر المسلمين شيئاً، فولى رجلاً وهو يجد من هو أصلح منه فقد خان الله ورسوله» .

ويعدد لنا ابن تيمية أمثلة من هؤلاء الولاة، كالقضاة ، وولاة الأموال من الوزراء والكتاب والسعاة على الخراج ، ويطالب هؤلاء الولاة بأن ينيبوا عنهم أصلح من يجدونه . . ويضع تحفظاً غاية في الأهمية في اختيار الولاة، وهو عدم اختيار من طلب الولاية أو سبق في الطلب مستشهداً بحديث صحيح ( ان قوما دخلوا عليه فسألوه ولاية، فقال عليه الصلاة والسلام » اننا لا نولى أمرنا هذا من طلبه« ونصح رسول الله عبد الرحمن بن سمرة قال له: يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة فإنك أن اعطيتها من غير مسألة اعنت عليها، وأن عطيتها عن مسألة وكلت إليها) .

ويعدد ابن تيمية الأسباب التي قد تدعو لاختيار غير السليم ( لا جل

القراة بينهما، أو صداقة، أو موافقة فى بلد أو مذهب أو طريقة أو جنس كالعربية والفارسية والتركية، أو لرشوة يأخذها منه من مال أو منفعة فقد دخل فيما نهى عنه فى قوله تعالى ﴿ يا أيها الذى آمنوا لا تخونوا الله والرسول، وتخونوا أماناتكم وانتم تعلمون ﴾.

ويشجع ابن تيمية ولاية الأمور بالآى يجابوا الأهل والأبناء بالولاية، أو يؤثروهم بمال من دون الشعب فيذكر عمر بن عبد العزيز حين قيل له فى مرض موته ( يا أمير المؤمنين اقفرت أفواه بنيك من هذا المال، وتركتهم فقراء لا شيء لهم فقال أدخلوهم على ، فأدخلوهم ،

وهم بضعة عشر ذكرا قال: يا بنى والله ما منعكم حقا هو لكم ولم أكن بالذى أخذ أموال الناس فأدفعها إليكم، وإنما أنتم أحد رجلين: أما صالح فالله يتولى الصالحين: وأما غير صالح، فلا اترك له ما يستعين به على معصية الله قوموا عني).

ويحذر ابن تيمية الولاية الذين يؤثرون إبناءهم وأهلهم على بقية الشعب بوبال شديد، وبالفقر والعوز لابنائهم، فيذكر لنا أن بعض الخلفاء قسم تركته بين بنيه فأخذ كل واحد منهم ٦٠٠ ألف دينار، ثم انتهى بهم الأمر الى انهم كانوا يتكففون الناس.

### شروط الولاية

استنبط ابن تيمية من قول الله تعالى فى سورة القصص ﴿ أن خير من أستاذرت القوى الأمين ﴾ أن للولاية ركنين أساسيين: الامانة، والقوة ويؤكد هذا المفهوم بما ورد فى قصة سيدنا يوسف ﴿ أنك اليوم لدينا مكين أمين ﴾.

ولكنه يفسر القوة تفسيرا واسعا ولا يأخذ بالظاهر منها الذى تعارفنا

عليه . . فهو يقول : والقوة فى كل راية بحسبها ، فالقوة فى امارة الحرب ترجع الى شجاعة القلب ، والخبرة بالحروب والمخادعة فيها ، والقوة فى الحكم بين الناس ترجع الى العلم بالعدل الذى دل عليه الكتاب والسنة والى القدرة على تنفيذ الاحكام .

أما الأمانة فترجع إلى خشية الله ، ويقول الله تعالى ﴿ولا تخشوا الناس وأخشون ، ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلاً ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فألثك هم الكافرون﴾ .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « القضاة ثلاثة ، قاضيان فى النار وقاض فى الجنة ، فرجل على علم بالحق وقضى بخلافه فهو فى النار ، ورجل قضى بين الناس على جهل فهو فى النار ، ورجل علم الحق وقضى به فهو فى الجنة » .

ولكن ابن تيمية يرى أنه ليس من اليسير اجتماع القوة والأمانة فى الناس ويحاول أن يقترب من الواقعية . . فيقول : الواجب فى كل ولاية الاصلاح بحسبها ، فإذا تعين رجلان أحدهما أعظم أمانة ، والآخر أعظم قوة ، قدم انفعهما لتلك الولاية واقلهما ضرراً فيها ، فيقدم فى ولاية الحرب الرجل القوى الشجاع ، وأن كان أقل من غيره فى الالتزام ويستشهد ابن تيمية بموقف الرسول فى توليته لخالد بن الوليد فقد أسند إليه ولاية الحرب وقال عنه « أن خالدًا سيف سله الله على المشركين » لكنه تبرأ من تصرفاته فى موقف لم يرض عنه فقال : « اللهم أنى أبرأ إليك مما فعل خالد » .

وفى مقابل هذا المثل يضرب مثلاً آخر بطله أبو ذر فهو على الرغم من أمانته ووفائه التى تفوق وفاء وأمانة خالد ، ألا أن ضعفه باعد بينه وبين

الولاية وقد نصحه رسول الله ( يا أبا ذر انى أراك ضعيفا وأنى أحب لك ما أحب لنفسى ، لا تؤمرن على أثنين ، ولا تولين مال اليتيم) فى حين أنه وصفه بصفات عزم من حظى مثلها فقال عنه ( ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ، أصدق لهجة من أبى ذر).

### أولى الناس بالولاية :

ويقول ابن تيمية : لما غلب على أكثر الملوك قصد الدنيا دون الدين ، قدموا فى ولايتهم من يعينهم على تلك المقاصد . . ويرجع بنا ابن تيمية الى عهد الرسول عليه السلام وأصحابه ويضرب لنا الأمثال ليثبت لنا أن الأصل فى اختيار الولاية أن يكونوا قدوة حسنة فى أمر الدين . . فيقول : قد كانت السنة أن الذى يصلى بالمسلمين الجمعة والجماعة ويخطب بهم ، هم أمراء الحرب ولهذا لما قدم الرسول أبا بكر فى الصلاة قدمه المسلمون فى إمارة الحرب وغيره .

وأوصى رسول الله معاذ بن جبل حين أسند اليه ولاية اليمن بقوله يا معاذ أن أهم أمرك عندى الصلاة وكان عمر بن الخطاب يكتب الى ولاته على الأقاليم أن أهم أمركم عندى الصلاة ، فمن حافظ عليها وحفظها حفظ دينه ، ومن ضيعها كان لما سواها من عمله أشد أضرعا .

ولا يترك ابن تيمية هذه الوصايا دون أن يبين لنا مدى انعكاسها على مصالح الشعب فيقول : فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وهى التى تعين الناس على ما سواها من الطاعات ويستشهد بالكثير من الآيات والأحاديث منها قوله تعالى ﴿ وما خلقت الأنس والجن إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ، أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ .

\* ويطمئن ابن تيمية الحكام والولاية الصالحين ، والذين يشيعون العدل

فى الناس أنهم يهناون بسعادة غامرة فى الآخرة علاوة على طمأنيتهم فى الحياة الدنيا . كما يحذر غيرهم من سوء العاقبة فى الدنيا والآخرة . .  
ويذكر لنا فى هذا المقام مجموعة من الأحاديث النبوية الصحيحة منها قوله عليه الصلاة والسلام: « يوم من أمام عادل، أفضل من عبادة ستين سنة » . . ويقول « وأحب الخلق إلى الله أمام عادل، وأبغضهم إليه أمام جائر » .

### الأمانة فى الأموال

ويتحدث ابن تيمية عن العلاقة بين الحاكم والمحكوم بشأن الأموال العامة، فيقول: ( وعلى كل منهما فعلى السلطان ونوابه أن يؤتوا كل ذى حق حقه، وعلى جباة الأموال أن يؤدوا للسلطان ما يجب إيتاؤه إليه، وكذلك على الرعية ألا يطلبوا من ولاة الأمور مالا يستحقونه فيكونون من جنس من قال الله فيهم ﴿ ومنهم من يلمزك فى الصدقات ، فإن أعطوا منها رضوا وأن لم يعطوا منه اذ هم يسخطون ﴾

ويشير ابن تيمية مسألة لها أهميتها، وهى هل يجب على الشعب أن يدفع للحاكم الجائر ما عليهم من حقوق والتزامات ويجب على هذا التساؤل بقوله: ليس للرعية أن يمنعوا السلطان ما يجب دفعه إليه من الحقوق وإن كان ظالماً، كما أمر النبى صلى الله عليه وسلم، لما ذكر جور الولاية فقال: أدوا اليهم الذى لهم: فإن الله سائلهم عما أسترعاهم . ولكنه لا يترك الولاية ليتصرفوا فى حقوق الرعية كما يشاءون لأنهم ليسوا ملاكاً لأموال الرعية، وإنما هم نواب ووكلاء وقد حدد رسول الله مهمة الحاكم بمنتهى الدقة حين قال: اني - والله - لا أعطى احداً، ولا أمنع أحداً، وإنما

أنا قاسم أضع حيث أمرت .

ويعقب ابن تيمية على حديث الرسول بقوله: فهذا رسول رب العالمين، قد أخبر أنه ليس المنع والعطاء بأرادته واختياره، كما يفعل ذلك الملوك الذين يعطون من أحبوا، وإنما هو عبد الله ، يقسم المال بأمره، فيضعه حيث أمره .

ويوضح عمر بن الخطاب موقفه من مال الرعية حين سأل رجل: يا أمير المؤمنين لو وسعت على نفسك فى النفقة من مال الله تعالى: فقال له سيدنا عمر: أتدرى ما مثلى ومثل هؤلاء: كمثل قوم كانوا فى سفر، فجمعوا منهم مالا، وسلموه إلى واحد ينفقه عليهم، فهل يحل لذلك الرجل، أن يستأثر عليهم من أموالهم . .

ويشتد ابن تيمية على الولاة الذين يأخذون أموال الرعية بغير حق ، سواء أخذ المال بطريق مباشر أو بالرشوة، أو أخذه كهدية ويضع أمامهم حديثاً جامعاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بال الرجل نستعمله على العمل مما ولانا الله، فيقول: هذا لكم وهذا أهدي الي . فهلا جلس فى بيت أبيه، أو بيت أمه، فلينظر أيهدى إليه أم لا والذي نفسى بيده لا يأخذ منه شيئاً، الا جاء به يوم القيامة، يحمله على رقبتة ان كان بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتى أبطينه، اللهم هل لغت ؟ اللهم هل بلغت ؟ ثلاثاً

### القانون الجنائى

وقدم المؤلف فى كتابه بحثاً عن الحدود، ويبين لنا كعادته الغرض من هذا التشريع فيقول: ما الحدود والحقوق ليست لقوم معينين بل منفعتها لمطلق المسلمين، وكلهم محتاج اليها، وتسمى حدود الله وحقوق الله، ثم

يستطرد قائلا: وهذه الحدود يجب اقامتها على الشريف والوضيع والضعيف ولا تحل الشفاعة فيها، من عطلها وهو قادر على اقامتها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ويستشهد على قوله بالعديد من الاحاديث والوقائع فذكر منها على سبيل المثال قصة المرأة المخزومية تروى لنا السيدة عائشة هذه الواقعة: «أن قريشا أهمهم شأن المخزومية التي سرقت، فقالوا من يكلم فيها رسول الله؟ فقالوا: ومن يجتريء عليه إلا أسامة بن زيد فلما كلمه، قال : يا أسامة أتشفع في حد من حدود الله، إنما هلك بنا إسرائيل انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» .

وتعتبر اقامة الحدود في الأرض قربة الى الله، ومصلحة عامة للناس. يقول رسول الله ﷺ : حد يعمل به في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمحطوا أربعين صباحا .

ويحذر ابن تيمية الشعب من حماية المجرمين أو التسستر عليهم ويستشهد بحديث لرسول الله ( لعن الله من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً) .

كما يحذر الشعب من السلبية في مواجهة مرتكبي الآثام ، ويأمر الناس بأن يأخذوا على أيديهم ويسوق لنا طرفا من خطاب لابي بكر الصديق قال: أيها الناس أنكم تقرءون هذه الآية وتضعونها على غير موضعها ﴿ يا أيها الناس عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ ، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أن الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه» .

الحكم بالشورى :



ويقول ابن تيمية أن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة في الأمر قال تعالى ﴿وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله أن الله يحب المتوكلين﴾ ويعقب ابن تيمية على هذا بقوله إذا كان الله قد أمر نبيه بالمشاورة فغيره أولى بها . . ﴿والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون﴾

وعرض لنا ابن تيمية إحدى القضايا الخلافية ويجيبنا عنها . .

فإذا تنازع المسلمون في أمر من الأمور، فينبغي أن يستخرج كل منهم رأيه ووجهة رؤية فأى الآراء كان أشبه بكتاب الله وسنة رسوله عمل به ويستشهد بقوله ﴿فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾ .

ويرى ابن تيمية أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين إلا بها لأن الناس لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن خرج في سفر إذا كنتم ثلاثاً فأمروا أحدكم .

ثم يوصي ابن تيمية الحاكم بالعدل والزهد فيما عند الناس والافانه سيلحق بفرعون الذي طغى بسلطانه، أو بقارون الذي تعالى بماله فأهلك الله الاثنين .

كما ينصح الناس بالمداومة على نصيحة الحاكم مستشهداً بحديث رسول الله «ان الله يرضى لكم ثلاثة: ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وان تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم»

الراعى والراعية :

ثم يستحث الناس ليدعوا للحاكم ليصلح الله من أمره وحتى يصلح الله به الناس . . ويذكرنا بقول الفضيل بن عياض ، وأحمد بن حنبل « لو كان لنا دعوة مجابة لدعونا بها لسلطان » .

ونختتم هذا البحث بحكمه غالية أودعها ابن تيمية كتابه ( السياسة الشرعية فيما يصلح الراعى والرعية ) يقول : أن كان المقصود بالسلطان والمال هو التقرب الى الله وانفاق ذلك فى سبيله ، كان ذلك صلاح الدين والدنيا ، وأن انفرد بالسلطان فسدت أحوال الناس وإنما يمتاز أهل الطاعة من أهل المعطية بالنية والعمل الصالح .

ويختتم ابن تيمية كلامه بأطيب الكلام عن الرسول صلى الله عليه وسلم : « أن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ، وإنما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم » .

## الرسالة السادسة

المرأة وكيف نراها بعين الإسلام

- ١- أذنبى أننى امرأة!
- ٢- هل يجوز للرجل ضرب المرأة ومتى يجوز للمرأة ضرب الرجل !!
- ٣- يستحيل تشكيل امرأة جديدة فى مؤتمر بكين.
- ٤- من أجلها نزل القرآن.
- ٥- فاخروا العالم بالمرأة المصرية.



## الرسالة السادسة

### المرأة وكيف نراها بعين الاسلام ..

من القضايا التي تشغل الشباب قضية العلاقة بين الشباب والشابات والرجال والنساء وقد اختلف المتدينون حول هذا الموضوع اختلافاً كبيراً - أما الخلاف الأكبر فكان بين المسلمين عامة وبين غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى ، أو بينهم وبين اللادينيين فكيف نحسم هذا الخلاف . هذا ما ستعمل على معالجته وان كنت من المؤمنين أن هذه القضية ستظل الشغل الشاغل للجنسين الى آخر مشوارنا مع الحياة .

### أذنبى أننى امرأة !

قالت لى امرأة وهي فى قمة غضبها من طغيان زوجها : «أذنبى أننى امرأة» .. قلت لها هونى عليك ، فقد تكونين شريكة للرجل فى طغيانه وظلمه لك ، ولو كنت تعرفين حقك ما تجرأ على ظلمك «فمن يهن يهن بسهل الهوان عليه» .. ثم قلت هلا شاركتنى السفر الى الماضى لنشاهد سوياً صوراً مشرفة من النساء تقابلها صور مظلمة منفرة ، ثم نعود الى حاضرتنا لنشاهد صورة المرأة فى زماننا ، ثم نجلس سوياً لتأمل مستقبل المرأة وهي تخطو مع الرجل نحو القرن الحادى والعشرين .

ثم قلت لها تعالى نقرأ آيات من القرآن الكريم ، صورت لنا حال امرأتين صالحتين وحال امرأتين فاسدتين مفسدتين : ﴿ضرب الله مثلاً للذين

كفروا امرأة نوح، وأمرأة لوط كانتا تحت عبيدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا، وقيل ادخلا النار مع الداخلين، وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة، ونجنى من فرعون وعمله، ونجنى من القوم الظالمين، ومريم ابنة عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا ، وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين».

ان الله انتصر للرجلين الصالحين، وكذلك انتصر للسيدتين الصالحتين انتصر للمظلوم الذى رفض الظلم، وواجه الظالم . . انتصر لسيدتنا آسيا التى ابت إلا ان تحتضن طفلا رضيعا تحرش به زوجها الجبار ليقتله حفاظا على ملكه وسلطانه . . فهلا اخذت النساء درسا على يد آسيا ، وواجهن ظلم الباغين من الرجال ودافعن عن حقوقهن واستنجدن بقوة الله ليحميهن من الظالمين «ونجى من القوم الظالمين» . . أما سيدتنا مريم سيدتنا فى الدنيا . وسيدة كل النساء فى الآخرة، فقد واجهت امة ظالمة، واجهتها على لسان رضيعها العظيم، ثم فرت به من ظلمهم الى بلد الامان مصر . . وعادت الى الناصرة لتشهد انتصار ابنها المسيح . .

فى المقابل تأمرت امرأة نوح عليه، وخانته فرفضها نوح وتركها لتهلك هى وابنه المتمرد، أما امرأة لوط فكانت تحمى الشواذ، وتشجعهم على ارتكاب ابشع الجرائم، وبلغت بها الجرأة أنها حرصت قومها على الاعتداء على ملكين كانا فى زيارة وضيافة زوجها، فلفظها لوط ولفظتها السماء وكانت من الهالكين . . فهلا اخذ الرجال والنساء العبرة من الماضى ليعبروا بها طريق الحياة فى انسجام وود بين الجنسين .

ثم قلت للسيدة الغاضبة انك على جانب من الحق كبير ولكن الحق

يحتاج لمن يجاهد فى سبيله فالرجال اسرفوا من قديم فى قهر النساء  
والتحكم فيهن، حتى وصل بهم الأمر الى قتل طفولة النساء بالوآد المبكر،  
لان وجود المرأة يمثل عارا لهم !!!

وارتكبوا جريمة القتل البكر خشية الفقر !! واوروبا الامس جردت المرأة  
من انسانيتها، حتى ان مجمع رومية وصفها بأنها أحيولة الشيطان ..  
ووصفوها بأنها كلب عقور .. فاذا اقتربنا من زماننا فان ظلم الرجال  
لشقائقهم من النساء تخفى من وراء شعارات جديدة كالتحرر، ففرحت  
النساء بأنهن سيكسبن حريتهن ، واذا بالتحرر ينقلب الى تحلل وتفسخ،  
واهذار لحرية النساء والامثلة على هذا لا تعد ولا تحصى .

ثم قلت لمحدثتى ألا يجدر بالنساء ان يواجهن هذا الظلم «الرجالي»  
بالمناداة بالحرية الكاملة التى وهبها الله لهن .. وأحسب ان نساء الشرق  
والغرب سيجدن فى النساء اللاتى عاصرن النبى اروع واعظم صور الحرية،  
فالنبى آخى بين الرجال والنساء « النساء شقائق الرجال » ولم يكتف  
بالقول، ولكن طبقة على بيته، والزم نفسه به ثم اشاعه فى قومه ..

لقد كون سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام امة نموذجية فى بيته،  
فاستنهض انسانية المرأة واشبعها بحب الحرية وأوسع لها فى صدره حتى ان  
نساءه عارضنه فى كثير من المواقف، فلم يرفع كفه فى وجه احداهن .

وحتى لا تشغل النساء بأمورهن الخاصة، أشرك نساءه ونساء اصحابه  
فى كل أنشطة الحياة تروى لنا « أم عطية » صورة مشاركة النساء فتقول :  
غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات اخلفهم فى  
رحالهم، فاصنع لهم الطعام، واداوى الجرحى، واقوم على المرضى .

لقد انتقل محمد بالمرأة من انسان يُقتل خشية العار أو الفقر الى انسان

حر أبى كريم معطاء . . وورثت المرأة المسلمة حريتها وظلت تدافع عنها  
فى مواجهة طغيان المجتمعات «الرجالية» .

فهل نطمح فى ان ترث نساء اليوم الحرية التى تكفل لهن الاستقلال دون  
اسراف والمشاركة الجادة النزيهة للرجال فى المجالات التى لا تحرمها من  
انوثتها ومن امومتها ومن دورها فى تربية المجتمع . .

وبعد ارجو من سيدتى التى دعتنى لان اكتب ما كتبت ان تعيد النظر فى  
حكمتها، واقترح عليها ان تقول «ان ذنبى اننى لم امارس حريتي» .

ثم اقول لها ان بلدك مصر كانت من اسبق دول العالم فى المناداة بحرية  
المرأة، وقدمت نماذج مشرفة من نساها، فجدير بك ان تفخرى بهن، ولكن  
عدوى الغرب تسلفت الينا، وهى تحاول ان تردنا الى عهد الإماء، فلنكن  
على حذر . . وتراءى امامى صورتان إحداهما تشرق بالنور تقابلها صورة  
قائمة ظالمة للمرأة . الصورة الأولى أراها فى «بنت الشاطئ» وهى تجلس  
على كرسى الاهرام لتلقننا صبيحة كل خميس اروع الدروس، اما الصورة  
الثانية فتعرضها كل يوم الشاشة الصغيرة «حزمنى يا . . . » صورتان  
احدهما نرى فيها وجه مصر المشرق والأخرى غريبة عنا وعن مجتمعنا . .

ان أملنا فى نساء مصر كبير . . فهن يحملن شرف الانتساب الى هاجر  
ومارية . . زوجتى ابراهيم ومحمد عليهما السلام .



## هل يجوز للرجل ضرب المرأة وهتى يجوز للمرأة ضرب الرجل!!

نسمة لطيفة جاد بها أغسطس على غير عادته، استدعتنا لأن نتجمع فى شرفة المنزل، لنستمتع بدعابة النسمة، وجمال صحبه جمعت بين ثلاثة من الرجال، ومثلهم من النساء، تتراوح أعمارهم بين الخمسين والسبعين . . . وكنت أنتظر منهم ومنهن أن نتذكر الماضى بحلوه ومره كالعادة ولكن فوجئت بتدافع الحديث الى موضوع مثير ومؤرق، ولا يتفق مع سخونة هذا الصيف الذى جمع بين حر الكويت ورطوبة جده، وكانت البادئة سيدة فى الخمسين من عمرها . . قالت بحدة: ما قولكم أيها الرجال فى منحكم الحق فى ضربنا . . قلت مازحا فهل اعتدى أحدنا على زوجته . . قالت أولاهن فى سخرية: لقد وهن العظم منكم فلا تقدرؤن علينا. قلت لها: وهل نشزت أحداكن !!!

قلن: نحن فى أمس الحاجة لكى نفهم المقصود بالنشوز والذى يمنحكم الحق فى ضربنا . .

قالت أشدهن حماسا: ذهابى الى بيت أختى قد يعنى أننى سأكون من الناشزات "وأضرب ضرب غرائب الأبل" كما يقولون . . قلت لهن: هل تؤمن بالقرآن وبقول وعمل حامل القرآن.

قلن بصوت واحد: لا اله الا الله محمد رسول الله.

قلت لسوف أعرض عليكم الآيات والأحاديث كما وردت . . . من سورة النساء أتلو هذه الآية ﴿... فالصالحات قانتات، حافظات للغيب بما حفظ الله، واللاتى يخافون نشوزهن، فعظوهن، وأهجرهن فى المضاجع، وأضربوهن، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا، أن الله كان عليا كبيرا﴾.

والتعريف اللغوى للنشز هو المرتفع البارز من الأرض والمقصود بالمرأة الناشز هى المرأة التى تستعلى بالعصيان والتمرد... وحتى يوضح الله لنا معالم شخصية الناشز وصف لنا المرأة الصالحة بقوله ﴿... فالصالحات قانتات حافظات للغيب...﴾ فبمفهوم المخالفة فإن الناشز ليست امرأة صالحة أو قانتة أو حافظة للغيب... فاذا خيف النشوز فان على الرجل الصالح الحريص على بيته وأسرته، أن يقوم بالعديد من الإجراءات قبل أن يقع النشوز... من هذه الإجراءات الموعظة بكل صورها فاذا أعرضت امرأته فله أن يهجرها فى المضجع = أى ألا يكون الهجر ظاهراً معلناً = فإذا لم يفلح الهجر فقد أبيع للرجل أن يضربها ضرباً غير مبرح... قالت أحدهن بانفعال: إذا سأضرب... وهذا يكفى...

قلت لها : لو صبرت لايقتن ان مثلك لن تضرب... فانت لن يقع منك نشوز بمفهوم النشوز.

ثم قلت لها: أتقبلن احتكامنا الى الرسول الذى كلف من ربه بتفسير وايضاح الآيات التى أنزلت عليه ثم قام بتطبيقها... قال الجميع فى امتثال: عليه الصلاة والسلام...

قلت لها : ان قول وعمل الرسول ملزم لنا، قال الله جل علاه ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ وقال: ﴿من يطع الرسول فقد اطاع الله﴾ وقد ثبت لنا أن الرسول لم يضرب واحدة من نساؤه مع ثبوت تمردهن ضده فى مواقف كثيرة دونها القرآن الكريم تقول زوجته الشابة عائشة: ما ضرب رسول الله صلى عليه وسلم، امرأة ولا خادماً... ولذكر عائشة، فأننا يجب أن نأخذ من موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم منها درساً، فعلى الرغم من اتهامها فى عرضها، فإنه لم يهم

بضربها، أو حتى بسبها، أو طردها من بيته . . ولكنه صبر الى أن جاءت براءتها من السماء . . فلم لا نضع سيرة رسول الله ﷺ في اعتبارنا ونحن نناقش أمثال هذه القضايا الشائكة . .

وأضيف الى سيرته بعضا من نصائحه قال لأصحابه: لا تضربوا اماء الله . .

ثم قال بسخرية: يعمد أحدكم بجلد امرأته جلد العبد فلعله يضاجعها من آخر يومه . .

سأل صحابي رسول الله عن حق زوجته عليه، قال رسول الله: أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر الا في البيت.

ثم قام العلماء بوصف الضرب المباح، قال الجصاص: زوى ابن جريح عن عطاء قوله: الضرب غير المبرح بالمسواك أو نحوه، وقال الحافظ بن حجر: اذا كان لا بد فيكن التأديب بالضرب اليسير بحيث لا يحصل منه النفور، فان اكتفى بالتهديد فأفضل . . . ووصف الشوكاني المرأة التي تنشز، ويجوز توقيع عقوبة الهجر والضرب عليها بقوله: أنه لا يجوز الهجر في المضجع والضرب، الا اذا أتت -أى النساء- بفاحشة مبينة لا بسبب غير ذلك . .

قاطعتنى احداهن وقالت: وما قولك فيمن يضربون الزوجات اذا لم يجدن طهى الملوخية !!!

قلت لها: ان من حق الزوجة أن ترد هذا العدوان بمثله، أو تغفو وتصفح . . لأنه ليس من حق الرجل استخدام عضلاته ضد امرأته الضعيفة . . وذكرت لها فتوى للفقهاء ابن حزم: انه اذا اعتدى عليها بغير

حق فالقصاص عليه . . .

قال أحد الأزواج: يعنى أن من حق زوجتى أن تضربنى . قلته له: لقد امتدت أيدى الرجال بضرب الزوجات لعدم فهمهم للحالة الوحيدة التى أبيع فيها الضرب وهى النشوز . . أما ما عدا ذلك فيعد بلطجة من الرجال . . ومثل هؤلاء الرجال لا بد من تأديبهم بأيدي النساء أو بأيدي المشرع . . ثم قلت لهم أنصتوا الى خطاب جامع القاه رسول الله ﷺ، وهو واقف بعرفة: ألا واستوصوا بالنساء خيراً، فانما هن عوان عندكم، ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فان فعلن فاهجروهن فى المضاجع، وأضربوهن ضرباً غير مبرح . فان أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً، ألا أن لكم على نسائكم حقاً، ولنسائكم عليكم حقاً، فأما حقوقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقهم عليكم أن تحسنوا اليهن فى كسوتهن وطعامهن . .

ثم قلت للجميع: ان رسولنا أهدانا بياقة جميلة، قال لنا عليه الصلاة والسلام «خياركم خياركم لنسائهم» وقال: «الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة . .» .

### **يستحيل تشكيل امرأة جديدة فى مؤتمر بكين**

مؤتمر السكان الذى انعقد فى القاهرة ومثيله الذى انعقد فى كوبنهاجن ومؤتمر المرأة الذى ينعقد فى بكين والمؤتمرات المثيلة التى ستعقد فيما بعد المقصود منها تشكيل انسان جديد له مواصفات خاصة تتفق مع عقلية القرن الحادى والعشرين . . هذا هو خطأ هذه المؤتمرات وهو خطأ جسيم لأنها لا تلتفت الى الماضى . وان حانت منها التفاتة اليه فانها تنظر الى الماضى بتعال وتفاخر بان القرن العشرين هو سيد القرون وان سادته وهم اوروبا وامريكا

اصحاب الحق فى بناء انسان جديد تصنعانه باسلوبيهما الخاص، والذي لا ينبغى ان يغيب عنا انهما تضرمان ان يظل هذا الانسان فى خدمة الرجل الابيض الى ما لا نهاية هذا هو ما تضرمه امثال هذه المؤتمرات وهذا ما يدعونا للتخوف منها ومن مراميها . .

وما يدعونا لان نفتح باب الحوار مع هذه المؤتمرات لأن اتهامها وادانتها المسبقة قد يدعوها لصم اذانها عنا . واعتبارنا من دعاة الرجعية والتخلف؟؟ فليكن لنا حوار معها وليكن حوارنا الجديد حول قضية المرأة وهى القضية التى استعمرت كل مؤتمراتنا والتى كانت الشغل الشاغل لمؤتمر السكان ولكل المؤتمرات التى تلتها .

نقول لمؤتمر المرأة لتكن المرأة هى سيدة الموقف وهى التى تضع نفسها فى الموقف الصحيح الذى تختاره واذا كان للرجل دور فهو دور المستشار ليس الا . . لان الرجال فى عصرنا هم بين شرقى تستبد به تقاليد تجعل منه السيد الأوحى فى البيت، وبين غربى شارك حتى فى أنوثة المرأة . . ولأئى من المؤمنين بأن الانسان هو الانسان سواء كان من سكان القرن الثلاثين أو ممن صاحب ميلاد البشرية هو هو بعينه وأن كل المستجدات لن تخلق منه انسانا آخر . . ولان الله جعل الناس طبقات يتفاوتون فى قدراتهم فقد اختار من بينهم مثلاً علياً صنعها على عينه وطهرها ونقاها ثم قال للانسان بمثل هؤلاء اقتد . . هؤلاء المختارون كان منهم رسل ومصلحون ومصلحات، فلم لا نذكر ارباب هذه المؤتمرات بان التفكير فى انشاء انسان جديد عمل خاطئ وان الأولى اتباع الانسان السوى الذى خلقه الله، وسواه ونفخ فيه من روحه .

\* ان من واجبا كمسلمين وكشركيين سعدوا بالرسالات السماوية ان

نذكر المؤتمر النسائي ان المرأة تم انقاذ سراتها ووجودها بفضل الاسلام انقذها من اجرام الرجال الذين كانوا يقتلون البتيات مخافة العار أو الفقر: «لا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم» وبهذا يكون الاسلام جاء لانقاذ المرأة من الفناء ثم انتقل بها بعد ذلك لتكون رائدة الحرية . واستاذة ومصلحة، ومجاهدة شجاعة ولم يحرمها من اى وظيفة من وظائف الرجال ومع هذا حافظ على انوثتها وهى أعلى رأس مالها فقضى باعدام الرجال الذين اثروا الشذوذ حتى لا يستغنى الرجال عن الجنس الآخر . وهذا ما فعله بقوم لوط .

\* المرأة التى كانت تواد وتقتل تحولت الى سيدة مسئولة عن المجتمع شأنها شأن الرجل «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . . . .» والمرأة راعية فى بيتها وهى مسئولة عن رعيته « ثم جعل من نساء مختارات هن زوجات النبى . جعل منهن أمهات للبشرية الى ما لا نهاية ووضع النبى موضع الراعي، للانسانية ونساؤه أمهاتهم «النبى أولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه أمهاتهم» ثم شكل مجتمعا نموذجيا فى بيت النبى ليكون، هذا البيت نموذجا للبيوت من بعده . . البيت ضم شابات ومسنات أبكارا وغير أبكار، ضم بنات صحابة كبار كأبى بكر وعمر، وبنات كبار المشركين الكافرين بمحمد كأبنة أبى سفيان وكبار اليهود كابنه حبي زعيم اليهود، وأبنة قبط مصر مارية هذا المجتمع قادة النبى بأقتدار ليكون نموذجا حيا لبيت الانسانية . . ومع هذا فان البيت العظيم ظهرت فيه مشاكل وخلافات وأبتلى باصابات كثيرة . . فقام النبى بحل هذه المشاكل بحكمة وكياسة ولنضرب بعض الامثال :

تظاهر ضده كل نسائه طلبا للرفاهية وليس معه إلا الكفاف . . حاول اقناعهن بالمعروف فأعرض ومع هذا لم يفكر فى طلاقهن أو مد يده على.

واحدة منهم، أو سبهن، فلما اصررن على موقفهن شكاهن أولا الى آبائهن وذويهن الذين رفضوا تمرد الزوجات، ثم نزل جبريل بالحكم فى هذا الخلاف: ﴿يا ايها النبى قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزيتها فتعالين امتعنن وأسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن اجرا عظيما﴾.. وبذلك وضع أساس البيت السليم وهو أن يقوم على دعامة من الايمان والسلام لا على التهاافت على الترف والرفاهية ..

ثم تتصاعد المشاكل حتى تتهم احدى زوجات النبى وهى عائشة فى عرضها .. لم يهم النبى بقتلها ولا ضربها ولكنه تحرى الامر فثبت له انها مؤامرة دبرها منافقون ليهدموا البيت النموذجى ليكون كبيت نوح ولوط حيث وقعت خيانة الزوجات .. ثم نزل جبريل بالحكم فى القضية ببراءة الزوجة، ولعن ارباب الفتنة ..

والامثلة كثيرة وهى تهدينا الى ان المرأة كان انقاذ حياتها وكرامتها على يد الاسلام فليبدأ المؤتمر من فكر الشرق باصاكته لا من فكر الغرب بضلالاته .

وليكن النموذج المتميز الأول هو بيت النبى الخاتم ولن يعدم المؤتمر نماذج أخرى من نساء شاركن فى كل أنشطة الحياة، وكن رائدات التحرر والاستقلال، ورفض تسلط وديكتاتورية الرجال، ولتكتف ببعض الامثال التى تشهد للمرأة الأولى أنها كانت تمارس حريتها فى كل موقف .

لم لا نقول للمؤتمر أين نجد مثيلا للمرأة التى وقفت فى مؤتمر كبير لتواجه عمر بن الخطاب بكل عدله وتصحيح مواقفه حتى قال لها: أخطأ عمر وأصابت امرأة .. أفلا يشهد لها هذا أنها كانت تمارس السياسة .

ومن نفس الجيل تصدت امرأة للسفاح «الحجاج الثقفي» بكل ظلمه بعد ان قتل الصحابي عبد الله بن الزبير قالت له : لقد افسدت عليه دنياه وافسد عليك اخرتك ، وقد حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن في ثقيف كذابا ومبيرا ، أما الكذاب فرأيناه ، وهو المختار الذي ادعى النبوة أما المبير فلا إخالك الا هو «المبير هو المسرف في قتل الناس» وتستمتع المرأة بحقها في مفارقة الزوج اذا رغبت عنه . . قالت امرأة للنبي : يا رسول الله ما انقم على ثابت " زوجها " في دين ولا خلق الا أنى أخاف الكفر- أى كفر العشير- قال لها الرسول صلى الله عليه وسلم : فتردين عليه حديقته - أى ما قدمه من مهر - فقبلت . . فأمره النبي ففارقها .

وتبلغ الحرية بالمرأة أن تعرض نفسها على النبي ليتزوجها ، ويرى المحدث الكبير البخارى أنه يجوز للمرأة أن تعرض نفسها على الرجل الصالح .

وتطالب النساء النبي أن يساويهن بالرجال فى طلب العلم ، قلن له : غلبنا عليك الرجال فأجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه فتعلمنا مما علمك الله قال لهن : اجتمعن فى يوم كذا فى مكان كذا .

فالمرأة القديمة استمتعت فى ظل الشرائع السماوية بكل الحريات شأنها شأن الرجال وزيادة وكل ما نرجوه من مؤتمركم بكنين الا يصنع لنا امرأة بكنينة جديدة ضاربا بحريتها عرض سور الصين العظيم .

### من أجلها نزل قرآن

الذين تشغلهم قضية المرأة هذه الأيام ، وأحسب أنها ستشغلهم ما عاش كاتب ، وقلم وورق ، أرجو منهم أن يحملوا أنفسهم وأوراقهم وأقلامهم ويتوجهوا الى بيت رسول الله عليه الصلاة والسلام ليشاهدوا بقلوبهم



وعقولهم ونفوسهم مشهدا رائعا وصورة حية ناطقة لسيدة وهى تجادل النبی وتعلن غضبها من زوجها الذى لم يعرف قدرها ومكانتها ، ولم يقدر تضحياتها من أجل بيتها وأسرتها ، ولم يرع شيخوختها وحتى تكون الصورة صحيحة ومجسمة ، يحسن بنا أن نستمع الى السيدة عائشة وهى ترويها كما شهدت ، قالت عائشة تبارك الذى وسع سمعه كل شئ ، أنى لاسمع كلام خولة بنت ثعلبة ، وهى تستكى زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقول يا رسول الله أكل شبابى ، ونثرت له بطنى حتى اذا كبر سنى وانقطع ولدى ظاهر منى ، اللهم أنى اشكو إليك وكان المشكو فى حقه زوجها أوس بن الصامت فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآيات ﴿قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير، الذين يظاهرون منكم من نسائهم﴾ وكان الرجل قد حرمها على نفسه، كتحریم أمه عليه فاعتبر القرآن هذا التحريم منكرا وزورا «وأنهم ليقولون منكرا من القول وزورا» .

احسب ان الذين سيحضرون هذا المشهد الرائع سيعودون الينا وهم يشهدون انهم شغلوا انفسهم، وشغلوا من أبتلى بقراءة أعلامهم وأوراقهم بقضية حسم فى أمرها من قديم وأن جدلهم لم يعد له وجود، لأن المرأة لم تكن فى عهد الرسول طفلا قاصرا غير مميز يحتاج الى وصى من الرجال !! بل على العكس كانت صانعة الرجال وروح وريحان الحياة وأن دورها لم يكن مقصورا على ملء بطون الرجال بالطعام ، وملء بطونهن وأرحامهن بالاطفال، ولكنه كان دورا رئيسيا فى الحياة لا أقول يعادل دور الرجال ولكن يفوقه ويعلوه فعلى الرجال ان يراجعوا انفسهم، ويصححوا مفاهيمهم، ويتراجعوا عن كبرياتهم وغرورهم الكاذب وعلى النساء ان يقمن بدور تصحيحى لأنفسهن لأنهن سيفاجأن بأن تاريخ النساء قد ريف

بفعل وتدبير الرجال، وإن هذا التزييف انطلى على النساء، فخضعن  
لسلطان الرجال دون وعى أو تقدير وأن ماضى الرجال كان سبة فى جبين  
الرجال، ومعة فى تاريخ النساء، وأن الحاضر، أخذ من الماضى، فالمرأة  
فى ماضىها اكرهت على أن تكون أمة تباع وتشترى فى سوق النخاسة،  
وأن المرأة فى زماننا غرر بها وأستدرجت لتكون أمة مطورة ومجددة تباع  
جملة وتجزئة وتعرضها المسارح والملاهى متعة مدفوعة الأجر للرجال مثل  
هذا التأمير من الرجال والغفلة من النساء فى حاجة الى خولة جديدة ترفع  
شكواها الى الله وستجد خولة اليوم استجابة جديدة لأن القرآن قائم ولم  
يمت وكلماته متحركة يقظة والذى حمل القرآن لم تمت سنته ولم يخفف أو  
يخفف قوله بالقرآن وبالذى قام بتبليغه يستطيع زماننا أن يصحح نفسه  
ويصحح كل لبس أو زيف فى حياتنا يوم أن يتم هذا سنجد كل امرأة  
صارت خولة وأن قلوبنا ستصفى الى الذى سمع جدال خولة، وانصفها  
وكرمها فهلا كففنا معشر الرجال عن الجدل العقيم الذى ابتلينا به، وجرنا  
على النساء وظلمناهن قديما وحديثا، وجعلنا منهن تجارة نتكسب بها دعوا  
النساء معشر الرجال، دعوهن فأنهن أقدر على تدبير أمورهن منا، واشغلوا  
انفسكم بأمر الرجال فقد انهار بناء الرجولة وإن شئتم أمثالا فإن الشارع  
الأوروبى والأمريكى فيه عبرة وعظة لنا معشر الرجال دعوا قضية الحجاب  
وغير الحجاب للمرأة فهى أتقى منا معشر الرجال وأعرف بحقوقها  
وواجباتها وعلينا معشر الرجال ان نحجب شرنا عن اخواتنا وبناتنا وامهاتنا  
وعلينا ان نحتجب فلا نكشف سيئاتنا واثامنا وبهتاننا وكذبنا ونفاقنا .

ان خولة واخواتها ما زلن يشكوننا الى الله وأن الله سميع بصير فاتقوا  
الله فى النساء .

## فاخروا العالم بالمرأة المصرية

المؤتمرات التى شغلت بقضية المرأة ليست جديدة، وسوف تستمر الى ما شاء الله، وذلك لأن امر النساء يشغل الرجال قبل النساء، لأن الرجال لا يزالون يتمسكون بأن النساء جزء منهم، وان المرأة التى خلقت من ضلع الرجل يجب عليها أن تعيش تبعا له، اما النساء فان القضية بالنسبة لهن قضية حياة أو موت، حرية أو عبودية، استقلال أو تبعية .. . ويكفى أن نتذكر المرأة ان الرجل كان فى الماضى يملك الحق فى قتلها بحجة خوف العار، أو بحجة ضيق ذات اليد، وأنه كان يرثها عن ابيه شأنها شأن النعاج والاثاث، وأنه كان يشتريها بمال ليستمتع بها، ثم يلقي بها بعد ذلك لآخر، وأنه كان يتاجر بعرضها ليتكسب من ورائها .. . حتى جاء الاسلام وغير هذا كله . هذه المواقف المتعارضة كانت ولا تزال تخيم على المؤتمرات التى تناقش قضية المرأة، وحتى لو قلنا أن عهد الموءودات قد انتهى، وأن سوق الاماء قد ولى، وان الاتجار بالاعراض صار مستنكرا، وان المرأة لم تعد تورث كما كان فى الجاهلية الاولى، ولكن تولت الشاشات الكبرى والصغرى والمسارح تسويق هذه المتعة، وابدع الرجال فى اختيار مصطلحات جديدة لخدمة النساء مثل: موديلات العاريات وفتيات غلاف وملكات الجمال فى المسابقات المشبوهة .. . كل هذه المستجدات أغرت النساء فانصرفن عن دورهن الكبير والخطير فى المجتمع ، انصرفن عن العمل بالسياسة، وبالتنمية، وبالعلم، وبالفن، والأدب، وبالثقافة .. . من أجل هذا اقول أننى غدوت اشفق على النساء من تأمر الرجال واسفق على الرجال من ثورات النساء ضد دكتاتورية الرجال، واخشى ما أخشاه ان يكون مؤتمر بكين حلقة من حلقات التأمر ضد حرية وكرامة النساء، ولذلك وجب على كل صاحب رأى حر متجرد ان يمد المؤتمر بالافكار

والاقتراحات التى تنصف النساء ، وتجيرهن من كيد الرجال . .  
ومشاركة منى فى هذا المؤتمر الكبير ارجو ان اطرح بصراحة بعضا من  
الافكار .

\* ارجو ان يعلن المؤتمر استقلال شخصية المرأة عن شخصية الرجل  
استقلالها فى كل شئ لأنها تستمتع بذاتية متكاملة وان علاقتها بالرجل  
علاقة اخاء ومودة وهذا ما قال به سيد الرجال والنساء: النساء شقائق  
الرجال، وما قال به ربه : ﴿ ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ﴾ أما  
الدرجة التى اضيفت للرجل ﴿ وللرجال عليهن درجة ﴾ فهى مقابل تحمل  
مسئولة أكبر وليست درجة أبهة وكبرياء . .

\* وارجو ان يعلن المؤتمر رفضه القاطع للاتجار بأجساد النساء تحت اى  
اسم من الأسماء المستحدثة، لان هذا يعنى ان المرأة مهمتها الرئيسية امتاع  
الرجال بمقابل مالي، وهذا يردها الى عصر الإماء والاسترقاق . .

\* على المؤتمر ان يرفض مبدأ الاباحة الجنسية، لأن هذا يعنى حرمان  
المرأة من حقها الطبيعى فى ان تستأثر برجل واحد، لا يفارقها فى شبابها  
ولا فى شيخوختها .

وعلى المؤتمر ان يصغى لهذه الرسالة التى وجهها ربنا لكل المؤمنين  
﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا، والذى أوحينا اليك، وما وصينا به  
ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ . .

هذه الوصية موجهة للمسلمين ولغير المسلمين، والأخذ بها يعنى اننا  
سنأخذ عن هؤلاء الرسل الكرام منهجهم فى بناء اسرة طاهرة تقية نقية،  
وتبنى مجتمعا سالما متكافلا وتبنى عالما متعاوننا متحابا .

هذا ما نوصى به مؤتمر بكين، نرجو من الذين سيسعون لهذا المؤتمر،

ويتكلمون باسمنا، ان يناشدوا العالم ان يتعرف على الاسرة المصرية، التى اخذت من روح العقيدة السمحة ، ما اعانها على بناء اسرة عصرية جمعت بين الاصاله والحدائثه ما يجعل منها نموذجا حيا للأسرة الصالحة.. لأن الاسرة المصرية هى نفحة من نفحات هاجر وآسية والعذراء مريم ومارية زوج محمد.. هذا هو السر فى كرامة المرأة المصرية.. فليقتد العالم بها.

\* واخيرا نرجو من وفدنا الذى سيذهب الى مؤتمر بكين أن يرفع هذه الرسالة الربانية فوق رأسه: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا، والذى أوحينا اليك، وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ لأنها بلاغ الى كل اصحاب العقائد ان يلتزموا بالعقيدة السمحة التى كرمت المرأة، وكرمت الانسان ايا كانت عقيدته وشرعته.

ان وفد مصر يحمل معه وصية رئيس الجمهورية وبيان حرمة السيدة سوزان، والبيان الكبير الذى اصدره شيخ الأزهر.. ويحمل معه أمل شعب مصر فى أن يتمكن وفدنا من تصحيح المفاهيم الخاطئة التى تضمنتها وثيقة المؤتمر، ويحمل معه النموذج الصالح للأسرة المصرية التى استطاعت ان تمزج بين الاصاله والحدائثه، ويطالب العالم أن يقتدى بأسرة تنتمى لأسرة ابراهيم واسرة محمد عليهما السلام.. تنتمى لأسرة ابراهيم فى شخصية هاجر، وتنتمى لأسرة محمد فى شخصية ماريّا.. واخيرا ارجو ان يكف دعاة مقاطعة المؤتمر عن دعواهم ، لأن هذا يعنى اننا لا نملك الشجاعة فى مواجهة هذه المؤتمرات، وليتذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقتحم نوادى قريش، ويغشى اسواقهم عاضا دينه ودعوته.. فلم لا نسلك مسلكه مبشرين ومنذرين ومعلمين ﴿وأرسلناك للناس كافة﴾.. ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.



## الرسالة السابعة

### مواجهة الاستثمار الجديد

- ١- الأسترقاق الجديد وكيف نتحرر منه!!
- ٢- كيف نهدم إسرائيل .. وكيف نهزم أمريكا؟
- ٤- ختام.





## الرسالة السابعة

### مواجهة الاستعمار الجديد

نحن نتعرض لزحف إستعماري جديد تقوده الصهيونية العالمية ، وتدفع أمامها بالدول الكبرى . فكيف نواجه هذا الاستعمار الشرس ؟

هذا ما سأحاول طرحه في المقالات التالية .

أولاً : الاسترقاق الجديد وكيف نتحرر منه

ثانياً : يا اسرائيليون هل تريدون صلحاً حقاً ؟

ثالثاً : كيف نهدم اسرائيل وكيف نهزم أمريكا ؟

### الاسترقاق الجديد وكيف نتحرر منه !!

ما أشبه الليلة بالبارحة . . .

هذه الحكمة تحكمت في وأنا أراجع كتبته منذ ربع قرن سجلت فيه فكر وأسلوب الإستعمار القديم ، وكيف أنه استطاع أن يطور نفسه ، ويروضها ، ثم يروضنا بعد ذلك حتى تنسجم مع الاستعمار الجديد . . ثم راجعت حالنا الآن فوجدت أن الاستعمار استطاع ان يتغلغل بداخلنا ، ويشكلنا في قوالب جديدة ، وصلت بنا إلى التكيف معه ، والتراضى على أسلوبه ، والأخطر من هذا كله الإنتماء اليه ، والاستبطان بداخله ، ثم استنكار الخروج على هذا الاستعمار ، لأنه صار منا وصرنا منه ، وفي سطور قليلة سأحاول اثبات وجهة نظري . . .

- الاستعمار القديم جداً بدأ من تفكير عنصري وهو سيادة الجنس

الأبيض ، لأنه يفضل الأجناس الأخرى خاصة الجنس الأسود، ثم وضع له سياسة وهى أن الأجناس الأخرى فى حاجة لهذا الاستعمار. وعبر فيلسوفهم " هانونو " عن سياستهم قال: الإستعمار ضرورى لكل جمعية بشرية ولأن أوروبا هى أولى من غيرها بنيل هذا الشرف، فقد وجب عليها القيام بهذا الدور الإنسانى ثم طوروا بعد ذلك افكارهم، ووجدوا أن إبادة الإجناس الأخرى وإحلال الجنس الأبيض سيريحهم من ظهور أى نزعات مناهضة، فقرروا الإجهاز على الهنود الحمر بأمريكا، وبقايا الشعب الإسترالي، وتم لهم ما أرادوا، وشهد القرن الخامس عشر وما تلاه الى نهاية القرن الماضى رحفاً رهيباً من أوروبا على أمريكا وأستراليا، وقضى على أهل هذه البلاد، ولم يتبق من شعبها الا عينات بشرية . . وكانت أفريقيا أكبر ضحايا هذه الافكار الموبوءة، فقرروا تصفيتها، وتم لهم خطف مائة مليون أفريقى على مدى ثلاثة قرون، صدروهم الى أمريكا الشمالية والجنوبية .

- أما حظنا نحن فكان الإبقاء علينا فى بلادنا، على أن يتولوا القوامه علينا، وتملكنا وتملك ثرواتنا، وبالتالي نصل الى نفس النتيجة، وهى الاسترقاق شأننا شأن إخواننا الملونين وتمكن النحاسان " سايلس وبيكر " من تقسيمنا، وتوزيعنا بين إنجلترا وفرنسا، لنسترق فى ديارنا، ونؤدى نفس دور الإفريقين وبعد أن إنطفأ وميض إنجلترا وفرنسا، تولت أمريكا أمرنا والتي رأت أن اسرائيل هى خير حليف لها . . . . . وها نحن نشهد كل مآسى الماضى ماثلة أمامنا . . تصفية الشعب الفلسطينى وتمزيق الشعب العراقى، وتمزيق الشعوب العربية، وتملك أئمن الثروات العربية وتمزيق الشعوب العربية من الخبرات، واستقطابها لتعمير أمريكا . . . ولا تخرج أفكار الاستعمار الجديد عن أفكار وفلسفة وسياسة الاستعمار القديم فإذا

قلنا : ما أشبه الليلة بالبارحة أنكون قد تجاوزنا الحقيقة !!!

.....

لكن ما المطلوب منا لنواجه الاستعمار المتطور ؟؟

إن فهم عقلية المستعمر الجديد، وأسلوبه في التعامل معنا قد يعيننا كثيراً في التعامل معه . . .

وأكد أجزم أن المستعمر الجديد لا يختلف كثيراً عن المستعمر القديم، فنظرية سمو الجنس الأبيض وسيادته على الاجناس الأخرى لا تزال مهيمنة على العقلية الغربية خاصة عقلية الحكومات . . أما الذى تغير فهو أسلوب التعامل معنا . . ! فقد استبعد استخدام القوة العسكرية إلا فى حالة الضرورة وأستبدلها بقوة أخرى تكاد تفوق القوة العسكرية . .

أن نتعامل معهم بأسلوب إنساني، لأنهم فى حاجة الى الارتقاء للإسلوب الانسانى فى التعامل مع غيرهم . . فلا يرون فى اللون الأسود أو الاصفر منقصة تحتاج إلى ولاية وحماية الجنس الأبيض ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ . . .

إذا طرحنا الخلاف العقائدى جانباً، فلم لا نقنعهم بأنه توجد نقاط لا خلاف عليها فى كل العقائد، ولتكن قضية الأخلاق ملتقانا جميعاً . . وسيجدون فى التوراة والإنجيل وفى شخص ابراهيم وموسى وعيسى، ما يجمعهم مع القرآن وشخص سيدنا محمد عليه السلام فهل توجد عقيدة ترضى عن العدوان على الأرواح والاعراض والاموال هذا مستحيل وهل توجد عقيدة تخرض على تعاطى ما يعطل قدرة العقل بتعاطى المسكرات والمخدرات؟ وأظننا فى غنى عن سرد الآيات القرآنية والاحاديث التى تمنعنا

من تعاطى المغيبات، ولكن قد يجهل البعض أن نصاً في الانجيل حرم  
المسكرات! لا تشربوا الخمر الذى فيه الخلاعة ولكن التزموا بالروح . . . .  
فلتكن أخلاق العقائد ملتقانا جميعاً . . . .

وأذا اسرفت دول الاستعمار فى عتوها ، ولم تعدل عن منهجها فلا  
ينبغى أن نياس من الشعوب، لأن شعوب الغرب قادرة على التأثير فى  
الحكومات، وقادرة على تغييرها فلم لا نسعى بمثاليات الشرق، وأصالة،  
وعقائده ونجمع حولها الشعوب . . ثم نعينها على أن تقوم بدور كبير فى  
تغيير مفاهيم الحكومات . .

فإذا شعرنا أن دول الغرب مصرة على أسلوبها العدواني، وأن الشعوب  
لم تستطيع أن تغير من حالها، وأننا مهددون فى ديارنا، وفى عقائدنا،  
وقيمتنا ، فإن واجب الدفاع سيفرض علينا أن نعد أنفسنا لمواجهة ولا  
أعنى بالمواجهات الإقتصار على الجانب العسكرى لأن أعداءنا إعتدوا  
أساليب جديدة لها قوة الردع العسكرى مثلاً الرأى العام صار قوة رادعة لا  
تقل عن الردع العسكرى الرأى العام العالمى الجيوش الإعلامية المسلحة  
بالصحافة والإذاعة والقنوات الفضائية والسينما، أما القوة العسكرية فقد  
حلت مشكلتها الآن لأن الأعمال الفدائية يمكنها أن تغطى النقص فى  
الاسلحة التقليدية فهى سلاح لا يقاوم، فتجربة الأعمال الاجرامية  
الإسرائيلية كان لها دورها فى هدم الكيان العربى فى فلسطين، فلم لا  
تكون الأعمال الفدائية الفلسطينية هى السلاح المقابل . . لقد ثبت للعالم  
كله أن الأعمال الفدائية المشروعة قادرة على تغطية العجز فى الجانب  
العسكرى

.....

لنوحّد منهجيتنا فى مواجهة " العصبية القبلية " التى أمتدت من الماضى وهيمنت على الجنس الأبيض الى يومنا هذا ونعمل على بسط انسانيتنا لتصافح دول الغرب كافة، ثم نبسط يد العقائد كلها لتجمعهم على أخلاقيات العقائد ثم علينا أن نستنهض قوة الشعوب لتغير من سياسة الحكومات، ثم لنضع تصورنا لكيفية الدفاع عن أنفسنا، اذا شرعوا فى العدوان علينا عسكرياً . . والمهم عندنا أن نفكر من اليوم فى كيفية التعامل مع الغرب بعد أن تغرب شمسهم لتشرق عندنا . . باذن الله . .

### **كيف نهدم اسرائيل .. وكيف نهزم امريكا ؟**

صدقونى يا عرب صدقونى يامسلمون، وصدقونى يا نصارى انه لا يوجد حاكم ولا محكوم، إلا ويتمنى ان يجد اسرائيل وقد تحولت الى انقاض ينعق فوقها البوم، ويتمنى ان تغرب شمس امريكا ولا تشرق ابدا . . ومن يقول بغير هذا يحتاج الى مستشفى امراض عقلية لترده الى وعيه .

وصدقونى كذلك ان لفظ السلام، وهو لفظ كريم لانه من اسماء الله بدأ الناس يعافونه بعد ان لوّثه الاسرائيليون وصبغوه بالدماء .

بعد ان تصدقونى ارجو ان تمنحونى عقولكم لأطرح عليها خطة بسيطة ان التزمنا بها فاننا سنشهد خلال أعوام شاهد قبر كبير فى مدافن اليهود مكتوب عليه هنا كانت اسرائيل التى دفنها الاسرائيليون بأيديهم وسنشهد البيت الأبيض وقد اسود وجهه ووجه من سيسكنه وسنقرأ هذه العبارة على واجهته هذا ما جناه كليتون واسلافه الذين حالفوا وناصروا العصابة الصهيونية .

الاسرائيليون صنعوا دولة قوامها معتقد ديني ونظرية وضع اسسها مؤتمر برئاسة هرتسل ثم قامت العصابات بتنفيذ المعتقد والفكر .. هذا هو الوصف الصحيح لما يسمى «باسرائيل» وبحسابات عصرنا نقول ان مثل هذه المقومات لا يمكن ان تصنع دولة واذا صنعتها فانها ستصنعها على قوائم غير ثابتة وبمواد هشة ضعيفة لان العقيدة اصابها البلى والتزييف والنظرية بنيت على قاعدة الميراث «ميراث ارض الميعاد» وان استخدام القوة لفرض العقيدة والنظرية في حكم الحرام بلغة المنظمات الدولية .. فكيف نواجه هذا الزيف .. هذا هو السؤال الذي سنحاول الاجابة عليه .

✽ هناك تماثل عجيب بين الحاضر والماضي . ان يهود المدينة لم يكونوا من أهلها ولكنهم جاءوا من خارجها وقاموا ببناء مستوطنات في المدينة وعلى اطرافها ثم تمكنوا من السيطرة على مقدرات المدينة ، ونجحوا في اثاره الفتن والحروب بين الاوس والخزرج ، فلما قدم رسول الله على المدينة وتأكدوا انه ليس نبيا اسرائيليا كما كانوا يتوقعون شنوا عليه حرياً اعلامية للثيل منه وعلى الرغم من مد يده بالسلام والمودة لهم وعقد اتفاقية كان من اهم بنودها الا يظاهروا عليه عدوا على الرغم من هذا انتصروا للمشركين وحالفوهم بسر فكشف الله سترهم واعلم رسوله بخيانتهم وحرضه على حربهم : ﴿ وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ﴾ ونفذ رسول الله امر ربه وكانت الخطوة الأولى فرض حصار عليهم لم ينقذهم منه الا تدخل الوسطاء ، وانتهى الامر بخروجهم من المدينة ..

هذه هي صورة الماضي تكاد تتجدد في زماننا ، يهود اليوم جاءونا من كل مكان . فاستضيفناهم في ارضنا لنخفف عنهم مآلقه على يد هتلر ولكنهم رصدوا فلسطين ليتخذوها وطنا لهم ويخلوها من سكانها الاصليين

وكانت خطواتهم مثيلة لمن سبقوهم فاقاموا مستعمرات محصنة «قرى محصنة» ونمت المستعمرات حتى تشكلت فى دولة وتجمعت العصابات فصارت حكومات ولم يكتفوا بفلسطين بل طمعوا فى مصر ودولة الشام فكانت حروبهم الغادرة ثم فكروا فى لعبة السلام فى ابشع صورها فكيف نواجههم وكيف نواجه احلافهم .

\* ان جميع عناصر القوة موجودة وفى متناول يدنا ولا ينقصنا الا استكشافها واستخدامها بصورة عصرية تتفق مع مستجدات زماننا فعقيدتنا قوية ومتينة ولكننا فى حاجة الى الاستمساك بها فنكون ربانيين صادقين ، فاذا وفقنا فى استنهاض الدين الخالص فان الغلبة ستكون لمن يكون على بينة ونور، وستلحق الهزيمة بمن هم على ضلال وعمى، والحمد لله ان نور القرآن وانوار السنة لا تزال متوهجة مشرقة وفى المقابل فان عدونا هو من سلالة من اضلهم السامرى وغرر بهم قارون وكانوا حربا على موسى وهارون وبالدين وبقوته نجح العرب على كلمة سواء ونوحد بينهم كما وحد الدين من قبل بين الأوس والخزرج لأن يهود اليوم يعيشون على حساب التناحر بين الدول العربية فاذا تمكنا من احتواء مشاكلنا وتصفية خلافاتنا واعتصمنا بحبل الله المتين فاننا لن نجد فى مواجهتنا الا الشتات اليهودى من الذين وصفهم ربنا: ﴿تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ فاليهود النازحون الى فلسطين تجمعت فيهم كل المتناقضات فهم بين أوروبى ناصع البياض وحبشى بالغ السواد وبين امريكى ... وماركس . ثم هم بين علمانى وكهنوتى .. فلا جنس يجمعهم ولا عقيدة تؤلف بين قلوبهم واظننا فى غنى عن التدليل انه كلما توحد العرب والمسلمون كان النصر حليفهم وذكر اسم صلاح الدين الأيوبي يغنينا عن كل الادلة ، وما نحررنا واستقلالنا الحديث الا من ثمار وحدة شعوبنا وانتفاضها فى وجه الاستعمار

الاوروبى فلنأخذ بهذين السلاحين سلاح العقيدة النقية الصادقة ووجدتنا واجتماعنا على عروبتنا ونخوض معركتنا التى قدرت علينا ، نخوضها بكل الاسلحة المعاصرة وما اكثرها ، لنجرب الحرب الاقتصادية فنقطع منتجاتهم ثم نقطع علاقاتنا السياسية معهم ثم نخاصمهم الى المنظمات العالمية فاذا لجأوا للسلاح واقنعاهم بكل ما نملك من الاسلحة . . أما موقفنا من النصير الاول للاسرائيليين ، فاننا اذا ادركنا سر انتصاره لهم فلن نعدم الوسائل التى تمكننا من التفريق بينهم فليكن هذا هو هدفنا وليكن «نعيم» الصحابى الحكيم الذى اوقع الفتنة بين اليهود وبين المشركين الذين كانوا يحاصرون المدينة هو قدوتنا، ويقينى اننا لو استخدمنا قدراتنا وامكاناتنا فقد نصل الى تأليب الشعب الأمريكى على يهود العالم لا يهود امريكا ومن مراجعتنا لتاريخ اوروبا مع اليهود يتبين لنا أن جميع دول اوروبا اوقعت بهم اشد الوان العذاب .

ونحن لا نسعى لان ندفع بهم الى محارق امريكية مماثلة للمحارق الهتلرية ولكننا نسعى فقط لتجنب شرورهم وآثامهم . وحماية انفسنا منهم وفى نفس الوقت سنحمى الشعب الأمريكى المغلوب على امره منهم .

واخيرا ارجو ان نقرأ جميعا نهايتهم التى بشرنا بها ربنا :

﴿ هو الذى اخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار ﴾ .



## ختم

هذا الكتاب كتبه الاحداث، وأملته الظروف، وليس لى فيه من دور يذكر إلا للممة هذه الافكار التى نشرتها فى الصحف أو التى أعددتها للنشر ولكنها لم تجد الطريق الى المطبعة . . ثم وجدت من يرحب بنشرها، وهو ابننا وابن استاذنا فضيلة الشيخ سيد سابق . . جزاه الله عنا كل الخير . . واخيراً إننى أسأل القارئ الكريم أن يغفر لى تقصيرى وسهوى، ويتجاوز عن أخطائى، ويكثر من الدعاء لى والحمد لله رب العالمين .



## فهرست الكتاب

### المقدمة

أفكار استجدت على الشباب

العلاقة بين الأديان

قضية الارتداد عن الدين

ما حكاية الإرهاب

كيف يعيش شعب بلا مبادئ ؟

المرأة كيف نراها بعين الإسلام ؟

مواجهة الاستعمار الجديد .

ختم .

للمؤلف

١- لا تنم فالعدو لا ينام دار الاعتصام

٢ - صفحات من جهاز الشباب المسلم دار الاعتصام

٣ - حوار مع الاجيال دار الاعتصام

٤ - حوار الشباب حول القرآن دار الاعتصام

٥ - حوار مع الصحابة دار الاعتصام

٦- حوار الليالى دار الانسان

٧- آلام وآمال على طريق الاخوان دار الاعتصام

٨- ٢٥ عاماً فى جماعة مروراً بالغابة؟؟؟ دار الاعتصام

٩- الفرار الى الله

١٠- ماذا تعرف عن القرآن والحديث والاسلام دار الاعتصام

١١- الدخول الى بيت الاسلام

١٢- قصة أبو دومة والحرامية دار الاعتصام

١٣- تمثيلية لبنى

١٤- بروحى أنت شعر دار الاعتصام

١٥- شهداء على الطريق دار الاعتصام

١٦- الفتنة الصدامية؟؟؟ الكبرى دار الزهراء

١٧- ابتلاءات الانبياء بالشر وبالخير وانعكاساتها

على حياتنا دار الصحوة

١٨- استغاثة أخبار اليوم

١٩- أين الطريق دار الاعتصام

٢٠- قضايا حائرة أخبار اليوم





To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)